تنبيه المشيع للموتى والزائر للمقابر

إلى بدع ومخالفات وتنبيهات وملاحظات وعظات

ومسائل تتعلق بالمقابر

جمع وترتيب/ أحمد بن عبد الله السلمي

دار ابن خزيمة

ⓗ دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلمي، أحمد عبدالله

تنبيه المشيع للموتى والزائر للمقابر على بدع ومخالفات وتنبيهات وملاحظات وعظات ومسائل تتعلق بالمقابر ويليه وقفة أخيرة/ أحمد عبدالله السلمي. الرياض، ١٤٣١هـ

....ص: ١٧×٢٤سم

ردمك: ٤-٠٩-٨٠٣١-٦٠٣-٩٧٨

١- المقابر ٢- البدع في الإسلام أ. العنوان

ديوي ٢٥٩.٤٤ ١٤٣١/٣٩٨

رقم الإيداع: ١٤٣١/٣٩٨

ردمك: ٤-٠٩-٨٠٣١-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية. الرياض. الملز. شارع الإحساء

غرب حديقة الحيوان

هاتف: ٤٧٦٩٩٣٢ / ٤٧٣٠٧٨٨ - فاكس ٤٧٦٠٧٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ وصَحبِهِ وسَلَّم تسليماً.

أما بعد:

يقع من بعض الناس أخطاء ومخالفات لدى تشييعهم للجنائز أو عند زيارتهم للمقابر وتقع منهم هذه المخالفات في الغالب الأعم عن غير قصد أو لظنهم أن ذلك هو الصواب أو لذهولهم عما ينبغي في تلك المواقف بسبب حزنهم واضطرابهم لأجل ميتهم.

ومن العجب أننا نعيش في زمن يقال عنه: زمن التقدم وعصر الكمبيوتر والتقنية والإلكترونيات ولكن مع لا زال هناك من يفكر في طريقة بدائية جاهلية وثنية من التعلق بالموتى والاهتمام بالقبور وبناء الأضرحة وتشييدها وفرشها والمبالغة في تزيينها وزخرفتها وعمل المزارات والمشاهد المقدسة وتعيين السدنة والحجاب لها ومن ثم تعظيمها ودعائها من دون الله والاستغاثة بها حين الشدائد والمحن بل والطواف حولها وتقديم النذور والقربات لها والتمسح بها والتقبيل لأعتابها وغير ذلك مما يستنكره كل عاقل فضلا عن مسلم يوحد الله تعالى. فالاهتمام بالقبور والأضرحة من بناء عليها وتعظيم لها ونحوه هو سبب للشرك قديماً وحاضراً ومستقبلاً.

ورحم الله الإمام الشوكاني إذ يقول: (وكم سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام منها اعتقاد الجهلة بها كاعتقاد الكفار للأصنام وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضر فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم وشدوا إليها الرحال وتمسحوا بها واستغاثوا وبالجملة إنهم لم يدعوا شيئا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه فإنا لله وإنا إليه راجعون ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفضيع لا نجد من يغضب لله ويغار حمية للدين الحنيف...)(١) أهـ.

ولما رأيت كثيرا من المسلمين في هذا الزمن في شأن المقابر والقبور وقعوا بين طرفي نقيض فمنهم الغالي المفرط المعظم لها الذي أخل بتوحيد الله عز وجل وجعل له شركاء من أصحاب القبور وتعظيمها برفع القبور وجعلها شاخصة بشكل مبالغ فيه وتجصيصها وصبغها بالبوية ونحوها وتبليطها وزخرفتها وتطيينها وتطييبها وتلوينها وتزويقها وتشييدها ونقشها والبناء عليها وإسراجها وإقامة الستور ووضع الخرق والسرج وغير ذلك مما يؤدي إلى تعلق قلوب العامة بها والفتنة بها وبمن فيها فيصلى إليها ويدعى عندها ويشد الرحال إليها كما هو واقع اليوم في أنحاء كثيرة من بلاد الإسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومنهم من نسي أو تناسى كثيرا مما يجب أن يعامل أهل المقابر من الإحسان إليهم ومعاملتهم بما ينفعهم في قبورهم ويوم معادهم وعدم إهانتهم وإيذائهم فتجده لا يرعى لأهل القبور حرمة فيطأ القبور ولا يبالي بأهلها ولا يبالي بالجلوس والاتكاء عليها واستطراقها والمرور عليها بالسيارات واتخاذ الملاعب والملاهي في

---

(١) نيل الأوطار (٤/ ٩٥).

المقابر ووضع روث الماشية في المقبرة وعلى القبور ومـرور المـواشي عليهـا وإلقـاء القاذورات والزبالة والتغوط في المقابر وقضاء الحاجة فيها.

ولما كانت معالجة قضايا العقيـدة لأجـل صـلاح النـاس واسـتقامتهم عـلى التوحيد وسلامتهم من الشرك والبدع والخرافات من الأهمية بمكان وخاصـة في هذا العصر الذي كثر فيه بدع القبوريين بل وجد من المنتـسبين للـسنة مـن يـدافع عنهم أو يهون من شأن بدعتهم طلبا للوحدة والائتلاف زعموا !!!.

من أجل ذلك كتبت وجمعت في هذه الرسالة المختصرة الموجزة ما ذاع وشاع واشتهر وانتشر من بدع ومخالفات وأخطاء مع ذكر تنبيهات وملاحظات ومسائل تتعلق بالقبور ذكرتها نصحاً وتنبيهاً وتذكيراً.

- **تنبيه لا بد منه:** قد توسعت في بعض الأمور والمسائل وفصلت في كتـابي الآخـر: بدع وأخطاء ومخالفات شائعة تتعلق بالجنائز والقبور والتعازي، تقديم فضيلة الشيخ: عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين. كما ذكرت هنا مسائل وفوائد لم أذكرها هناك فكلاهما متمم للآخر ومكمل له.

كما أوصي أيضاً من أراد التوسع وبسط الأقوال والأدلة والمناقشة والترجيح فليرجع إلى المراجع التي ذكرتها آخر هذه الرسالة.

ومن الجدير بالذكر أن أقول قبل ذكرها: يجب وجوبا عينيا على طلبـة العلـم أن يبينوا للناس ويبصروهم بأمور دينهم ولا يكتموا ويسكتوا فكلما سـكت عـالم سنة لمع عالم بدعة ولهذا تكثر البدع التي يقل فيها علماء أهل السنة كما هو معروف ومشاهد. كما أن العوام إذا رأوا سكوت العالم على أمرٍ حَـسبوا أن ذلـك الأَمـر لا يُخالفُ الشَّرع.

وكذا عمل العالم بالبدعة، وتقليد الناس له لِوُثُوقِهم بأنَّه لا يفعل إلا ما فيه الصّواب وكذا التَّعصّب للآباءِ والأسلافِ والأكابر والعادات والمذاهب كل ذلك مما ساعد على انتشار البدع[1].

فعلى طلبة العلم أن ينكروا ما يرون ويسمعون ما يعج به المجتمع من منكرات ومخالفات لرب الأرض والسماوات وعليهم القيام بواجب النصح والتبيين امتثالا لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، والحذر كل الحذر من الوعيد الشديد الذي ذكره المولى عز وجل في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٥٩ – ١٦٠]. فكاتم العلم ملعون.

ونلاحظ – مع كل أسفٍ – أحياناً أنَّ العامة هم الذين يتولون دفن الجنازة على جهل وغفلة، وأما طَلَبَة العلم فنراهم قد ابتعدوا وقبعوا في زاوية، فلا يوجّهون ولا يُعلمون ولا يُرشدون، والواجب عليهم أن يكونوا في مقدمة المشاركين في الدفن، حتى يتم الدفن وتشييع الجنازة على علم وبصيرة.

والمصيبة أننا نشاهد كثيراً من المنكرات والبدع أثناء تشييع الجنائز ولا ينكر شيئا منها بل يسكت عليها وكأنه لم ير منكرا أو لم يسمع والواجب على من يرى ذلك الإنكار والعمل على تغييره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان كما جاء به الحديث.

---

(١) وانظر بدع القبور أنواعها وأحكامها ص٣٥- ٩٩.

قال صاحب المغني: (إن كان مع الجنازة منكر يراه أو يسمعه فإن قدر على إنكاره وإزالته أزاله وإن لم يقدر على إزالته ففيه وجهان:

أحدهما: ينكره ويتبعها فيسقط فرضه بالإنكار ولا يترك حقا لباطل.

ثانيهما: يرجع لأنه يؤدي إلى استماع محظور ورؤيته مع قدرته على ترك ذلك) أهـ

وعلى المسلم أن يسأل أهل العلم عما يجهل في جميع أموره لقوله تعالى: ﴿فَسْئَلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]. فالمسلم غير معذور بالجهل بل لابد من السؤال خاصة في هذا الوقت الذي أصبحت فيه السنة بدعة والمعروف منكرا والعكس وحكمت العادات والتقاليد ثم إن من المفترض أن يسمع الناس لأهل العلم فإن تشييع الجنائز وزيارة المقابر عبادة ينبغي أن تؤدى على الوجه المشروع والمأثور عن المعصوم ﷺ وأدرى الناس بذلك هم طلبة العلم وأهله.

ومن الأخطاء والمخالفات التي رأيناها: رأينا من يصلي الفريضة عند القبور ومثله آخر يقرأ القرآن عند القبر وآخر يضرب على القبر بحجر وآخر واضعا يده على القبر عند الدعاء للميت وآخر قد خلع نعليه ووقف عليهما يصلي على الجنازة.

ومنها ما نراه - بكثرة - من تقدم أهل الميت أو من يحمله عند الصلاة عليه عن يمين الإمام بجانبه وأنه لا بد من ذلك وعدم تسويتهم للصفوف وإتمامها في صلاة الجنازة لاعتقادهم أن صلاة الجنازة ليست كالفريضة والأصل في ذلك أنهم يصلون خلف الإمام كغيرهم ويلزم فيها تسوية الصفوف.

[انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠]

ومما اشتهر أيضاً مما لا صحة له تسميتهم لملك الموت بعزرائيل وكل ذلك لا أصل له لا من السنة ولا من كلام أهل العلم. والمصيبة أن بعض هؤلاء - الذين تحصل منهم المخالفات والأخطاء - ربما يكون محسوب على طلبة العلم. ولله در ذلك العامي عندما رأى من يضع الجريد على القبر منهم معللا بأنه يظلل على الميت قال له: إن هذا لا يغني عنه شيئا لا ينفعه إلا عمله.

وإليك بعض المواقف المتعلقة بما نحن بصدده: التي حصلت لي مع بعض العامة مما يدل على تأصل واستحكام بعض البدع والاعتقادات الخاطئة عندهم بل الأدهى والأمر تعصبهم لها التعصب الأعمى وعدم تركها وإن تبين لهم الدليل على خلافها:

- ما يتعلق بما يسمى **بذبيحة الحفرة** إذا دفن الميت، فمن زمن قريب خرجنا في تشييع جنازة، فرأيت رجلاً مهموماً حيران ففاجأني بالسؤال قائلاً: يقولون لابد من ذبيحة الحفرة، وأنا لم أذبح ووالدي المتوفى في المغتسل والرجال يقولون: لا تؤثم نفسك اذبح اذبح ذبيحة الحفرة للمتوفى!
- ما يتعلق **بإقامة المآتم والولائم للعزاء** ما انتشر بين الناس من ضرورة - بل وجوب - صنع أهل الميت الطعام للمعزين، وأنه من حق المتوفى على أهله وإنه لا بد من ذلك، ولو أوصى الميت بعدم فعلها في عزائه، والأغرب من ذلك أن يوصف أهل الميت بالبخل ويعاتبوا إذا ما تركوا هذه العادة السيئة والبدعة القبيحة، مع أن الشرع الحنيف يشهد ببطلانها بل ويُقرُّ خلافها، قال لي أحدهم في المقبرة: إن والدي الذي ندفنه الآن قد أوصى بعدم إقامة الولائم والمآتم في عزائه، فماذا أفعل؟ قلت له: نفذ وصية والدك وجوباً ولو لم يوصِ لم

يجز لك صنع الولائم فكيف إذا أوصى. قال: لا أقدر أن أنفذ هذه الوصية، أخشى أن يعيرني الناس وينسبوني إلى البخل والشذوذ!!!

وإذا ما انتهوا من العَشاءِ أو الغداء وبعد أن تمتلئ البطون وتطيب النفوس وتقر بالمأكول العيون يقال: (اقرؤوا الفاتحة وانووا ثوابها وثواب هذا الطعام للمتوفى).

وإذا ما حاول بعض العامة الإقلاع عن هذه البدعة تصدّى لهم بعض الجهلة بقولهم: ماذا سيقول الناس عنكم؟ إنهم سوف يتهمونكم بالبخل والشح وغير ذلك. وأصبح كثير من الناس يدارون هؤلاء!!!

والجواب على ذلك: أنه ليس المهم أمر الناس، المهم ما حكم الشرع؟.

- أما يتعلق **بتثويب الختمات للأموات والاستئجار عليها** بل اعتبرها بعضهم واجبة يأثم بتركها وقد سألتني امرأة فقالت من عادتي أن أثوب كل سنة ختمة لوالدي وهذه السنة لم أفعل فهل يجوز ويجزئ أن أخرج خمسمائة ريال للفقراء الموتى أو أستأجر؟!

ويقول الشيخ ابن عثيمين: حتى أني حدثت حديثاً عجباً وهو أنهم إذا قدم الغداء أفاضوا عليه أيديهم وقالوا: اللهم اجعل ثوابه لفلان والعشاء كذلك فلم يبق شيء من الأعمال الصالحة إلا جعلوه لهم وكل هذا من البدع. ولكن مع الأسف أن الناس إذا عملوا عملاً ولم ينبهوا عليه صار هذا العمل البدعي سنة عندهم، وصاحوا بمن ينكر عليهم: أتحسِدُ أمواتنا؟!، فأمواتنا محتاجون وأعمالهم منقطعة. فنقول لهم: ادع لهم فبدل أن تجعل العمل الصالح لهم اجعله لنفسك

وادع الله لهم وهذا خير لك وأفضل وأخذ بتوجيه النبي ﷺ[١].

- ما يتعلق باعتقاد بعض العامة أن الذهاب للمقابر صباح كل عيد من أعظم حقوق الموتى وأنه قبل معايدته على الأحياء يلزمه المعايدة على الأموات وسألني أحدهم أنه لم يذهب المقبرة يوم العيد فهل يلحقني إثم وما الحل وهل هناك كفارة؟!!!

فانظر رحمك الله إلى مدى تمسك الناس بالبدع والخرافات ولله در ابن عقيل رحمه الله حين قال: (لو تمسك الناس بالشرعيات تمسكهم بالخرافات لاستقامت أمورهم) وعلى المسلم ألا يغتر أو ينخدع بكثرة من يفعل البدع والمنكرات فقد انقلبت الموازين في زماننا هذا وتغيرت الأحوال فيه فصار الأمر كما ذكرت آنفا!!!

أقول: لمّا كثرت من بعض الناس البدع ولا سيما فيما يتعلق بالجنائز والقبور، كان من الواجب أن يوصى المسلم بأَن يجهز ويدفن على السنة وأَنْ يحذرَ ويُحَذِّر من الوقوع فيما تقدَّم من أخطاءٍ وبدعٍ شائعة وغيرها عملاً بقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

معنى الآية: يا أَيُّها الذين صَدَّقوا الله واتَّبعوا رسوله ﷺ، احفظوا أنفسكم بِفِعلِ ما أمركم الله به وتركِ ما نهاكم عنه، واحفظوا أَهْليكم بما تحفظون به أنفسكم مِن نارٍ وَقودها النَّاس والحِجارة، يَقوم على تعذيبِ أَهلها ملائكةٌ أَقوياء قُساةٌ في مُعاملتهم، لا يُخالِفونَ الله في أَمْرِهِ، ويُنَفِّذون ما يُؤمَرون بِهِ.

---

(١) الشرح الممتع (٥/ ٣٧٥).

ولذلك كان أصحاب رسول الله ﷺ يوصون بذلك والآثار عنهم بما ذكرنا كثيرة ونقتصر على أثرين هما:

١- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنهما- أن أباه قال في مرضه الذي مات فيه: (ألحدوا لي لحداً وانصبوا عليَّ اللبن نصباً كما صنع برسول الله ﷺ)[١].

٢- عن أبي بردة ﷺ قال: أوصى أبو موسى ﷺ حين حضره الموت قال: (إذا انطلقتم بجنازتي فأسرعوا بي المشي، ولا تتبعوني بمجمر، ولا تجعلنَّ على لحدي شيئاً يحول بيني وبين التراب، ولا تجعلنَّ على قبري بناء، وأشهدكم أني بريء من كل حالقة أو سالقة أو خارقة، قالوا: سمعت منه شيئاً؟ قال: نعم من رسول الله ﷺ)[٢].

فَيُستحبُّ له استحباباً مؤكداً أن يوصيهم باجتناب ما جرت العادة به من البدع في الجنائز ويؤكد العهد بذلك.

وإذا علم أو غلب على ظنه، أو خشي أن أحد أقاربه سيفعلها فيجب عليه أن يوصيهم بتركها ويحذرهم من فعلها حتى يبرئ ذمته أمام مولاه تبارك وتعالى.

بل كل من رآه واقعاً فيها فيتعيّن عليه نصحه وتحذيره انطلاقا من قوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليُغَيّره»[٣]. وحديث جابر ﷺ قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقامة الصَّلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم»[١].

---

(١) مسلم ٩٦٦ النسائي ٢٠٠٧ ابن ماجه ١٥٥٦.

(٢) أخرجه: مُسلم (١٠٤) والنسائي (١٨٦١) وأبو داود (٣١٣٥) وابن ماجة (١٥٨٦).

(٣) أخرجه: مسلم (٤٩) والترمذي (٢١٧٢) والنسائي (٥٠٠٨، ٥٠٠٩) مُتَّفق عليه: أخرجه البخاري (٥٧) ومسلم (٥٦).

وعلى سبيل المثال للوصية كأن يقول لهم: (إذا ما دَنَتْ وفاتي فعلى أوليائي إخبارُ بعض الصالحين الموحدين المتمسكين بالسنة ليذكروني بالله ورحمته ورجاء عفوه لقوله ﷺ: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ﷻ**»[٢].

وأن ألقن الشّهادة لقوله ﷺ: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**»[٣].

وأن يدعوا لي الحاضرون جميعاً، وأن لا يقولوا إلا خيراً، ولا ينطقوا إلا صِدقاً، لقوله ﷺ: «**إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر وقولوا خيراً، فإن الملائكة يُؤَمّنون على ما تقولون**»[٤].

أخبروا بموتى ولا تنعوني نعي الجاهلية، وهو رفع الصّوت بالإعلان بموتي في الأسواق وعلى أَبواب المساجد، لا تنوحوا علي لا نساءً ولا رجالاً، فلا ترفعوا أصواتكم، ولا تضربوا وجوهكم، ولا تمزقوا ثيابكم، فإن هذا حرام في دين الله قال ﷺ: «**ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**»[٥].

---

(١) مُتَّفق عليه: أخرجه البخاري (٥٧) ومسلم (٥٦).

(٢) أخرجه: مسلم (٢٨٧٧) وأبو داود (٣١١٣) وابن ماجه (٤١٦٧).

(٣) أخرجه: مسلم (٩١٦) والترمذي (٩٧٦) والنسائي (١٨٢٦) وأبو داود (٣١١٧) وابن ماجه (١٤٤٥).

(٤) أخرجه: أحمد (٤/ ١٢٥) وابن ماجة (١٤٥٥) والحاكم (١/ ٣٢٤) من حديثِ شداد بن أوسٍ ﷺ بِسندٍ ضَعيف فيه (حسن بن قزعة)، وله شاهد من حديث أُمِّ سلمة رضي الله عنها بدون لفظة: (فأغمضوا البصر) وسنده صَحيحٌ أخرجه: مُسلم (٩١٩) وأبو داود (٣١١٥) والترمذي (٩٧٧) والنسائي (٤/ ٤) وابن ماجه (١٤٤٧) وأحمد (٦/ ٢٩١، ٣٠٦، ٣٢٢) وابن حبان (٣٠٠٥).

(٥) متفق عليه: أخرجه البُخاري (١٢٩٧) ومُسلم (١٠٣).

والنياحة على الميت من أمر الجاهلية.

لا تُتْبَعُ جنازتي بنار أو بخور أو أعلام أو صُوَر لي أو لغيري، ولا تُرفع الأَصوات بذكر الله أو بغيره، ولا تقيموا مكاناً خاصاً للعزاء، ولا تجتمعوا لذلك، ولكن حيثما قابلكم الناس عزوكم، ولا تصنعوا للناس طعاماً بمناسبة موتي، ولا تبنوا على قبري شيئاً ولا ترفعوه بشيء إلا شبراً من تراب، ولا توقدوا عليه سراجاً، ولا تكتبوا عليه شيئاً، لا تلقنوني بعد دفني، ولا يُقرأ قرآن كذلك، ولا تدفنوا معي شيئاً من مال أو متاع أو ثياب، فإن هذا كله لم يفعله رسول الله ﷺ ولا صحابته ﷺ ولا الأئمة الأربعة رحمهم الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

اللهم إني أبرأ إليك من كل مخالفة لشرعك [سواءً كان فعلاً أو قولاً]، وأعوذ بك من غضبك وعذابك وأسألك عفوك وصفحك فإن لم تصفح وتعفو لأَكونن من الخاسرين، فارحمني يا أرحم الراحمين.

فهذه وصيّتي بلّغتها، قال الله ﷻ: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ١٨١]. ولا نقول التزم هذا في الوصية، ولكن المقصد التنويه عمّا يخشى من أهله فعله.

فاحرص أخي المسلم على أن لا ترقد ولا تنام قبل أن تكتب وصيتك. ورب كلام ميت أثر في الأَحياء أكثر من كلامه وهو حي، ورب وصَيّة كان لصاحبها علم نافع يُنتفعُ به فتنال بها الأَجر والثواب. وأنا كاتبُ هذه الأَحرف أقول: (هذه وَصِيَّتي).

ولعل قائلا يقول: ما هو الدليل على حكمك أن ما ذكرته في رسالتك هذه بدعة؟ فأقول: الدليل هو عدم الدليل فعدم الدليل من كتاب الله وصحيح سنة رسول الله على شرعيتها هو الدليل. وما شرع الله فهو عبادة والأصل في العبادات

التوقيف على النص من كتاب الله وصحيح سنة رسول الله.

وهذا هو الدليلُ على كونهِ بدعةٌ، والمُطالبُ بالدليلِ هو من قال أنّها لَيست بِدعة، فنقولُ له: ما هو دليلُ شَرعيتها. إذِ الأَصل مَعنا وهو أنَّ الأَصـلَ في العِبـاداتِ التَّوقيفُ أي المَنعُ حتى يرد الدليل المُبيح.

يقول ابن تيمية: «وذلك أن باب العبادات والديانات والقربات متلقى عـن الله ورسوله ﷺ فليس لأحد أن يجعل شيئاً عبادة أو قربة إلا بدليل شرعي»[١].

وإلا فهو محدث في الدين وقد قال العرباض بن سارية رضي الله عنه: «وعظنـا رسـول الله ﷺ ذات يوم موعظة بليغة، فقلنا يا رسول الله: كأنها موعظة مودع، فأوصـانا فقال ﷺ: **إنه من يعش بعدي منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعلـيكم بـسنتي وسـنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليهـا بالنواجـذ وإيّـاكم ومحـدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**»[٢].

وقال عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما: «اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة».

وقال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى: «إن الله يعذب على خلاف السنة».

وقال بعض السلف الصالح رحمهم الله تعـالى: أن العمـل لا يكـون مقبـولا عند الله عز وجل حتى يكون فيه شرطان:

١ - أن يكون خالصاً لله تعالى لا رياء فيه لأحد من خلقه.

٢ - أن يكون صواباً موافقاً لسنة رسول الله ﷺ.

---

(١) مجموع الفتاوى ٣١/ ٣٥.

(٢) أحمد ١٦٦٩٤ أبو داود ٤٦٠٧ ابن ماجه ٤٢ الترمذي ٢٦٧٨.

وهذا مطابق لأصل الإسلام الذي لا إسلام إلا به - أعني الشهادتين -.

ومعرفة السنة لا تكون من متابعة عوام الناس، ولكن بسؤال أهل العلم عن أي مسألة تشكل عليك واحتط لدينك لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] اسأل العلماء الموحدين المتبعين للسنة المشهود لهم بسلوك منهج رسول الله ﷺ في العلم والعمل.

يقول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

ويقول ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وحينما تعرف السنة سترى أكثر الناس في كل زمان ومكان على خلافها، كما قال رسول الله ﷺ: «**إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء**»[1].

وطوبى شجرة عظيمة في الجنة.

وقال الله ﷻ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] فتمسك بالسنة واعمل بها ولو كنت وحدك في ذلك، ولست وحدك فأنت مع السلف الصالح رحمهم الله تعالى الذين تابعوا السنة، وحذار حذار من البدعة وإيَّاك أن تغتر بكثرة الناس فإن الدين لا يؤخذ من قلة الناس ولا من كثرتهم ولا من ذوي الجاه والغنى وإنما يؤخذ من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وهدي

---

(١) مسلم (١/ ٢٣٢) ابن ماجه (٢/ ٣٩٨٦).

السلف الصالح الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[(١)].

(ولله در الإمام مالك رحمه الله، فكثيراً ما كان ينشد:

وخير الأمور ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع

وكلما طال العهد بالمسلمين تجلت غربة الإسلام والتبس الحق بالباطل واختلطت الأمور واستحكمت الخرافات وحار الناس في أمر دينهم، فإذاً البدعة سنة وإذا السنة بدعة وكادت الرؤيا تنعدم في ذلك الجو الغريب عن شريعة الإسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم).

وهذا ما يحتم نشر العلم النافع على التوحيد وإصلاح العقيدة والقضاء على العقائد الفاسدة والإدعاءات الباطلة والعادات والتقاليد البالية التي شوهت معالم الدين وزيَّفت حقائقه ومعتقداته واستُميل بها قلوب كثير من العوام الجهال.

نعم يجب أن ننهج في أمورنا ديننا ودنيانا على هدي من الكتاب والسنة وآثار سلف هذه الأمة فإن في ذلك النجاة والفوز في الدنيا والآخرة.

وقد حرصت على الاختصار قدر المستطاع وسقت فيه الدليل من السنة والتنزيل لكيلا يبقى للمخالف سبيل وزينته بأقوال بعض أهل العلم وصدق القائل:

والجهل داء قاتل وشفاءه أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة وطبيب ذلك العالم الرباني

والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) متفق عليه، البخاث (٧/ ٣٦٥١) مسلم (٤/ ٢١٢).

كما توخيت في جمع مادة هذه الرسالة صحة الأحاديث والآثار التي أوردها. هذا فإن أصبت ووفقت في جمع هذه المادة فمن الله وحده وإن أخطأت أو قصرت فمن نفسي والشيطان.

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذه الرسالة خالصة لوجهه تعالى وأن يتقبلها مني ويدخر لي ثوابها ليوم لقائه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كتبه

أحمد بن عبد الله السلمي

وإليك هذه البدع والمخالفات والأخطاء مع ذكر تنبيهات وملاحظات ومسائل وعظات:

ظاهرة التفريط في اتباع الجنائز وتشييعها وعدم المبالاة بذلك مع ما فيها من المصالح والفوائد ما الله به عليم. وهذا لعمر الله جهلٌ كبير وحرمان لِثوابٍ جزيل وخير عظيم؛ واتباع الجنائز يقتضي الصلاة عليها وتشييعها والمشي معها حتى تدفن؛ لأَن في الصَّلاةِ على الميت وتولي دفنه ثواب للمصلي ونفع للمتوفَّى مع ما في ذلك من عظيم الأجر والثواب وقيام بحق من حقوق الأخ المسلم عند آخر عهده بالدنيا وفي دفنه والرفق به حال الدفن وقبله الغسل والحمل وكذا الإسراع بتجهيز جنازته وعدم حبسه كلها مظاهر تدل على حرص الإسلام على إكرام المسلم بعد موته واحترامه. كما له حقوق أيضا قبل خروجه إلى الدنيا وهو نطفة في بطن أمه وبعد خروجه من بطن أمه. مما يدل على شمولية الإسلام لجميع أحوال المرء المسلم.

ونلاحظ بعض الناس يتبعون الجنازة حتى إذا حضرت الصلاة لا يُصلون عليها ولا يهتمون بها أو لا يتولون دفنها ولا يكونون مستعدين لها، ويعتذرون بأنَّ صلاة الجنازة فرض كفاية يسقط بأقَلِّ عددٍ.

وبعض الناس يتعمد ترك الصلاة على الجنازة مع الجماعة الأولى والصلاة عليها في المقبرة من غير عذر وليس ذلك من هديه ﷺ ولا من هدي أصحابه في ترك صلاة الجنازة مع الجماعة الأولى وترك متابعتها واستقبالها في المقبرة للصلاة عليها فاتباع الجنازة من حق المسلم على أخيه المسلم كما تقدم فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع: «أمرنا باتباع الجنائز...»[1] الحديث.

---

(١) البخاري ١٢٣٩ مسلم ٢٠٦٦.

وعن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز...**» الحديث[١]. وانظر الأجر والثواب المترتب على ذلك فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصبح اليوم منكم صائما؟** قال أبو بكر: أنا. قال: **فمن اتبع منكم اليوم جنازة؟** قال أبو بكر: أنا. قال: **فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟** قال أبو بكر: أنا. قال: **فمن عاد منكم اليوم مريضا؟** قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله ﷺ: **ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة**»[٢].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعاً: «خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة: من عاد مريضا وشيع جنازة وصام يوما وراح يوم الجمعة وأعتق رقبة»[٣].

وعنه ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطين**»[٤] فهذا ثواب عظيم ينبغي للمسلم إن أدركه ألا يفوته أو يضيعه. وانظر ماذا حصل من ترك السنن:

١ - اتباعها من بيتها حتى يصلي عليها.

٢ - اتباعها والمشي معها إلى المقبرة.

٣- الصلاة عليها في المقبرة مع أن المقابر ما شرعت الصلاة فيها إلا للمعذور عن الصلاة للجنازة كما في حديث ابن عباس ﷺ قال: «مات إنسان كان رسول

---

(١) بخاري ١٢٤٠ مسلم ١٦٢.

(٢) مسلم ١٠٢٨.

(٣) الصحيحة ١٠٢٣.

(٤) مسلم ٩٤٥.

الله ﷺ يعوده فمات بالليل فدفنوه ليلاً فلما أصبح أخبروه فقال: «**ما منعكم أن تعلموني**» قالوا: كان الليل فكرهنا وكانت ظلمة أن نشق عليك فأتى قبره فصلى عليه»[1].

فهنا لم يعلم الرسول ﷺ عنه ولذا قال: «**ما منعكم أن تعلموني**» وفي لفظ «**أفلا آذنتموني**» فكيف يستدل على ذلك الكسالى الذين يحرمون أنفسهم الأجر ومقتضى هذا أن القيراطين إنما يحصلان لمن كان معها في جميع الطرق حتى تدفن .

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: هل من صلى على قبر ميت يكون له الأجر كاملا؟ فأجاب رحمه الله بقوله: الظاهر والله أعلم أنه لا يدرك الأجر كاملا لقوله ﷺ: «**من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد**» ولكن له أجر لأنه ثبت عن النبي ﷺ صلى على قبر المرأة التي كانت تقم المسجد[2] فيكون صلاته على القبر اتباعاً لسنة النبي ﷺ[3].

سؤال: إذا تأخر عن صلاة الجنازة لزحام أو لأداء الراتبة أو لإتمامِ فريضةٍ أو غير ذلك فلم يسر معها ولكنه أدرك الجنازة قبل أن تُدفَن، هل يكون مُشَيعاً لها يثبت له أجرُ المُشيّع؟.

الجواب: إذا تأخر عن صلاة الجنازة لأَداءِ الراتبة فإنه لا يُكتَبُ له أجر المصلي، لأَن ترك الراتبة ممكن، فيمكن أن يؤخِّر الراتبة حتى يرجع من الجنازة.

(١) البخاري ١٢٤٧.

(٢) بخاري ٤٥٨ مسلم ٩٥٦.

(٣) فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ١٣٩.

وأما من تأخر عنها لعذرٍ وقد أتى وحرص على أن يُشيع ولكن حَصَل له مانع وتقدَّم النَّاس حتى صلوا عليها وخرجوا بها إلى المقبرة، فالظاهر أنه يُكتب له الأَجر لأَنه نوى وعمل ما استطاع، ومن نوى وعمل ما استطاع فإنه يكتب له الأجر كاملاً، قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]. ولكن إذا أمكن أن يُصَلِّي عليها في المقبرة فليُصلّ[١].

فيجوز الصلاة على القبر لمن فاتته الصلاة على الميت بل ذلك له مستحب وليس لذلك وقت معين لا تصح الصلاة بعده بل من كان من أهل الخطاب يوم وفاة الميت جاز له الصلاة على قبره.

مسألة: إذا اجتمعت عدة قبور لم يصل عليها فإن كانت كلها بين يديه فيصلى عليها جميعا صلاة واحدة. وإلا فيصلى على كل قبر[٢].

مسألة: لو جيء بالميت وصُلِّيَ عليه قبل أن يُدفن في المقبرة فما الحكم؟

نقول: لدينا الآن العموم، وذلك في حديثِ: «**الأَرضُ كُلّها مسجد إلا المقبرة والحمام**»[٣] (والصَّلاة على الميت يُطلقُ عليها (صلاةٌ)، فما الذي يُخرجها من عمومِ قوله ﷺ: «**إلا المقبرة والحمام**»؟. قالوا: نَقيسها على الصلاة على القبر، وما دام أنه قد ثبت أنه ﷺ صلَّى على القبر، فلا فرق بين أن يُصلي على جنازة مدفونة أو على

---

(١) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ١٦٩، ١٧٠.

(٢) الشرح الممتع ٥/ ٣٤٥٠.

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٧) (٢/ ٤٣٤-٤٣٥) وأبو داود (٤٩٢) وابن ماجه (٧٤٥) وأحمد (٣/ ٨٣،٩٦) وابن حبان (١٦٩٩).

جنازة غير مدفونة ؛ لأَن العلة واحدة، وهي أنَّ هذا الميت الذي يُصلي في المقبرة، وعمل الناس على هذا أن يُصلي على الميت ولو قبل الدفن في المقبرة[١].

وهناك قول آخر لبعض العلماء: وهو أن النص وارد فيمن قبر ولا يقاس ما لم يقبر على من قبر وبالإمكان الصلاة على من لم يقبر خارج المقبرة ثم يؤتى به إلى المقبرة للدفن فيها ولم يأت نص على أنه ﷺ صلى على الجنازة في المقبرة قبل الدفن ولذلك الأحوط للمسلم إذا فاتته الصلاة على الجنازة في المسجد وصلي عليه في المقبرة أن لا يصلي معهم بل ينتظر حتى يدفن فيصلي عليها لأنه ليس هناك دليل عنه ﷺفي الصلاة على الجنازة في المقبرة كما لا ينبغي لأهل الجنازة أن يذهبوا بها إلى المقبرة مباشرة بل ينبغي أن يصلوا عليها خارج المقبرة ثم يأتوا بها في المقبرة للدفن لأن القاعدة: إذا تعارض الحاظر والمبيح قدم الحاظر فنقف مع السنة على حسب دلا لتها فما ورد به النص يخرج من القاعدة ويبقى ما عداه على الأصل العام في الصلاة على المقبرة وهو المنع[٢].

• وإليك ظاهرة أخرى سيئة فوتت فضائل وأجورا وسننا وأحدثت بدعا لها آثارها السيئة في الحال والمآل ألا وهي انصراف أهل الميت عن ميتهم بعد الصلاة عليه مباشرة أو قبل الفراغ من دفنه وذلك لاستقبال المعزين أو لأمر ما وترك تشييع قريبهم بأنفسهم بل حتى حثو التراب لا يتمكنون منه فيتركونه للغير.

---

(١) فتاوى في أحكام الجنائز ابن عثيمين ١٣٩أ١٣٨ مجموع فتاوى ومقالات ابن باز ١٥٦ فتاوى اللجنة رقم الفتوى (٨٢١٠) ٨/ ٣٩٢:٣٩٣ ابن باز وابن قعود.

(٢) وانظر أحكام المقابر ٣٥٢-٣٦١.

وأقول: إن عاقبة ذلك أنهم يفرطون في القراريط والفضائل ويتركون سنة حثو التراب وسننا أخرى فيها ثواب عظيم وميتهم بحاجة ماسة إليها وهي الوقوف عند القبر للدعاء للميت واستغفارهم له وسؤالهم له التثبيت.فالميت في هذه الحال أحوج للدعاء منه قبل الدفن لأنه يستقبل هول المطلع معرض للسؤال وفتنة فتاني القبر.

وهذه السنن ويا للأسف بدأت تندثر وتزول وقلما يفعلها أحد بل تجد جل الناس- إلا من رحم ربي- بعد الصلاة عليه مباشرة منهم من ينصرف إلى منزله ومنهم من ينصرف للمظلة - التي لها دور كبير في تفويت بعض السنن وارتكاب بعض المحاذير فربما كانت سبباً في انصراف أهل الميت إليها قبل الدفن لاستقبال مراسيم العزاء فيها وربما أديت صلاة الفريضة فيها - وقد رأيت هذا رأي العين - وانظر هذه الفتوى رقم ٢١٤١٩ وتاريخ ٢/ ٤/ ١٤٢١هـ: الحمدُ لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على من لا نَبِيَّ بعده ... وبعد:

فقد اطّلعت اللجنة الدائمة للبحوثِ العِلميّة والإِفتاءِ على ما وردَ إِلَى سماحة المُفتي العام من فضيلة رئيس كتابة العدل الأولى بمحافظة الأحساء بالنيابة بِكتابة رقم (١١٤٧) وتاريخ ١٩/ ٢ / ١٤٢١هـ. والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لِهيئة كِبار العُلماء برقم (١١٩٤) وتاريخ ٢٦/ ٢ / ١٤٢١هـ. وقد سأل فضيلته سؤالاً هذا نصّه: (أرفعُ إلى سماحتكم خطابي هذا ذاكراً فيه أني مراراً وتكراراً أرى فِئة من الناس تُدركهم الفريضة أثناء تشييعهم للجنائز فَيُصلّونها في مكان خاصٍّ بالتعزية، مقام وسط المقبرة (والتي تُدعى مقبرة أُمّ ازرينيج بالهفوف) وفي يوم الأَربعاء الموافق ١٣/ ٢ / ١٤٢١هـ ذهبت لهذه المقبرة فدخلت المكان المذكور

فرأيت أن سجادة فرشت في المقدمة وبعدها صفوف من سجاد الأوقاف، فالمكان قد هيء وأعد للصلاة جماعة، بل وفي قبلة المكان قبور، آمل من سماحتكم التكرم والتفضل بإصدار فتوى بمنع إحداثِ وتهيئة أماكن المقابر لأَداء الصَّلاة، والإفادة عمّن صَلاَّها في المقبرة؛ هل يُعيد الصَّلاة؟ حفظكم الله وسدد خُطاكم وتولاكم في دنياكم وأُخراكم).

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاءِ أَجابت: بأَنَّهُ لا يجوزُ تَخصيص مكانٍ في المقبرة وتمييزه بِمحرابٍ، أو سجاد أو غير ذلك للصلاة فيه على الجنائز ؛ لعدم ورود ذلك في السُّنَّة، ويُخشى أن يَقصده النَّاس لأَداءِ الصَّلوات المفروضة والنافلة فيه، وذلك مُحَرَّمٌ قَطعاً؛ لما جاء في أحاديثَ كثيرة متواترة من النهي عن الصَّلاة في المقبرة مخافة الفِتنة وحماية للتوحيد وسداً لذرائع الشرك، وبناءً على ذلك **فالواجبُ مَنعُ إحداثِ مثل هذه الأَمكنة في المقابر، وإزالة ما هو موجود منها.** وبالله التوفيق، وصَلَّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

الرَّئيس: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل شيخ.

الأَعضاءُ: الشيخ: عبدالله بن عبدالرحمن الغديّان. والشيخ بكر ابن عبدالله أبو زيد. والشيخ صالح بن فوزان الفوزان. أهـ

وربما كانت فرصة للقيل والقال مع العلم أن وقت التشييع لا يستغرق وقتا طويلا والتشييع كله متعلق بالقبر فقط لا مكاناً آخر - ولماذا الانصراف عن القبر والميت في هذا الوقت في أمس الحاجة للدعاء والاستغفار وإذا ما أراد قريب المتوفى بقاءه عند القبر للقيام بهذه السنن سحب سحباً وجر جراً من قبل الجهلة للمظلة أو مكان آخر بحجة تمكينهم للآخرين من التعزية.

وأؤكد ذلك فأقول: إن مما يؤسف له إن هذه السنن متروكة اليوم نعم أبطلت هذه السنن إلا من رحم ربي فإن أهل الميت لا يكادون يد فنونه أو قبل ذلك ينصرفون -كما ذكرنا- عن الأمر المهم وهو الدعاء وسؤال التثبيت والاستغفار للميت والذي ننصح به المشيعين عامة وأهل الميت خاصة أن يمكثوا عند القبر ولا يبرحوا حتى يقوموا بهذه السنن لتتحقق مصلحة حبيبهم وفقيدهم الذي واروه في التراب وبعد أن يقوموا بحق ميتهم يتفرغوا للمعزين ومن أجل هذا «ذهب بعض الفقهاء إلى كراهة التعزية عند القبر إذا انشغل الناس بها عن شأن الميت والقيام به أو ترك الدعاء للميت بالثبات والاستغفار لأنهم بهذا قد تركوا السنة وتركوا ما ينفع الميت. بالدعاء له بسبب التعزية وهو أحوج ما يكون للدعاء»[1].

لذا شرع «الإخبار عن وفاة من يموت في أوساط أقاربه ومعارفه من أجل الحضور للصلاة عليه وحضور دفنه جائز وليس من النعي المنهي عنه لأن النبي ﷺ لما مات النجاشي بالحبشة أخبر المسلمين بموته وصلى عليه. ولا ينبغي اتخاذ لوحة في المسجد للإعلان فيها عن الوفيات لأن المساجد لم تبن لهذا» (اللجنة الدائمة، فتوى رقم ٤٢٧٦)[2].

الرئيس	عضو	عضو
عبدالعزيز بن باز	**عبدالله بن قعود**	**عبدالله بن غديان**

وكذا الإعلان عن موت الميت في الصحف إن كان لمصلحة مثل أن يكون الميت واسع المعاملة مع الناس بين أخذ وإعطاء وأعلن موته لعل أحدا يكون له

---

(١) أحكام المقابر ٣٩٦ بتصرف.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة: مجلد ٩ ص١٤٢.

حق عليه فيقضى أو نحو ذلك فلا بأس[١] .

فالمستحب للمسلم:

١- أن يحثو التراب على القبر والمشروع ثلاث حثيات بيديه جميعاً وتكون من قبل رأس الميت إن تيسر ذلك بعد الفراغ من سد اللحد لحديث أبي هريرة ﷺ «إن رسول الله ﷺ صلى على جنازة ثم أتى القبر فحثا عليه من قبل رأسه ثلاثاً»[٢].

قال الإمام الصنعاني رحمه الله: «وفيه دليل على مشروعية الحثو على القبر ثلاثاً وهو يكون باليدين معاً لثبوته في حديث عامر بن ربيعة ففيه: (حثى بيديه) الدارقطني في السنن ٢/ ٧٦ سبل السلام ٣/ ٣٨٣. وهذا يدل على أنه يستحب لمن حضر الدفن أن يشارك مع الناس ولو بثلاث حثيات لأن دفن الميت فرض وبالحثي يصير كمن شارك في الدفن وفي ذلك أقوى عبرة وتذكار.

ولا يشرع مع تلك الحثيات ذكر أو نحوه أو قراءة ﴿مِنْهَا خَلَقْنَكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥][٣] أو يا رحمن يا رحيم أو غيرها كقول «بسم الله وعلى سنة رسول الله» وهذا موطنه عند إدخال الميت القبر فقط لحديث «كان ﷺ إذا وَضَعَ الميت في لحده قال: «بسم الله وعلى سنة رسول الله».[٤] لا عند حثو التراب.

٢- أن يمكث بعد حثو التراب ولا ينصرف حتى يفرغ من الدفن لكي

---

(١) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٤٦١.

(٢) ابن ماجه (٣/ ٩٠/ ١٦٥) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/ ٣٥) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين١٨٤.

(٣) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ١٨٥.

(٤) أبو داود٣/ ٣٢١٢.

يحظى بالأجر والثواب المترتب على ذلك وهو قوله ﷺ «**من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط**» وفي حديث آخر «**من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط فإن تبعها فله قيراطان**» قيل وما القيراطان؟ قال: «**أصغرهما مثل أحد**»(١) ولا يحظى بالقيراطين إلا من صلى عليها وحضر دفنها حتى يفرغ من ذلك ورضي الله عن ابن عمر عندما سمع هذا الحديث قال: «لقد فرطنا في قراريط كثيرة» «وإن تبع الجنازة من بيتها إلى المصلى ومن المصلى إلى المقبرة وبقي معها حتى يفرغ من دفنها بل شارك في ذلك فذلك هو الأتم والأكمل والأعظم أجراً والاتباع للسنة. لأنه جمع بين هذه الأعمال»(٢).

فائدة: إن الحضور إلى البيت وحمل الجنازة والسعي كذلك في دفنها فيه جبر لخاطر أهل الميت وشعور منهم بحق الإسلام وقد يكون سببا في هداية ضالهم واستقامة فاسقهم فإنه إذا رأى الأخيار حريصين على مواساته في قريبه كان له في ذلك أعظم الأثر وطريقا من طرق الدعوة فينبغي للإنسان أن يحرص على هذا الفضل.

ونلحظ بعض الناس يصلي على الميت ويحضر دفنه على سبيل المجاملة أو على اعتبار أنه عرف اجتماعي أن يحضر لموت قريبه أو زميله أو نحو ذلك. والواقع أن الثواب المرتب على الصلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه إنما يكون لمن احتسب أجر ذلك عند الله تعالى وأحسن نيته بطلب الثواب من الله فإن الأعمال بالنيات.

---

(١) بخاري ١٢٦١ مسلم ٩٤٥.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة مجلد: ١٣/ ١٧٧ - ١٧٨.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (والتقييد بالإيمان والاحتساب لا بد منه لأن ترتيب الثواب على العمل يستدعي سبق النية فيه فيخرج من فعل ذلك على سبيل المكافأة المجردة أو على سبيل المحاباة)[١].

فضل عظيم وثواب جزيل على عمل يسير:

يقول ﷺ: «**إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح**»[٢]. وقوله ﷺ: «**من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط فإن تبعها فله قيراطان**» قيل وما القيراطان؟ قال: «**أصغرهما مثل أحد**»[٣]. بهذا يعلم ما في هذه الأعمال من الثواب العظيم كما أن فيها قياما بحق المسلم حيث يستمر هذا الحق حتى بعد الموت بما يحمل المسلم على الحرص على نيل هذا الثواب والقيام بواجب الأخوة الإسلامية ومثل هذا الحديث قول النبي ﷺ: «**من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة ومن حفر له فأجنه أجري عليه كأجر مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة ومن كفنه كساه الله يوم القيامة من سندس وإستبرق الجنة**»[٤]. وقوله ﷺ: «**من غسل ميتا فستره**

---

(١) فتح الباري (٣/ ١٩٨).

(٢) الصحيحة ١٣٦٧.

(٣) البخاري ١٢٦١ مسلم ٩٤٥.

(٤) البيهقي ٣/ ٣٩٥ والحاكم ١/ ٣٥٤ والطبراني في الكبير ١/ ٣١٥/ ٩٢٩ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني في أحكام الجنائز.

ستره الله من الذنوب ومن كفن مسلما كساه الله من السندس»[1]. فهذا الحديث يـدل على فضل حفر القبر للمسلم وفضل ودفنه وأن في ذلك أجراً عظيماً لمـن احتـسب الأجر عند الله تعالى لأنه من القرب والطاعـات التـي يتقـرب بهـا العبـد إلى ربـه بدلالة هذا الحديث.

٣- أن يقف بعد الفراغ من الدفن عند القبر ويدعو له بالمغفرة والتثبيت قال تعالى: «ولاتصل على أ حد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره» قال العلامة السعدي - رحمه الله - «ولا تقم على قبره بعـد الـدفن لتـدعو لـه فـإن صـلاته ووقوفـه عـلى قبورهم شفاعة منه لهم ولا تنفع فيهم الشفاعة: أي المنافقين».

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: (كان النبـي ﷺ إذا فـرغ مـن دفـن الميت وقف عليه فقال: «**استغفروا لأخيكم وسلوا الله له التثبيت فإنه الآن يسأل**».

وانظر: فتوى رقم (١٤٩٦) اللجنة الدائمة.

الرئيس	عضو	عضو
عبدالعزيز بن باز	عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان

[فتاوى اللجنة الدائمة مجلد٩ ص٩٣-٩٤]

لأنه يستقبل هول المطلع معرض للسؤال وفتنة فتاني القبر.

ويقول الشيخ ابن عثيمين: «وذلك أن الميت إذا دفن يأتيه ملكان يـسألانه عـن ربه ودينه ونبيه فكان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه يعني: عنده وقـال: «**استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**» فيسن للإنسان إذا فرغ النـاس

---

(١)الطبراني ١/ ٩٢٩، ٨/ ٨٠٧٧، ٨٠٧٨ الصحيحة ٢٣٥٣.

من دفن الميت أن يقف عنده ويقول: «**اللهم اغفر له**» ثلاث مرات «**اللهم ثبته**» ثلاث مرات لأن النبي ﷺ كان غالب أحيانه إذا دعا دعا ثلاثاً[١] ثم ينصرف ولا يجلس بعد ذلك لا للذكر ولا للقراءة ولا للاستغفار هكذا جاءت به السنة أما ما ورد عن عمرو ابن العاص ﷺ أنه قال: إذا دفنتموني فأقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأعلم ماذا أراجع به رسل ربي[٢]. فهذا اجتهاد منه ﷺ لكنه اجتهاد لا نوافق عليه لأن هدي النبي ﷺ أكمل من هدي غيره ولم يكن النبي ﷺ يقف أو يجلس عند القبر بعد الدفن قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها ولم يأمر أصحابه بذلك غاية ما هنالك أنه أمرهم أن يقفوا على القبر ويستغفروا لصاحب القبر ويسألوا له التثبيت فقط ثم ينصرف الناس»[٣] أهـ

سُئل العلامة الشيخ ابن باز: عندنا إذا توفي إنسانٌ يوم الخميس، بقي عند قبره أصدقاء أقاربه بحجة تسليمه لليلة الجمعة، لأَنهم يقولون: إنه إذا توفي عندنا إنسان قبل الجمعة فإنه لا يترك إلا أن يسلم ليوم الجمعة، فنرجو التوضيح؟.

فأجاب رحمه الله: إن جلوس بعض أقارب الميت أو غيرهم عند الميت إذا مات يوم الخميس حتى يسلموه ليوم الجمعة، هذا لا أصل له، بل هذا بدعةٌ، وإنما السنة أن يوقف عليه بعد الدفنِ، ويُدعى له بالمغفرة والثَّبات، فيقفون وقفة للدعاء له بالمغفرة والثّبات، ثم ينصرف الناس سواء كان ذلك في يوم الخميس أو غيره.

---

(١) بخاري ٢٤٠ مسلم ١٧٩٤.

(٢) مسلم ١٢١.

(٣) شرح رياض الصالحين ٤/ ٥٦٢-٥٦٣. انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٢١٨.

أما أن يقف عند أقارب الميت أو جيرانه إلى ليلة الجمعة، أو في بعض الليالي الأخرى وَقَفَات خاصة، فهذا لا أصل له، وإنما الوقفة للدعاء له وسؤال المغفرة له والثبات ؛ لأن النبي ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: (**استغفروا لأَخيكم واسألوا الله له التثبيت، فإنه الآن يُسأل**) فيُستحبُّ للمشيعين إذا فرغوا من الدفن أن يقفوا على الميت وأن يدعوا له بالمغفرة والثبات ما شاء الله من الوقفة، ولا يلزمهم ولا يشرع لهم أن يقفوا طويلاً كثيراً حتى يسلموه لليلة الجمعة، أو في ليالٍ أخرى بطريقة خاصة، إنما هي وقفة للدعاءِ بالمغفرة والثبات فقط بعد الدفن، وقفة ليس لها حد محدود، بل وقفة لا تضرهم ولا تشق عليهم، ثم ينصرفون، والله أعلم[1].

«فالأولى الاقتصار على السنة وهو الوقوف قليلا بعد الدفن والدعاء له بالتثبيت وأما الأثر عن عمرو بن العاص فلم يرد في السنة ولا عن أحد من الصحابة ما يؤيده فالصحيح أنه غير مستحب وربما صح الجواز فقط لوروده في الأثر. والله أعلم[2]»

فهذا الحديث يدل على حد المشروع للميت وما زاد على ذلك كالتلقين فهو ممنوع وغير مشروع ولا يجوز العمل به بأي وجه من الوجوه وبذلك لا يلتفت إلى قول من قال بجواز تلقين الميت بعد دفنه عملا بما يسمى «بالعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال».

---

(١) فتاوى نور على الدرب (١/ ٣٧٠).

(٢) أحكام المقابر ٣٧٢.

وقد تُرِك هذا الدعاء بل بعضهم اعتاض عنه بقوله: «حللوا أخاكم أبيحوه» إن لم يكن بينه وبينهم معاملة فلا داعي إلى ذلك وإن كان فربما حلله وربما لا يحلله[1]. وهذا استبدال بالذي هو أدنى بالذي هو خير ولا أصل له ولكن إذا كان يعلم أنه ظالمهم وطلب منهم ذلك فلا بأس وسواء عند القبر أو غيره وإلا يقتصر الطلب على الدعاء والاستغفار لأنه يسأل في هذه الحال. وبعض آخر يخترع أدعية من عنده لا علاقة لها بهذا الموقف ويترك الوارد.

تنبيه: يلاحظ من بعض الناس استعجاله بسؤاله التثبيت للميت فيدعو له بذلك أثناء الدفن وقبل الفراغ منه وهذا خطأ فمحل ذلك إنما هو بعد الفراغ من الدفن لا قبله ولا في أثنائه لنص الحديث «**كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: استغفروا**» الحديث[2].

ومن السنن التي أميتت أمر الحاضرين بعد الفراغ من الدفن بالاستغفار والدعاء للميت بالثبات والذي ينبغي ويشرع تنبيه جميع الحاضرين وتذكيرهم بهذه السنن المهجورة.

ومن البدع: أن يقوم أحد الحاضرين فيدعو بعد الدفن ويؤمن على دعائه الحاضرون هذا ليس من سنة رسول الله ولا خلفائه الراشدين[3]. فالدعاء الجماعي للميت بعد دفنه من البدع ونحن لا ننكر الدعاء فالدعاء مشروع لكن بالطريق التي حددها لنا الشرع ولا نتجاوز ذلك والدعاء الجماعي بعد دفن الميت ليس

---

(١) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٢١٦.

(٢) وانظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/ ٢٠٦.

(٣) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٢٢٨.

بمشروع ولا دليل عليه وإنما السنة أن يدعو كل إنسان بمفرده بصوت خافت بالثبات ويستغفر له[1]

إذا دفن ميت يقوم أقرب الناس إليه بتوجيه دعوة للناس في المقبرة بأن العشاء أو الغداء هذه الليلة عند فلان وكذلك يقوم أحدهم ويقول: اقرؤوا الفاتحة وذلك بعد الانتهاء من الدفن مباشرة وكل ذلك بدعة ولم يكن النبي ﷺ إذا دفن الميت يقول للناس: اقرؤوا عليه الفاتحة أو شيئاً من القرآن بل كان إذا فرغ من دفنه وقف عليه وقال: «**استغفروا لأخيكم وسلوا الله له التثبيت فإنه الآن يسأل**» ولم يكن هو الذي يستغفر بهم لهذا الميت فيدعوا ويؤمنون بل قال: «**استغفروا لأخيكم**» وكل واحد يقول: اللهم اغفر له وثبته[2].

• يقوم بعض الناس بالأذان والإقامة في القبر كل ذلك غير مشروع وسواء قبل وضع الميت فيه أو بعد وضعه فيه بل منكر وبدعة وكل بدعة ضلالة لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه ولا بقية الصحابة رضي الله عنهم. اللجنة الدائمة: فتوى رقم (٥٧٨٢-٣٥٤٩)

الرئيس	نائب الرئيس	عضو	عضو
عبدالعزيز بن باز	عبدالرزاق عفيفي	عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان

[فتاوى اللجنة الدائمة ٨/ ٢٢-٧٢ انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٧٣]

• تلقين الميت عند وضعه في القبر - وسواء عند إدخاله القبر أو عند دفنه أو بعد دفنه - وهو أن يقول للميت يا فلان بن فلانة ثلاث مرات ثم يقول: أذكر ما

(١) انظر شرح الصدور ص٢٠٤-٢٢٩.

(٢) (فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين جمع. ص٣٦٦/ ٣٦٩).

خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله...الخ. وهو غير مشروع بل بدعة وكل بدعة ضلالة لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه ولا بقية الصحابة رضي الله عنهم والأحاديث الواردة في ذلك غير صحيحة. وليس مذهب من الأئمة الأربعة ونحوهم كالشافعي حجة في إثبات حكم شرعي بل الحجة في كتاب الله وما صح من سنة النبي ﷺ بإجماع الأمة. ولم يثبت في التلقين بعد الموت شيء من ذلك فكان مردودا. وإنما التلقين المشروع هو تلقين المحتضر قبل موته كلمة التوحيد:(لا إله إلا الله) لقول النبي ﷺ: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**»[1] والمراد بالموتى هنا: المحتضرون كما أوضح ذلك أهل العلم في شرح هذا الحديث.

وليكون آخر قوله في حياته كلمة التوحيد وقد فعل ذلك النبي ﷺ مع عمه أبي طالب لكنه لم يستجب له بل كان آخر ما قال: إنه على دين عبدالمطلب.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

الرئيس	نائب الرئيس	عضو	عضو
عبدالعزيز بن باز	عبدالرزاق عفيفي	عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان

[فتاوى اللجنة الدائمة ٨/ ٣٣٩-٣٤٠ انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٧٣ انظر شرح الصدور ص ٢٣٠-٢٥٠]

والحديث في ذلك: (إذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل يا فلان بن فلان فإنه سيسمع فليقل يا فلان بن فلانة فإنه سيستوي قاعداً فليقل يا فلان بن فلانة فإنه سيقول أرشدني رحمك الله فليقل اذكر ما

(١) خرجه مسلم في صحيحه ٩١٦/ ٩١٧.

خرجت عليه من دار الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فإن منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول له: ما نصنع عند رجل لقن حجته؟ فيكون الله حجيجهما دونه) وهو منكر[١].

وحديثُ التلقين باطلٌ من عدة وجوهٍ:

أولاً: قول أبي أمامة في أوله (كما أمرنا رسول الله ﷺ أن نصنع بموتانا) فهذا الأمر النبوي لو كان صحيحاً ثابتاً لسارع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إلى العمل به والدعوة إليه وبخاصة أن الموت واقعة لا يكاد يخلو يوم منها ولم ينقل عن أحد منهم بالسند الصحيح أن فعل ذلك بل المنقول عنهم نقيضه فدل هذا على بطلانه.

ثانياً: أن قوله في الحديث: (يا فلان ابن فلانه) مخالف لواقع النبي ﷺ وصحابته في تسمية الناس ونسبتهم لآبائهم دون أمهاتهم بل عند البخاري في صحيحه عن ابن عمر مرفوعاً: (إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدرة فلان ابن فلان).

---

(١)انظر: مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٩٦) الدعاء للطبراني (٣/ ١٢١٤) التحرير (٣٩٦) م الآيات البينات (٦٣) م الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة (٥٣١) الأفكار (٤/ ١٤٨٤) الضعيفة (٢/ ٥٩٩) تخريج أحاديث الإحياء (٥/ ٤٠٣٥) سبل السلام (٢/ ٥٤٦) زاد المعاد (١/ ٥٢٢و٥٢٣) القول المبين في ضعف حديثي التلقين واقرؤا على موتاكم يس. الدرر (٤٦٩) م تمييز (٤٥٦) أسنى (٥٠٧) التذكرة (٥٩) إتحاف المهرة (١٨) التحديث (١٤٦) تذكرة القرطبي (١/ ٣٩٣) م الكبير (٨/ ٧٩٧٩) م الإرواء (٣/ ٧٥٣) صيانه (١٤١) الانشراح بآداب النكاح (١١٠و١١١) اللؤلؤ المصنوع (١٠٥٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٥٨) تصحيح الدعاء (٤٩٥).

ثالثاً: قوله: (فإنه يسمعه) مخالف لنصوص شرعية كثيرة فالصواب عندنا أن الأموات لا يسمعون إلا إذا تولى عنهم الناس فيسمعون قرع نعالهم ليتهيئوا لسؤال الملكين.

رابعاً: أن قول الملكين: (انطلق ما نقعد عند من قد لقن حجته فيكون الله حجيجه دونهما) مخالف للنصوص الكثيرة المتضافرة في أن الذي يسأل الناس في قبورهم هم الملكان الموكلان بذلك وليس في واحد منهما أنهما «ينطلقان» عن المسئول إذا لقن أو نحو ذلك، وليس أيضاً في أي حديث أن الله سبحانه هو الذي يسأل الأموات في قبورهم إذا لقنوا!.

خامساً: والقائلون بهذا الحديث يلزمهم أن يعطلوا عمل هذين الملكين الموكلين بسؤال الناس في قبورهم لطالما أنهم يلقنون أمواتهم! وهذا ما لا يقول به أحد اشتم رائحة العلم!. وشيء آخر مهم: أن هذا التلقين - على قولهم - يستوي بين الطائع والعاصي!!.(١)

سادساً: أن هذا التلقين لا يُفيد صاحبه لا شَرعاً ولا نظراً، إنما ينفع المرء إذا وُضِعَ في قبره في حياته من عمل صالح.

فالخلاصة أن التلقين بدعة محدثة. قال ابن القيم رحمه في زاد المعاد (١/ ٥٢٢) في سياق هديه ﷺ: (لم يكن يجلس يقرأ عند القبر ولا يلقن الميت كما يفعله الناس اليوم، وأما الحديث الذي رواه الطبراني في معجمه [فذكره] فهذا حديث لا يصح رفعه).

---

(١) القول المبين في ضعف حديثي التلقين واقرؤوا على موتاكم يس (٣٣-٣٥).

وقال النووي رحمه الله في المجموع (٥/ ٣٠٤): (وإسناده ضعيف وقال ابن الصلاح ليس إسناده بالقائم).

وكذا قال السيوطي في الدرر المنتثرة رقم (٤٦٨): (سنده ضعيف). وقال الصنعاني في سبل السلام (٢/ ١١٣): قال في المنار: إن حديث التلقين لا يشك أهل المعرفة بالحديث في وضعه). وكذا قال الحافظ العراقي وجملة القول: أن الحديث منكر عندي إن لم يكن موضوعاً. وقال أيضاً (٢/ ١٦١): (ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله). ولا يرد هنا ما اشتهر من القول بالعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال فإن هذا محله فيما ثبت مشروعيته بالكتاب والسنة الصحيحة، وأما ما ليس كذلك فلا يجوز العمل فيه بالحديث الضعيف لأنه تشريع ولا يجوز ذلك بالحديث الضعيف لأنه يفيد الظن المرجوح اتفاقاً فكيف يجوز العمل بمثله؟!. فلينتبه لهذا من أراد السلامة في دينه فإن الكثيرين عنه غافلون نسأل الله تعالى الهداية والتوفيق)[1].

• **يقوم بعض الناس بوضع كلمة التوحيد على بعض الجنائز**

وهذا غير مشروع وإنما يشرع التلقين قبل الموت في حق المحتضر - للحديث المتقدم - أما الكتابة على كفنه أو على قبره فلا يجوز[2].

---

(١) [الضعيفة (١/ ٥٩٩)] والمنتقى من فتاوى الفوزان (٢/ ٧٢) وفتاوى اللجنة (٨/ ٣٣٨-٣٤٠).

(٢) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/ ١٨٦.

• ومن البدع كتابة دعاء على كفن الميت، بل بعضهم يقوم بوضع الآيات القرآنية في الكفن مع الميت.

• حضور جنائز المشركين والمنافقين والصلاة عليهم وتشييع جنائزهم ولا يجوز شيء من ذلك فلا صلاة عليهم ولا تشييع ولا حضور دفنهم ولا تعزية؛ لأن التعزية تخفيف على المصاب وتثبيت وحث على الصبر والإيمان والرضا. أما الكفار أعداء المسلمين، فلا ينبغي مواساتهم ولا تشييع جنائزهم ولا الاستغفار لهم، قال الله ﷻ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢] وقال الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، ولا حرج أن نقبل تعزيتهم إنْ عزّونا وندعوا لهم بالهداية.

سئل الشيخ محمد صالح العثيمين: **ما حكم تعزية أهل الكتاب وغيرهم من الكفار إذا مات لهم ميّت وما حكم حضور دفنه والمشي في جنازته؟.**

فأجاب حفظه الله تعالى: «لا يجوز تعزيته بذلك ولا يجوز أيضاً شهود جنائزهم وتشييعهم، لأن كل كافر عدو للمسلمين، ومعلوم أن العدو لا ينبغي أن يواسى أو يُشجَّع للمشي معه كما أن تشييعنا لجنائزهم لا ينفعهم، ومن المعلوم أيضاً أنه لا يجوز أن ندعو لهم قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾»[1].

---

(١) فتاوى التعزية (٣٨-٣٩) وفتاوى هيئة كبار العلماء (٢/ ٣٥١) سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله (٩/ ١٠-١١).

ويلحق بالمشركين والكفار من أتى بناقض من نواقض الإسلام ولم يتب منه ومات عليه وكذا من ترك الصلاة متعمداً جاحداً لوجوبها بالإجماع وكذا على الصواب تارك الصلاة مطلقاً ولو لم يجحد وجوبها لأن الصواب من أقوال أهل العلم أن تارك الصلاة يكفر كفراً أكبر والعياذ بالله.

وانظر فتوى رقم ٢٠٣٦-٢٥٦٠-٦٤٧٢ اللجنة الدائمة

الرئيس	نائب الرئيس	عضو	عضو
عبدالعزيز بن باز	عبدالرزاق عفيفي	عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان

[فتاوى اللجنة الدائمة٤: مجلد٨ ص٤١٠، ٤١١-٤١٣]

سؤال: هل يمكن لأهل السنة حضور جنائز الخرافيين والصلاة على موتاهم؟

جواب: المخرفون الذين يصل تخريفهم إلى الشرك بالله كالذين يطلبون المدد والغوث من الأموات أو الغائبين كالجن والملائكة وغيرهم من المخلوقات كفرة لا تجوز الصلاة على موتاهم ولا حضور جنائزهم. أما من لا يصل بهم تخريفهم إلى الشرك كالمبتدعة الذين يحتفلون بالموالد التي ليس فيها شرك أو بليلة الإسراء والمعراج أو نحوذلك فهؤلاء العصاة يصلى عليهم وتحضر جنائزهم ويرجى لهم ما يرجى للعصاة الموحدين لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] فتاوى اللجنة الدائمة

● عدم التفريق في السقط فيما إذا تم له أربعة أشهر أو لم يتم ولابد فإذا كان السقط - الحمل - لم يتم له أربعة أشهر فإنه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ويدفن في أي مكان غير مملوك لأحد.

وإذا بلغ أربعة أشهر فإنه يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في المقابر لعموم قول النبي ﷺ: «**السقط يصلى عليه**»(١).

• حفر القبر وتجهيزه قبل الوفاة بجوار من يريد دفنه بالقرب منه والوصية بدفنه فيه..

وهذا لا أصلَ له، فلا ينبغي للرجل أن يحفر قبرَهُ قبل أن يموت، فإن النبي ﷺ لم يفعل ذلك هو ولا أصحابه ﵃، ثم إن هذا من الجهل فإن الإنسان لا يدري بأي أرض تموت كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤] فإنه قد يحفر له هذا القبر ويموت في أرض أخرى(٢)، وإذا كانَ مقصودُ الرجل الاستعداد للموت فهذا يكون بالعملِ الصَّالحِ كما ذكر ذلك ابن تيمية رحمه الله.

قال ابن بطَّال في شرح صَحيحِ البخاري: «قد حفر جماعة من الصّالحين قبورهم قبل الموت». فتعقّبه ابن المُنير بأنّ ذلك لم يقع من أحد من الصّحابة ﵃، ولو كان مُستحباً لَكَثُرَ فيهم.

أما إعداد الكفن قبل الموت والاستعداد بذلك فلا حرج في ذلك لفعل الصحابي صاحب البردة الذي قال: «إني والله ما سألته لألبسها إنما سألته لتكون كفني» فقال سهل راوي الحديث: «فكانت كفنه»(٣).

---

(١) رواه أحمد وغيره - فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين جمع. ص ٨٩، ٩٠ ١٤٣) وانظر فتوى رقم (٣٨١٧-٩٨٢٠-١٢٢١٤) اللجنة الدائمة.

(٢) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين٤٢٥-٤٢٧

(٣) البخاري ٣٧٧.

• ترك أهل الميت الأَكل حتى يفرغوا من دفن ميتهم.

• من الأخطاء تأخير تجهيز الميت من تغسيل وتكفين وصلاة عليه ودفن إما لغرضٍ مباح كوصول بعض الأقارب من أماكن بعيدة، أو غرض غير مشروع كقراءة الختمات وتثويبها عليه، وهذا خلاف السنة، فالسنة المبادرة بتجهيزه ولو أدّى دفنه ليلاً لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ فَإِنْ تَكُنْ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ»**(١).

ويقول ﷺ: **«إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت: قدموني وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها: يا ويلها أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق»**(٢).

وربما بقي الجسد بين أهله يوماً أو بعض يوم حتى يجتمع أكبر حشد ممكن، ولا شك أن في هذا إرهاق وتوتر لا حد لهما لأَعصاب الأَهل والمحبين، فها هو الابن يرى والده العزيز عليه جسداً بلا حركة، وكلما دخل البيت قريب أو عائد أو مجامل عابر ارتفعت الآهات، وتصايحت النساء، والجالسون يتبادلون العبارات التي تبعث الحزن والأَسى، ويستمر هذا الحزن والكرب والهول إلى أن يجد صاحب المصيبة العدد قد بلغ موضع المباهاة والافتخار. وربما يكون الجسد قد ظهرت عليه عوامل التغير انبعاث الروائح التي تؤذي الآخرين وانتفاخ الميت الذي يؤدي بجسده التشويه المباشر وغير المباشر، ومن أجل ذلك رغب الإِسلام في

---

(١) أخرجه: البخاري (١٣١٥) مسلم (٩٤٤) أبو داود (٣١٨١) الترمذي (١٠١٥) النسائي (١٩١٠، ١٩١١) ابن ماجة (١٤٧٧) واللفظ له.

(٢) متفق عليه.

الإِسراع بدفن الميت طالما تحقق الإِنسان أنه فارق الحياة وتم تجهيزه من الغسل وغيره، ويُستَحَبُّ الإِسراع في أمورٍ ثلاثة: التجهيز وقَضاء الدَّيون وتنفيذ الوَصية. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم"[1].

فإسراع التجهيز بشرط أن يموت غير فجأة فإن مات فجأة وجب الانتظار وبهذا التقرير نعلم خطأ ما يفعله بعض الناس اليوم يؤخرون الميت حتى يأتي أقاربه وأحيانا يكون أقاربه خارج المملكة في أوربا أو غيرها فينتظرون به يوماً أو يوماً وليلة من أجل حضور الأقارب، وهذا في الحقيقة جناية على الميت فالميت إذا كان من أهل الخير فإنه يود أن يدفن سريعاً لأنه يبشر بالجنة عند موته – نسأل الله أن يجعلنا منهم – وإذا خرج به من بيته تقول نفسه: قدموني تحثهم أن يوصلوها إلى القبر فإذا حبسناه عما أعد الله له من النعيم صار في هذا جناية عليه مع مخالفة السنة وأصبحت الآن الجنازة كأنها حفل عرس ينتظر به القادم حتى يحضر أما إذا أخر مثلا لساعة أو ساعتين أو نحوهما من أجل كثرة الجمع فلا بأس بذلك كما لو مات بأول النهار وأخرناه إلى الظهر ليحضر الناس أو إلى صلاة الجمعة إذا كان في صباح الجمعة ليكثر المصلون عليه فهذا لا بأس به لأنه تأخير يسير لمصلحة الميت"[2].

لذا يجوز نقل الميت من بلد إلى آخر إذا كان هناك غرض صحيح ولم يخف على الميت من التفسخ لكن الأفضل دفنه في البلد الذي مات فيه لأنه أسرع في تجهيزه[3]. ولو أوصى لا يلزم تنفيذ وصيته لأنه ليس فيه مقصود شرعي بل يدفن مع المسلمين

---

(١) اللجنة الدائمة: فتوى رقم (١٧٠٥) - فتاوى اللجنة الدائمة مجلد ٨/ ٤٢٩.

(٢) الشرح الممتع ٥/ ٢٥٩، ٢٦٠.

(٣) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٧٦.

إذ أن الأرض كلها سواء وكان الصحابة إذا مات منهم ميت في أي مكان دفنوه"[١].

التباطؤ في تجهيز الجنازة والمشي بها وهذا خلاف السنة الواردة عن النبي ﷺ منها قوله ﷺ: **«أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ فَإِنْ تَكُنْ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ»**[٢]، وقوله ﷺ: **«إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت: قدموني قدمو ني وإن كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعها الإنسان لصعق»**[٣].

مر النبي ﷺ بجنازة فقال: **«مستريح ومستراح منه»** قالوا يا رسول الله: ما المستريح وما المستراح؟ منه: فقال: **«العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب»**[٤] قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في المقصود بالإسراع بالجنازة: المقصود: المشي ويدخل ضمناً الصلاة عليها وتغسيلها، والسرعة في تجهيزها. وظاهر الحديث يعم الجميع من حيث المعنى وفي أي وقت من ليل أو نهار عدا الساعات المنهي عنها وهي قليلة لا يضر تأخير الصلاة على الميت فيها ولا تأخير دفنه[٥]، ويقول: «السنة الإسراع بالجنازة ومعنى ذلك أن يكون مشياً قوياً دون الرمل ليقدمها إلى الخير إن كانت صالحة، والإسراع المطلوب في الحديث هو ما لا يلحق مشقة

---

(١) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٧٨.

(٢) البخاري ١٣١٥ مسلم ٩٤٤.

(٣) البخاري ١٣١٤.

(٤) البخاري (٤/ ٢٣٣) مسلم (٣/ ٥٤).

(٥) مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ١٣/ ١٨٢.

بالحاملين ولا ضرراً بالجنازة (دون الخبب وفوق السير المعتاد) بحيث أنه لا ينتهي إلى شدة يخاف معها حدوث مفسدة بالميت، كأن يكون الميت محترقاً فتتقطّع جنازته أو مصاباً بحادث فيخرج منه دم أو خارج يلوث الأكفان والنَّعش، فالمشي يكون معتدلاً فيه مراعاة لحال الحامل والمحمول والمشيع».

• عند حملهم الميت إلى المقبرة يغطونه بغطاء مكتوب عليه آية الكرسي أو آيات من القرآن أو أذكار ونحو ذلك. والواجب ترك ذلك والتحذير منه لما فيه من تعريض الآيات القرآنية للامتهان ولأن بعض الناس قد يظن أن هذا العمل ينفع الميت وذلك خطأ منكر لا وجه له في الشرع المطهر فالواجب ترك ذلك.

• تزيين الجنازة وحمل الإِكليل والزهور أمامها وعليها، وكذا رفع صورة المتوفَّى أثناء حمله على النَّعشِ، وكذا حمل الأَعلام أمام الجنازة.

سؤال: تعليق صورة الميت في البيت هل هي حرام وهل جمع صور الموتى والاحتفاظ بها حرام أم لا؟

جواب: لا يجوز تعليق صور ذات الأرواح في البيوت سواء كانت لأحياء أو أموات أو للذكرى أو لغير ذلك لقول النبي ﷺ لعلي ﷺ: «**لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته**» رواه مسلم في صحيحه وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

[اللجنة الدائمة: فتوى رقم (٥٠٨٨) - فتاوى اللجنة الدائمة مجلد٩ ص٨١]

أقول: يزعمون بفعلهم هذا أن هذا فيه حب لميتهم ومودة، وهذا على العكس يسبب غضب الله ﷻ وسخطه، وبُعد ملائكة الرحمة وحلول الشياطين في هذا البيت بل إذا علم الميت أنهم سيفعلون ذلك فلم ينههم ولم يُنكر عليهم في

حياته أو أوصى [بذلك] فإنه يُعَذَّب في قبره. فأين هم من قوله ﷺ: «**إنَّ الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة**»[(١)]. التصوير لأجل الذكرى محرم سواء كان بآلة تصوير أو غيرها لكنه باليد من كبائر الذنوب لأن النبي ﷺ لعن المصورين، واللعن لا يكون إلا على كبيرة وهذا الذي بيّن صورة الميت لأجل أن تنشر يكون عليه من الإثم بقدر ما أثم الساحبون عليها وإن كثروا لأنه معين على الإثم والعدوان وأخشى أن يكون هذا من جنس النياحة وقد ثبت عن النبي ﷺ أن الميت يعذب بما نيح عليه وليس هذا من بر الميت وأين البر في هذا؟ فماذا يستفيد الميت بل في هذا خطورة على الحي؛ فربما وقع في قلبه تعلق بالميت أو تقديس له أو تجديد لأحزانه ولا يخفى ما ذكر من خطورة صور الأموات كما ذكروا أن أصل الشرك في قوم نوح كان بسبب احتفاظهم بالصور التي كانت لقوم صالحين.

واتخاذ الصور للذكرى محرم لأن اقتناء الصورة يمنع دخول الملائكة البيت كما صح عن النبي ﷺ وعلى هذا فإني أنصح إخواني عن هذا العمل وأحثهم على التوبة إلى الله تعالى وتمزيق ما عندهم من الصور أو تحريقها ليسلموا من الإثم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] حرر في ١٨/ ٥/ ١٤٠٨هـ[(٢)].

إتباع الجنازة إلى المقبرة بمجمر أو نار أو صوت أو غير ذلك مما يخالف الشرع كل ذلك ورد النهي عنه ففي حديث ابن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ «أن تتبع جنازة معها رانة»[(٣)].

---

(١) ابن ماجه (٢/ ٣٦٥٠).

(٢) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٤٠١، ٤٠٢.

(٣) ابن ماجه ١٥٨٣ وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ٢/ ٤٠.

وأوصى أبو موسى الأشعري حين حضره الموت فقال: «لا تتبعوني بمجمر قالوا له: أسمعت فيه شيئاً؟ قال: نعم من رسول الله ﷺ»[١].

وأوصى عمرو بن العاص في وصيته: «فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار»[٢].

وقال قيس بن عباد: «كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون رفع الصوت عند الجنائز»[٣].

- حمل الجنازة على السيارة والأفضل حملها على الأكتاف لما في ذلك من المباشرة ولأنه إذا مرت الجنازة بالناس في الأسواق عرفوا أنها جنازة ودعوا لها ولأنه أبعد عن الفخر والأبهة إلا أن يكون هناك حاجة أو ضرورة فلا بأس أن تحمل على السيارة مثل: أن تكون وقت أمطار أو حر شديد أو برد شديد أو قلة المشيعين[٤]. فالسنة حمل الجنازة على الأعناق إذا تيسر ذلك ويجوز حملها على السيارة لغرض صحيح كبعد المقبرة فتحصل بذلك مشقة لأن حملها على السيارة أو غيرها من الوسائل يفوت الغاية المقصودة وهي حملها وتشييعها وهي تذكر الآخرة كما قال النبي ﷺ: **«واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة»**[٥].

---

(١) ابن ماجه ١٤٨٧ وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ٢/ ١٤.

(٢) أحمد ٤/ ١٩٩.

(٣) البيهقي ٤/ ٧٤ وغيره ووثق رجال إسناده الألباني في أحكام الجنائز ٩٢.

(٤) فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين جمع. ص١٦٦.

(٥) البخاري في الأدب المفرد ٥١٨ وأحمد ٣/ ٢٧ وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ١٩٦.

الجنازة إذا كانت محمولة على السيارة والمشيعون راكبون أيضا فهل السيارة تكون أمامهم؟ الجواب الأمر في ذلك واسع فقد دلت السنة على أن المشيعين للميت يكونون أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله غير أنه من الأفضل أن يكون المشاة أمامه والركبان خلفه لما ورد في ذلك من الأحاديث. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

[اللجنة الدائمة: فتوى رقم (٢٧٧٥)- فتاوى اللجنة الدائمة مجلد ٨ ص٣٦١]

• الركوب في تشييع الجنازة مع أن المشي أفضل من الركوب لحديث ثوبان ﷺ أن النبي ﷺ أتي بدابة وهو مع الجنازة فأبى أن يركبها فلما انصرف أتي بدابة فركب فقيل له؟ فقال: «**إن الملائكة كانت تمشي فلم أكن لأركب وهم يمشون فلما ذهبوا ركبت**»[١]، فلا بأس بالركوب إذا انصرف من الجنازة لحديث جابر بن سمرة ﷺ قال: «أتي النبي ﷺ بفرس معروري - أي عاري- فركبه حين انصرف من جنازة أبي الدحداح ونحن نمشي حوله»[٢] فدل حديث ثوبان وحديث سمرة على أن الركوب بعد الانصراف عن الجنازة جائز، يقول الشيخ سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - : «السنة المشي لمن قدر عليه ولا بأس بالركوب عند الحاجة»[٣].

• عدم القيام للجنازة إذا مرت لحديث «**إذا رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلفكم أو توضع**» وحديث جابر بن عبدالله قال: مرت بنا جنازة فقام لها النبي ﷺ فقلنا

---

(١) أبو داود (٣١٧٧).

(٢) مسلم (٩٦٥).

(٣) صلاة المؤمن ١٣١٣٠.

يا رسول الله إنها جنازة يهودي، قال: «**إذا رأيتم الجنازة فقوموا**» ولفظ مسلم «**إن الموت فزع فإذا رأيتم الجنازة فقوموا**»[١].

يقول الشيخ سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -: وهذا يدل على أن السنة القيام للجنازة ولو كانت كافرة فإن للموت فزعا وهذا القيام سنة ليس بواجب لأن النبي ﷺ قام وقعد فدل ذلك على أن القيام ليس بواجب وإنما هو سنة[٢].

فمن تبع الجنازة حتى المقابر لكي يشهد الدفن فإنه يبقى واقفا لا يقعد إلا بعد إنزال الجنازة ووضعها على الأرض قبل الدفن وذلك لقول النبي ﷺ: «**إذا تبعتم جنازة فلا تجلسوا حتى توضع**»[٣] فينبغي عدم الوقوع في هذه المخالفة.

- اعتقاد أن الجنائز إذا كانت صالحة خف ثقلها على حامليها، وهذا اعتقاد فاسد لا أصل له.

وقد أجابت اللجنة على هذا الاعتقاد الفاسد بقولها: «لا نعلم لخفة الجنازة وثقلها أسباباً سوى الأسباب الحسية وهي نحافة الميت وضخامة الجسم، أما من يزعم أن ذلك يدل على كرامة الميت إذا كان خفيفاً وعلى فسقه إذا كان ثقيلاً، فهذا شيء لا أصل له في الشرع المطهر فيما نعلم...)[٤].

---

(١) البخاري ١٣١٠ ومسلم ٩٥٩.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/ ١٨٨ انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ١١١، ١١٢.

(٣) بخاري ١٣٠٩، ١٣١٠ ومسلم ٩٥٩.

(٤) وانظر فتوى رقم (٢٨٧٣-٧٥٩٨) اللجنة الدائمة - فتاوى اللجنة الدائمة: مجلد ٩ ص ٨٦-٨٨.

• أكثر من يدخل المقبرة لا يسلم على أهلها من الأموات بالسلام المشروع، بل يأتي بسلام محدث.

والسنة عند دخول المقبرة أن يقول إذا دخلها: «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية**».

• بعض الناس إذا مرَّ بمقابر الكفار سلم عليهم: وهذا لا يجوز، فلا يجوز لمن مرَّ بقبر كافر أن يُسلم عليه أو يدعو له، بل يُبشِّره بالنار، كذلك أمر النبي ﷺ في حديثِ سعد بن أبي وقاص: «حيثما مررت بِقبرِ كافرٍ فَبَشِّره بالنارِ» وتجوز زيارة قبور الكفار لكن لا للدعاء لهم بل للاعتبار والاتعاظ فقط.

عن أبي هريرة ﷺ قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: «**استأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة**»[1].

• دفن المسلم في مقابر الكفار والكافر في مقابر المسلمين وهذا لا يجوز ولا خلاف في ذلك بين العلماء وذلك لأن قبور الكفار محل العذاب والغضب فلا يدفن المسلم في مقابر الكفار لأن في ذلك إساءة له.

وقبور المسلمين فيها الرحمة فلا تكون هي ومحل العذاب في موضع واحد لما يلحق المسلمين بذلك من الضرر ويدل لذلك حديث بشير بن الخصاصية قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ فمر على قبور المسلمين فقال: «**لقد سبق هؤلاء شراً**

---

(١) مسلم ٦٣٩ .

كثيراً ثم مر على قبور المشركين فقال: **لقد سبق هؤلاء خيراً كثيراً**»[١] الحديث. ولأن عمل أهل الإسلام من عهد رسول الله ﷺ أن لا يدفن مسلم مع كافر.

• عدم السلام على الأموات والدعاء لهم عند المرور بهم في الطريق والمشروع ذلك حتى للمرأة إذا مرت بسور المقبرة فلا مانع من أن تسلم على الموتى وتدعو لهم- ولا تقرأ شيئاً من القرآن - وسواء كانت في السيارة أو على قدميها[٢].

• تحرجهم من الدفن ليلاً. والصحيح أنه لا حرجَ فيه وفي كل وقت، ماعدا الأَوقات الثلاثة التي تقدّم ذكرها فقط وهي أوقات يسيرة . ودليل ذلك ما في الصحيحين من حديثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: «مَاتَ إِنْسَانٌ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعُودُهُ فَمَاتَ، بِاللَّيْلِ فَدَفَنُوهُ لَيْلا، فَلَمَّا أَصْبَحَ ﷺ أَخْبَرُوهُ فَقَالَ: «**مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تُعْلِمُونِي**» قَالُوا: كَانَ اللَّيْلُ فَكَرِهْنَا وَكَانَتْ ظُلْمَةٌ أَنْ نَشُقَّ عَلَيْكَ فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ»[٣]. فلم ينكِرُ دفنه ليلاً وإنما أنكر على أصحابه أنّهم لم يُعْلِموه إلا صباحاً، فلمّا اعتذروا إليه قبل عذرَهُم.

وفي صحيح البخاري: «أنّ النبي ﷺ سألَ عن قبر رجل فقال: «من هذا»؟ قالوا فلان دُفِن البارحة فصَلّى عليه». ودفن ﷺ وأبو بكر وعثمان وعائشة وابنَ مسعود ﷺ ليلاً.

وما رُوي مما يدل على كراهة الدفن ليلاً فمحمولٌ على ما إذا كانَ التّعجيلُ

---

(١) أبو داود ٣٢٣٠ النسائي ٢٠٤٧ ابن ماجه ١٥٦٨ أحمد ٥/ ٨٣.

(٢) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٣٢٩ ، ٣٣٥.

(٣) متفق عليه: البخاري (١٢٤٧) ومسلم (٩٥٤).

بدفنهِ ليلاً لكونه ليسَ من ذوي الشأنِ، فلم يبقوه إلى الصباح ليحضر عليه النـاس أو لكونهم أساءوا كفنـه عجلـوا بدفنـه، فزجـرهم لـذلك، أو محمـول عـلى بيـانِ الأَفضَلِ ليصلي عليه كثيرٌ من المسلمين، ولأنه أسهل على من يُشَيع جنازة وأمكـن لإحسانِ دفنهِ، واتباع السنة في كيفية لحده وهـذا إذا لم توجـد ضرورة إلى تعجيـل دفنه، وإلا وجب التعجيل بدفنه ليلاً.

فمتى كان الدفن ليلاً لا يفوت بـه شيء مـن حقـوق الميـت والـصلاة عليـه فحينئذٍ نرجع إلى الأصل وهـو اسـتحباب الإسراع بالجنـازة، لحـديث «أسرعـوا بالجنازة».

[وانظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة / ٢١٣-٢١٤: و ى رقم ٣٤٩ اللجنة الدائمة]

[فتاوى اللجنة الدائمة مجلد٨ ص٣٩٧-٣٩٨ انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين١٨٠]

وقال ابن عثيمين: يجوز دفن الأموات ليلا إذا قام الإنـسان بالواجـب: مـن التغسيل والتكفين والصلاة عليه فإنه يجوز الدفن بالليل(١).

إذا متى كان الدفن ليلاً لا يفوت به شيء من حقوق الميت والصلاة عليه فلا بأس به وعليه تدل أحاديث الجواز وإن كان يفوت بـذلك حقـوق الـصلاة عليـه وتمام القيام عليه نهي عن ذلك وعليه يدل الزجر وبهذا القول تجتمع الأدلة(٢).

● الدفن في الأوقات المنهي عن الدفن فيها وهي حين تطلع الـشمس بازغـة حتى ترتفع وحين تتوسط في كبد الـسماء حتـى تـزول وحـين تتـضيف للغـروب

---

(١) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين١٨٠.

(٢) ذكر ذلك ابن القيم في تهذيب السنن ٨/ ٢٤٦ والله أعلم.

ومقدار الوقتين الأول والأخير قرابة ثلث ساعة والثاني قرابة سبع دقائق

أما بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر فإنه ليس فيه نهي عن الصلاة على الميت، ولهذا فلا حاجة أن نقدم الصلاة على الميت قبل صلاتي العصر والفجر"[1].

• تأخير دفن الميت في قبره بحجة إتيان جماعة يصلون عليه وهذا خلاف السنة فالسنة والأفضل الإسراع في الجنازة ولا ينتظر أحدا والذين يأتون متأخرين يصلون عليه ولو بعد الدفن لأنه ثبت أن النبي ﷺ صلى على قبر المرأة التي كانت تقم المسجد[2].

سؤال: ما حكم الصلاة على القبر وقت النهي؟.

جواب: لا يصلى على القبر وقت النهي إلا إذا كان ذلك في الوقت الطويل أي بعد صلاة العصر وصلاة الفجر، فوقت النهي هنا طويل فلا بأس بالصلاة في هذا الوقت لأنها من ذوات الأسباب. أما في الأوقات الضيقة التي جاءت في الحديث - المتقدم - فلا تجوز الصلاة في هذه الأوقات على الميت ولا دفنه فيها لهذا الحديث الصحيح[3].

• رفع الصوت وهو حرام ولو بذكر الله والقرآن والدعاء والصلاة على النبي ﷺ وقولهم: اذكروا الله اذكر الله يا غافل صلوا على النبي يا حاضرين وحدوه لا إله إلا الله لا إله إلا الله الدائم ما دائم إلا وجه الله وصياحهم خلف

---

(١) الجنائز لابن عثيمين جمع. ص١٣٨/ ١٣٩.

(٢) البخاري ٤٥٨ ومسلم ٩٥٦ فتاوى في أحكام.

(٣) من أحكام الجنائز للشيخ ابن باز (ص٢٠-٢١). انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين١٥٧.

الجنازة: استغفروا لها البقاء لله أو قراءة بعض القصائد كالبردة - ولو لم يكن في قصيدة البردة إلا هذه الأبيات لكفى حرمة وهي:

ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به ... إلا ونلت جواراً منه لم يضم

أقسمت بالقمر المنشق أن له ... من قلبه نسبة مبرورة القسم

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

فإن لي ذمة منه بتسميتي محمداً ... وهو أَوْفَى الخلق بالذمم

و كيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وهي مشهورة بين الناس ولا سيما الصوفيين

وكتاب (دلائل الخيرات)، وهو كتاب منتشر لا سيما في المساجد عند الصوفية بل يُقدمه البعض على قراءة القرآن، وهو لا يقل ضَرراً عن البردة في الغلو والابتداع.

ونحو ذلك كل ذلك بدع منكرة. والمشروع الصمت والسكوت لأن المقام مقام تذكر وتفكر في الموت وما يعقبه من الحياة البرزخية ولقاء الله في الدار الآخرة وفراق الدنيا وأنه الآن يمشي مشيعا للجنازة وسيمشى معه مشيعا كما شيعت هذه الجنازة ويتأمل في أعماله وأحواله. وهذا مذهب الأئمة الأربعة وهو المأثور عن السلف من الصحابة والتابعين ولا يعلم لهم مخالفا

قال فضيل بن عمر: (بينما ابن عمر في جنازة إذ سمع قائلاً يقول: استغفروا له غفر الله له. فقال ابن عمر: (لا غفر الله لك).

ورأى ابن مسعود ﷺ رجلاً يضحك في جنازة. فقال: (تضحك لا أُكَلمك أبداً).

وقال بعضهم: (أما كان في هول الموت ما يشغلك عن الضحك).

وعن سعيد بن المسيب ﷺ أنه قال في مرضه: (إياكم وحاديهم، هذا الذي يحدو لهم، يقول: استغفروا الله غفر لكم).

وقال مطرف بن عبدالله بن الشخير عن أبيه: أنه كان يلقى الرجل في الجنازة من خاصة إخوانه قد بعد عهده به فلا يزيده على السلام حتى يظن الرجل: أن في صدره موجده - أي غضب وإعراض- كل ذلك لانشغاله بالجنازة وتفكره فيها وفي مصيرها حتى إذا فرغ من الجنازة لقيه وسأله ولاطفه وكان منه أحسن ما عهد[1].

قال النووي رحمه الله ﷻ: (واعلم أن الصواب ما كان عليه السلف من السكوت حال السير مع الجنازة، فلا يرفع صوتاً بقراءة ولا ذكر ولا غيرهما لأنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال، فهذا هو الحق ولا تغتر بكثرة من يخالفه)[2] .

عند دفن الميت تراهم متزاحمين عند القبر والكلام من كل شخص وتجد الخلافات بل والضحك والقهقهة والمزاح بل بأم عيني رأيت من يدخن - لا حول ولا قوة إلا بالله - ولا ترى سكينة ولا وقارا، وهذا يدل على قسوة القلب ولا ينبغي لمن يشيع الجنازة أن يكون في حالة فرح وسرور فإنه شماتة بأهل الميت وإنما يتأثر أو يظهر التأثر أمام أهل الميت أقول: لا يليق أبدا أن يأتي الإنسان أهل الميت أو يشهد

---

(١) وانظر فتوى رقم (١٧٠٧) اللجنة الدائمة. فتاوى اللجنة الدائمة مجلد٩ ص١٩-٢٠.

(٢) انظر شرح الصدور ص١٩٨-٢٠٤.

جنازة أو يستقبل خبر الموت بالضحك والتبسم والمزاح فقد يكون لذلك وقع سيء جداً.

يقع من بعض من يشهد دفن الجنازة وخاصة الذين يتولون الدفن ومن حولهم - يقع من بعضهم - لغط ومرادة في الكلام حيث كل يريد أن يفرض رأيه وأن يعمل ما يظنه هو الصواب وربما أفضى ذلك إلى الخصومة وخاصة إذا تكلم من لا علم عنده. وهذا خطأ فاحش فمثل ذلك الموقف المفترض أن تخيم عليه السكينة والخشوع مع الاعتبار والدعاء للميت ألا ترى كيف وصف البراء بن عازب ﷺ حضورهم إحدى الجنائز مع النبي ﷺ حيث وصف جلوسهم وانتظارهم بقوله «**وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير**» يعني لو رآهم طير لحطت على رؤوسهم وما طارت لخشوعهم وسكينتهم وامتناع أدنى صوت منهم حتى تظنهم الطير شيئا جامدا لا يحرك من شدة سكينتهم.

● ومن البدع غسل الأَطراف من أثرِ الميت حينَ الرجوع من الدَّفن.

● منع الزوج أن يدخل زوجته القبر لاعتقادهم أنه بمجرد وفاته حرمت عليه وانحلت عقدة النكاح وهذا لا أصل له فالزوج من أولى الناس بإدخال زوجته القبر بل وتغسيلها وتكفينها. عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «رَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ مِنَ الْبَقِيعِ فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي وَأَنَا أَقُولُ: وَا رَأْسَاهُ فَقَالَ: **بَلْ أَنَا يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاهُ**» ثُمَّ قَالَ: «**مَا ضَرَّكِ لَوْ مِتِّ قَبْلِي فَقُمْتُ عَلَيْكِ فَغَسَّلْتُكِ وَكَفَّنْتُكِ وَصَلَّيْتُ عَلَيْكِ وَدَفَنْتُكِ**»(١). وقد ثبت عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنهم غسّلوا زوجاتهم.

---

(١) أخرجه: ابن ماجة (١٤٦٥) واللفظ له، والدارمي (٨٠) وأحمد (٦/ ٢٢٨) (٢٥٣٨٠) وابن حبان (٦٥٨٦) والبيهقي (٣/ ٣٩٦). وانظر الإرواء (٧٠٠).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «يقول بعض الفقهاء أن العلاقة الزوجية انتهت بالموت، وهذا رأي يُعارض السنة فلا يُلتَفَتُ إليه»[١].

بعض من يتولَّى شئون الدفن من إصلاح طين ونحوه، ربما كشفوا عن أفخاذهم، وهذا لا يجوز لأَن الفَخِذَ من العَورةِ لذلك يجبُ تَغطِيَتها.

● كشف وجه الميت في القبر فبعض الناس يظن أن المتوفى إذا وضع في لحده فإنه لا بد من كشف وجهه والصحيح أنه لا يكشف بل يبقى مغطى على هيئته بعد التكفين وتحل العقد وتترك إلا إذا كان محرما فيكشف وجهه ورأسه لأمره عليه الصلاة والسلام بذلك كما في الصحيحين أما المرأة فلا يكشف وجهها حتى ولو كانت محرمة لأنها عورة[٢] وإذا وضع الميت في القبر فتحل العقد يقول الشيخ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في حل العقد عن الميت في القبر: هذا هو الأفضل لفعل الصحابة رضي الله عنهم[٣].

والحكمة من عقدها لئلا تنتشر وتتفرق وأما بالنسبة لعدد العقد فيفعل ما يحتاج إليه ومن المعلوم أن أقل ما يحتاج إليه هو عقدتان عند الرأس وعند الرجلين وقد يحتاج إلى عقدتين أو ثلاث في الوسط وأما أنه لابد أن تكون سبع عقد فهذا لا أعلم له أصلاً[٤].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٠٩/ ١٣ وانظر: فتوى رقم (٣٥٤٣-٢٢٧٣) فتاوى اللجنة الدائمة مجلد٨ ص٣٦٥-٣٦٧.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/ ١٩٣-١٩٤.

(٣) مجموع فتاوى ١٣/ ١٩٥ انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ١٨٣ وانظر فتوى رقم ٥٦٣٧. فتاوى اللجنة الدائمة (٨/ ٤١٩-٤٢٠) وفتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٩٥.

(٤) الشرح الممتع ٥/ ٣١٠.

• توسيد الميت في قبره يده: وهذا خطأ، فاليدان تبقى على حالها وقت التكفين مسدولتان بجانبه، ولا توضع يده تحت خدِّهِ.

• بعض من يموت لهم ميت يحرصون أن يدفنوه بجانب طفلٍ ويتفاءلون بذلك بأن له مزية. وهذا لا أصل له، والإنسان يُقبر في قبره يعذب أو ينعم بحسب عمله لا بحسب من كان جاراً له فلذلك لا أصل لهذه المسألة إطلاقاً، فالإنسان في الحقيقة في قبره يعذب أو ينعم بحسب أعماله، سواء كان جاره من أهل الخير أو من غير أهل الخير[1].

• إنكارهم على من يبكي فإذا رأوا من يبكي قالوا له: ما ينبغي البكاء وأنت رجل صالح فكيف تبكي - وكأنه خالف شرع الله - وأقول: إن البكاء جائز والنبي ﷺ بكى لوفاة ابنه إبراهيم وقال: «**إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**»[2] . إلا إذا كان البكاء من البكاء المتكلف فيخشى أن يكون من النياحة أو كان معه رفع صوت وصراخ وعويل وندب - وهو تعداد محاسن الميت بحرف الندبة وهو (وا) فيقول واسيداه، وا من يأتينا بالطعام والشراب، وا من يفعل كذا وكذا. وسمي ندبا كأن هذا المصاب ندبه ليحضر بحرف موضوع للندبة - أو نوح وهو أن يبكي ويندب برنة تشبه نوح الحمام لأن هذا يشعر بأن هذا المصاب متسخط من قضاء الله وقدره وفي الحديث (النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من

---

(١) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين٤٤٥.

(٢) البخاري ١٣٠٣ مسلم ٢٣١٥.

قطران ودرع من جرب)[1] - ولطم خد أو شق ثوب وفي بعض البلاد. حمل الأَعلام أمام الجنازة وعزف الموسيقى ذات النغمات الحزينة—والموسيقى محرمة لا حزينة ولا غيرها – ولا غير ذلك من صور التسخط على القضاء وعدم الصبر على المصيبة كل ذلك حرام وفي الحديث «**الميت يعذب في قبره بما نيح عليه**»[2].

وحينئذ يتأتى وجوب الإنكار أما البكاء المجرد من ذلك كله وهو الذي تمليه الطبيعة ولا يتكلفه الإنسان فلا حرج ولا إنكار على من فعله.

ومن عجب أن بعض الناس إذا بلغه خبر المصيبة صدرت منه أفعال الجاهلية من الجزع وشق الجيوب ولطم الخدود وخمش الوجوه والقول السيئ والنياحة وغير ذلك ثم بعد ما يهدأ ويتمالك نفسه يقول: الحمد لله صابرون على قضاء الله اللهم ألهمنا الصبر اللهم ارزقنا ثواب الصابرين ونحو ذلك فهلا كان ذلك عند الصدمة الأولى !!! فالله المستعان[3].

● قول القائل: (دُفِنَ في مَثْواهُ الأخير). هذا القولُ حرامٌ ولا يجوز؛ لأنك إذا قلت: في مثواه الأخير، فمقتضاهُ أنَّ القبر آخِرُ شيءٌ له، وهذا يتضمنُ إنكارُ البعث، ومن المعلوم لعامة المسلمين أن القبر ليس آخر شيءٍ إلا عند الذين لا يؤمنونَ باليومِ الآخر، فالقبر آخر شيءٍ عندهم. أما المسلم فليس آخر شيءٍ عنده القبر، وقد سَمِعَ أعرابي رجلاً يقرأ قوله ﷻ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ فقال: (واللهِ ما الزائرُ بمقيمٍ). لأنَّ الذي يزور [لا بدَّ أنْ] يمشي، فلا

---

(١) مسلم ٩٣٤.

(٢) البخاري ١٢١٠ مسلم ١٥٣٧.

(٣) الشرح الممتع ٥/ ٣٩١-٣٩٤.

بُدَّ من بعثٍ، وهذا صحيح. لِهذا يجبُ تَجَنّب هذه العبارة، فلا يقال عن القبر أنه المثوى الأخير، لأَن المثوى الأخير إما جنة أو نار[1].

توزيعِ الأَطعمة والفواكه عند القبور

وهذا جوابٌ لسؤالٍ عُرِضَ على اللجنة الدائمة عن حكم توزيعِ الأَطعمة الفواكه عند القبور؟ فأجابوا: (توزيع الأَطعمة والفواكه عند القبور بدعة).

وأجابت أيضاً عن حكم توزيع الماء على الناس حال الدفن خصوصاً وقت الحر، فأجابت: (بأنَّ إحضار قوارير الماء إلى المقبرة لشرب المشيعين فيه مشقة وكلفة على أهل الميت، ولم يعرف عند السلف الصالح ﷺ، وزمن الدفن يَسيرٌ لا يحتاج إلى ذلك، وفيه فتح لبذل الصدقات في المقابر وعليه فالواجب تركه.

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ﷻ في (مجموع فتاوى ومقالات): (وأما الإِقامة عند القبر للأَكلِ والشرب، أو التهاليل، أو الصلاة، أو قراءة القرآن، وكل هذا منكر لا أصل له في الشرع المطهَّر، وللحاجة والمشقة فلا حرج) أي الإِتيان بالماء البارد أحياناً[2]، والبعض يأتي بالماء البارد أحياناً عند وقت الحاجة إليه للتعب وحر شديدين، وهذا لا بأس به إنْ شاءَ الله ﷻ ولا حرج ولكن الذي يُخْشَى أن الناس لا يَتَوَقَّفون عند هذه الحاجة فحسب، ولكن يتوسَّعون في ذلك؛ فاليوم مظلة عن الشمس وماءٌ للحاجة، وغداً كراسي، و[بعده] مأكولات ومشروبات وفواكه وخضار وجلسات.. نعم بل يجب التفريق بين من يحضر معه مياها لتكفي حاجته إن كان مضطرا وبين أن

---

(١) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين٣٠٦.

(٢) رَ: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٣/ ٢١١).

يحضر الناس معهم المبردات والثلاجات فذك أحضره لنفسه والآخر جعل المقابر موضعا ومكانا لتوزيع صدقته من الماء.

• وضع مصحفاً أو ورقاً فيه ذكر أو سنة مع الميت في قبره، وهذا بدعة كما أن في ذلك امتهان لما شرفه الله بتعريضه للدود والعفونة فالحذر الحذر من ذلك.

• بعض المقابر يوجد بها مصاحف لمن أراد القراءة على الميت، وبعضهم يحمل المصحف إلى المقبرة ليقرأ فيه على الميت. { والبعض يقوم بوقف المصاحف في المقابر لمن يُريد قراءة القرآن فيها وإهدائها للأَموات وعمل (الحضرة) وهي قراءة القرآن الكريم عند قبر الميت وهذا بدعة، والواجبُ أنْ تُنْقَل هذه المصاحف إلى المسجد لينتفع بها المسلمون ويقرؤوا فيها.

ما يسمى بذبيحة الحفرة حيث تذبح الذبيحة عند الموت أو خروج الميت من المنزل أو نزول القبر وبعضهم يذبح الذبائح ليلة دخول الميت القبر وهي ما يسميه الناس (عشاء الميت) حيث يدعى لها الناس ليأكلوا من هذه الذبائح ويعتبرون ذلك صدقة عن روح الميت، وكل ذلك من البدع المحرمة لأنه لم يرد في الشرع ما يدل على هذا العمل وعلى تخصيص وقت معين بالصدقة عن الميت ومن ناحية ثانية هذا إجحاف بالورثة إذا كانت هذه الذبائح وهذا الطعام من تركة الميت وربما يكون فيهم صغار وفقراء فيكون هذا إجحاف بهم علاوة على ما ذكرنا من أن هذه بدعة في الشرع لا يجوز عمله ولا الاستمرار عليه ومن أراد أن يتصدق عن الميت بطعام أو لحم أو غير ذلك فإنه يتصدق من ماله الخاص وفي أوقات

الحاجة دون تقييد بليلة معينة أو وقت معين والعوائد المخالفة للشرع لا يجوز العمل بها[١].

لا يجوز ذبح حيوان عند القبر أو ذبحه عند الموت أو عند خروج الميت من البيت لما رواه أحمد ٣/ ١٩٧ وأبو داود ٣٢٢٢ من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لا عقر في الإسلام**»[٢].

- المبالغة والتكلف في تعليم القبور. والزيادات فيها وارتفاع العلامات من أخشاب وألواح وحديد ورخام وألوان مختلفة وأحجام كبيرة وإنما من أراد التعليم فيكتفي ويقتصر على ما يحصل به المقصود وهو التعليم ما يكون علامة حتى يعرف فيزار من حجرة أو خشبة أو حديدة أو عظم أو نحوها فقط بلا زيادة لأن النبي ﷺ علَم قبر عثمان بن مظعون ﷺ بحجر وضعه عند رأسه وقال: (أتعلم بها قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي)[٣].

- إنكار بعض الناس على من يعزي في المقبرة قبل الدفن بل يقول لا تجوز وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله (..السنة التعزية لأهل المصاب من غير كيفية معينة ولا اجتماع معين. وإنما يشرع لكل مسلم بأن يعزي أخاه بعد خروج الروح في البيت أو في الطريق أو في المسجد أو في المقبرة سواء كانت التعزية قبل الصلاة أو بعدها)[٤]. وهذا ليس بصحيح التعزية متى حصلت

---

(١) صالح الفوزان المنتقى (١/ ٧٦).

(٢) فتوى رقم ٢١٧٥- فتاوى اللجنة الدائمة ٩ / ١٤٦.

(٣) أبو داود ٣٢٠٦ وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ٣٠١.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/ ٣٨٢.

المصيبة أي الموت فإنها مشروعة. وقد ثبت أن النبي ﷺ عزى ابنة له حين أرسلت تخبره أن صبياً لها في الموت فقال النبي ﷺ: «**ارجع إليها وأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب**»[١].

• فليس للتعزية وقت مخصوص ولا أيام مخصوصة بل هي مشروعة من حين موت الميت قبل الصلاة وبعدها وقبل الدفن وبعده والمبادرة بها أفضل وتجوز بعد ثلاث من موت الميت لعدم الدليل على التحديد[٢].

سؤال: لا عزاء في المقابر هل هذا حديث أو لا؟

جواب: ليس بحديث عن النبي ﷺ فيما نعلم وهو كلام غير صحيح فإن التعزية جائزة في المقبرة وغيرها. وتقبل العزاء من أهل الميت في المقبرة قبل الدفن أو بعده لا حرج[٣].

التعزية سنة وقد ورد الترغيب فيها بقول النبي ﷺ: «**ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة**»[٤].

وهي: حمل المصاب على الصبر بما يُذكر له من وعد الله ﷻ للصابرين من عظيم الأجر وحسن العاقبة.

والمقصود بتعزية أهل المصيبة هو: تسليتهم، أو قضاء حقوقهم والتقرب

---

(١) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٣٤٠/ ٣٤١.

(٢) مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ١٣/ ٣٨٠ انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٢١٦، ٣٤٠، ٣٤١.

(٣) فتوى رقم ٧٣٣٩ -٤٢٣٣ - فتاوى اللجنة الدائمة ص٩/ ١٣٦ .

(٤) رواه ابن ماجه ١٦٠١ والبيهقي ٤/ ٥٩.

إليهم وتخفيف حزنهم وتهوين مُصيبتهم ومن أحسنها ما قال الرسول ﷺ لابنته: «**إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب**»[1]. وأما ما اشتهر عند الناس من قولهم (عظم الله أجرك وأحسن الله عزاءك وغفر الله لميتك) فهي كلمة اختارها بعض العلماء لكن ما جاءت به السنة أولى وأحسن[2].

■ الحكمة من التعزية:

في التعزية ثواب كثير ومصالح جمة أهمها: تهوين المصيبة على المعزى وتسليته عنها، والوقوف معه لقضاء ما يلزم قبل الدفن وبعده لِشُغلهم بمصابهم، وحض على التزام الصبر والرجوع إلى الله ﷻ، واحتساب الأجر، والرضا بالقدر والتسليم لأمر الله، والدعاء بأن يعوض الله المصاب عن مصابه جزيل الثواب، والدعاء للميت والترحم عليه والاستغفار له. وترغيب أهل الميت بالأجر الجزيل، والخلف الحسن من بعده، ليكون سداً لغوصهم في القلق وفتحاً لباب التوجه إلى الله، وأن يُنهوا عن النياحة وشق الجيوب وسائر ما يذكر المصاب الأسف ويتضاعف معه الحزن والقلق، وكان أهل الجاهلية ابتدعوا أموراً تفضي إلى الشرك بالله فاقتضت الحكمة سد ذلك الباب.

وينبغي أن تكون التعزية وقت الصدمة التي يُشرع عندها الصَّبر، ولأَن الصَّبر الذي يحمد عليه أهل المُصاب ما كان عند مفاجأة المصيبة بِخِلافِ ما بعده،

---

(١) متفق عليه - أخرجه البخاري (١٢٨٤) ومسلم (٩٢٣).

(٢) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين٣٣٩، ٣٤٠.

وإنما يؤجر على حُسنِ تثبيته وجميل صبره كما في حديثِ أنسٍ ﷺ مرفوعاً عند مسلم: «**الصَّبر عند الصدمة الأُولى**».

● من حين دفن الميت يهرعون إلى إقامة المآتم والولائم والختمات ويهملون قضاء دينه وتنفيذ وصيته ونسوا أن النبي ﷺ قال: (**نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه**)[1] يعني أن نفسه وهو في قبره معلقة بالدين كأنها -والله أعلم - تتألم من تأخير الدين ولا تفرح بنعيم ولا تنبسط لأن عليه دينا لذا يجب على الورثة أن يبادروا بقضاء الدين وإن هذا والله لإحدى الكبر يهرعون إلى البدع والمحرمات ويتركون الواجبات.

فالوصية بالواجب يجب المبادرة بإنفاذها وبالتطوع يسن، لكن الإسراع بذلك مطلوب سواء كانت واجبة أم مستحبة قبل أن يصلى عليه ويدفن هذا[2]..

سبحان الله إذا رأيت هذا الكلام، ورأيت ما يفعله بعض الظلمة من الورثة الذين يؤخرون وفاء الدين عن الميت لمصالحهم الخاصة، فتجد الميت عليه ديون ووراءه عقارات فيقولون: لا نبيعها، بل نوفيه من الأُجرة ولو بعد عشر سنين، أو يقولون: الأراضي مثلاً كسدت الآن، فننتظر حتى ترتفع قيمتها. وربما ترتفع قيمتها وربما تنزل، وهذا ظلم - والعياذ بالله - .

أقول: إن هذا الأَمر عمّ بلاؤه وانتشر فساده، وهو تخاذل الولي في قضاء دين الميت طمعاً في المال وحِرصاً عليه، ولا يدري الولي أن الميت مرتهن بهذا الدين،

---

(١) الترمذي ١٠٨٧ ابن ماجه٢٤١٣.

(٢) مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله رحمه الله (٩٨/١٣).

مأسور عن الجنة حتى تسدد ديونه، وأولى بالولي أن يفك رهان ميته بقضاء دينه، ليفك الله رهانه يوم القيامة ويبارك له. [واعلم رحمك الله] أن قضاء الدين عن الميت أصلٌ من أصول النجاة فليتنبه لذلك.

• صنع أهل الميت الطعام في نفس اليوم الذي مات فيه وتقديمه للمشيعين للجنازة ويقدم الطعام قبل دفن الميت ويتمسكون بهذا العمل يستدلون بآيات الصدقة والإنفاق في سبيل الله وأن القبر مظلم وليس هناك نور فتقديم الطعام للناس يشعل الذي يضيء في ظلام القبر وقبل أن يدخل الميت في القبر يصير القبر منوراً. وقد أجابت اللجنة الدائمة عن ذلك بقولها: صنع الطعام من أهل الميت للمشيعين بدعة لا يجوز عملها بل هو من أمور الجاهلية. أما دعوى أن القبر مظلم وأن تقديم الطعام من قبل أهل الميت والصدقة عنه قبل دفنه يضيء في ظلام القبر وقبل أن يدخل في قبره يصير القبر نورا فهذا لا أصل له والقول به رجم بالغيب لأن ذلك من الأمور الغيبية التي لا يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى[1].

• الأَكلُ من طعام العزاء وإذا لم يجب دعوة أهل الميت إلى الطعام وجدوا في نفوسهم عليه وجداً عظيماً وحملوا عليه وحنقوا وكأنه أهانهم، والناس بدلاً من أن يصنعوا طعاماً لأهل الميت صاروا يتجمعون عند أهل الميت من كل حدب وصوب، ليأكلوا من ولائم بدعية ما أنزل الله بها من سلطان، بل لا يجوز الأكل منها لأنه من التعاون على الإثم والعدوان

• بعض الناس يقول: أعلم أن الولائم في العزاء بدعة ولكن أذهب بقصد عدم التقاطع. وأجابت اللجنة الدائمة (لا يجوز لك إجابة الدعوة لأن هذا من

(١) اللجنة الدائمة: فتوى رقم (٥٠٩٠) - فتاوى اللجنة الدائمة مجلد٩ ص٤٩-٥٠.

البدع وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» وإذا تركت الحضور فهو من طاعة الله وليس ذلك من القطيعة لأن القطيعة هي أن تترك فعل ما يشرع لك فعله من البر والخير لكن إذا كان حضورك لقصد تغيير المنكر وأنت تقوى على ذلك فلا حرج في حضورك لإنكار المنكر على أن لا تأكل الطعام المقدم لهذا الغرض[1]. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

• صنع الولائم وذبح الذبائح، فترى الجفان يغدى بها ويراح ولا تدري هل هو عزاء أم زواج، فرح أم ترح؟ لكثرة الضيافة، وبعض العامة يقولون: إن إقامة التعزية والوليمة من حقوق الميت. وهذا بدعة منكرة، ولو أوصى الميت بذلك. فما اعتاده الناس الآن من أنَّ أهل الميت هم الذين يصنعون الطعام ويطعمون الناس فهو بدعة شنيعة.

فالاجتماع عند أهل الميت وصنعة الطعام منهم من النياحة بعد دفنه لا يجوز والأصل في ذلك ما رواه أحمد عن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد موته من النياحة[2].

أقول: يزعمون بفعلهم هذا أن هذا فيه حب لميتهم ومودة ومن حقوق الميت، وهو على العكس يسبب غضب الله ﷻ وسخطه، وإذا علم الميت أنهم سيفعلون ذلك فلم ينههم ولم يُنكر عليهم في حياته أو قصر في الوصية بعدم

---

(١) اللجنة الدائمة: فتوى رقم (٨٨٦٨) - فتاوى اللجنة الدائمة مجلد٩ ص١٥٦-١٥٧.

(٢) فتوى رقم ٤٥٠٤-٢١٧٥ فتاوى اللجنة الدائمة مجلد ٩ ص ١٣٣-١٤٥، انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين٢٨١،٢٨٠.

النياحة أوصى [بذلك] فإنه يُعَذَّب في قبره لأن رضاه وسكوته مع علمه بأنهم سيفعلون دليل على رضاه والراضي على المنكر كفاعل المنكر، والله أعلم(١).

وبعضهم يحتج بصنع الولائم والذبائح المطبوخة بحديث (اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم) وأن أهل البيت قد جاءهم ما يشغلهم من عمل الطعام.

الجواب ظاهرة غير مشروعة فقد أمر النبي ﷺ أن يصنع لآل جعفر طعاماً وعلل ذلك بأنه قد أتاهم ما يشغلهم عن كلفة صنع الطعام لا لأجل تسليتهم بإقامة الولائم عندهم ثم إنه أمر أن يصنع لآل جعفر وهذا يكون بقدر آل البيت وهذا يدل على أنه إنما أمر بذلك للحاجة وبقدر الحاجة لا على الوجه الذي يفعله بعض الناس اليوم حيث تكون الذبائح التي تهدى إلى أهل البيت ذبائح كثيرة يجتمع عليها الناس كثيراً فإن هذا خلاف المشروع ثم إن الانشغال الذي كان في عهد الرسول ﷺ ليس موجوداً الآن ولله الحمد هناك مطاعم كثيرة قريبة خصوصاً في المدن فهم ليسو بحاجة أن يهدى لهم الطعام وغالب الناس اليوم لا يحتاجون لصنع الطعام لهم لأن كثيراً من البيوت مملوءة من الأطعمة الجاهزة ولله الحمد(٢).

اقتراحٌ نافع وعلاج ناجع:

وأنا أقترحُ أن يتّفق أهل العزاء على عدم استقبال المعزين بعد الظهر وبعد العِشاء راحة لهم وسدّاً لذريعة الغداء والعَشَاءِ، فَيَسلمون من البدع ويغنموا.

---

(١) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٤٠٦-٤٠٩ .

(٢) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٢٨٠، ٢٨١ .

• وهناك أخطاء ومخالفات واعتقادات تتعلق بالإحداد، وقد أفردته برسالة مستقلة مطبوعة بِعنوان (الإِحداد: أقسامه، أحكامه، بدعه، فتاواه) ولله الحمد والفضل والمنة على أنْ يَسَّرَ وسهَّلَ إخراجها، فمن أراد التفصيل والاستزادة في ذلك فليرجع إليها. وسنذكر على سبيل الاختصار والإيجاز بعضاً منها:اعلم أن للإِحداد أحكاماً مُبيَّنة شرعاً، فيجب على المرأة الحادَّة أمورٌ:

١- اجتناب الطيب.

٢- اجتناب الزينة في ثيابها وبدنها.

٣- اجتناب الحُلي.

٤- لزوم بيتها الذي توفي زوجها وهي فيه، وعدم الخروج منه إلا لِضرورة أو حاجة.هذه هي الأَحكام التي يجب أن تلتزم بها من مات عنها زوجها، وأمَّا ما عداه فلا وينبغي لها أن تستشعر أنها تقوم بالإِحداد طاعةً لله ﷻ وامتثالاً لأَمره وأمر رسوله ﷺ، فتحصل بهذا على ثواب الإِحداد، ولا ينبغي أن تفعله على أنه عادة جرت عليها نساء بلدتها فتراعي كلام الناس وعاداتهم وإن خالفت الشرع.

• **ومن الأَخطاء والمخالفات:**

* تساهل بعض النساء في عدة الوفاة بتأخيرها عن وقتها معتذرةٌ بِمشاغلها.

* التفريط فيما يجب عليهن في العدة في أوقات متفرقة قبل إنتهاء العدة.

* الالتزام بلبس السَّواد أو الأَخضر وغيرها رمزاً للحزنِ.

* الزِّيادة على الأَربعة أشهر وعشرٍ لغير الحامل.

* الإِحداد على غير الزوج أكثر من ثلاثة أَيَّام للنَّص الوارد الجَلي.

* الحزن على الميت سنة كاملة، فلا تختضب بالحناء ولايلبسن الثياب الحِسان.

* ومن الأَخطاء: بعض الفتيات إذا مات زوجها وهي في سن الشباب، وتائقة إلى النكاح، فتمتنع منه وتقضي بقيّة حياتها أرملة، وليس لها أيتام تقوم عليهم، ولا مال في يدها فتأكل منه وتستغني به عن النفقات الزوجية، وإنما ذلك الكبر وحمية الجاهلية. وماذا عليها إن تزوجت وأحصنت فرجها وطلبت رزقها ملتمسةً للولد الصالح، وحبذا لو كان الزوج بأحد أقارب الزوج، لا سيما إنْ كان لها أولاد منه، فيجمع الشَّمل وتُصان أطفالهم من تعب اليُتمِ وقهر زوج الأُم الأَجنبي الحال محل أبيهم.

* ومن الأَخطاء: عدم مُصافحتها لمحارمها: كأخيها وعمها وزوج ابنتها، بل بعضهم يمنع الحادَّة من مصافحة كل النساء حتى القريبات لا الجارات بحجة أن أيدي كثير من النساء فيها خواتم ذهب لا يجوز للحادة لمسه !؟

* ومن الأَخطاء: أنَّ الحادة لا تكلم أحداً مطلقاً من الرجال حتى من أقربائها من غير المحارم: كابن العم وأخي الزوج ونحوهما، ولو لتعزية من خلال الهاتف، ويُعللون ذلك بعد جواز سماع صوت الحادة من قبَلِ الرِّجال إلا المحارم فقط.

* ومن الأَخطاء: عدم اغتسال الحادّة إلا مرة في الأسبوع فقط، وبعضهم يُحدد أياماً معينة كالجمعة أو الاثنين، ولا تستعمل (الشامبو) ولا الصابون، ولا تمتشط، ولا تدَّهن ولو كان لا رائحة له، وأنه لا بد أن تتبخر من البخور (المستكة).

* ومن الأَخطاء: أنها لا تخرج من بيتها حتى للحاجة والضرورة كالمستشفى، وبعضهم يُحدد للحادة الخروج في أوقات محددة عند طلوع الشمس وعند غروبها فقط !؟ والبعض يقول تخرج ليلاً لا نهاراً.

* ومن الأَخطاء: عدم جواز أكل الحلبة ولا مس الملح ولا النظر في المرآة ولا

رؤية القمر، ولا تمشي في بيتها حافية، ولا تعزي المرأة الحامل الحادة وإن عزَّت سقط جنينها.

* ومن الأَخطاء: أنه لا بد أن تكون الأَربعة الأَشهر التي تحد فيها كل شهر منها ثلاثون يوماً لا تنقص، فإن نقص زادت اليوم الناقص.

* أن تمتنع من أطايب الطعام، وألا تنام على سرير، وألا تقلم أظافرها.

* لا تنظر إلى صورة زوجها بعد وفاته، ولا تؤخر الصَّلاة عن وقت الأَذان بل تبادر من حين الأَذان.

* لا تقطع اللحم الأحمر، ولا نكنس البيت.

* أن المتوفَّى إذا كان له زوجتان قُسِّمَت العدة عليهما.

▪ أما ما يتعلق من الأَخطاءِ بما يكونُ عند الخروج من الإِحدادِ: مشروعية عمل ختمة عند قرب خروجها من الإِحداد أو بعده، وتلبس خاتماً في آخر يوم من الإِحداد، وصلاة ركعتين في المسجد عند انتهاء الإِحداد، خصوصاً بعد صلاة المغرب، ويُعلم الناس بخروجها للصلاة في المسجد، حتى لا يراها أحد ومن رآها من الرجال قَصُر عمره - والعياذ بالله -. عمل حفل للمرأة بعد خروجها من الإِحداد وولائم وتوزيعها على أهل الحي، وإذا خرجت من الإِحداد تأخذ معها شيئاً وتعطيه أوَّل من يُقابلها.

إلى غير ذلك من الأُمور الباطلة، والخرافات الشائعة، والمصيبة أن المرأة الحادّة تتقبل هذه البدع والخرافات تقبلاً سريعاً وتنقاد لها وتذعن، بل ربما عرفت أن ذلك من البدع، ولكن تقول إن لم أفعلها أخشى من التعيير والتعليق مِن قِبَلِ النساء، وأن أكون حديث مجالسهن.

سؤالٌ: ما حكم ما يُسمى بـ(الموالد النسائية) حيث أنه إذا مات الميت يجتمع النساء في بيت الميت، وتكون هناك مُقرِئة تقرأ لهن بعض الآيات والأذكار، ويكررون هذا العمل بعد مضي ثلاثة أيام على موت الميت، وكذلك بعد مرور سبعة أيام، وأيضاً بعد مرور شَهر، وهكذا حتى تنقضي عدة المرأة المتوفى عنها زوجها، فهل هذا العمل يجوز؟ الجواب: هذا العمل لا يجوز، وهو بدعة، والإنسان مأمورٌ بأن يسترجع عند المصيبة ويقول: (إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون اللهم أجرني في مُصيبتي واخلف لي خيراً منها) ثم يتناساها، وأما ما يفعل هؤلاء النساء ومما ذكرت فهو أصلاً بدعة، ثم إن تجديده لكل ثلاثة أيّام أو كل أسبوع أو كل شهر بدعةٌ أخرى.

قراءة الموالد في بيت المتوفَّى وكذلك عند خروج المرأة من الإِحداد. وبهذه المناسبة نذكر كلاماً مختصراً عن بدعة المولد التي استشرى شررها وخطرها وبلاؤها، فأقول: متى حدث هذا المولد؟ حدث في القرن الرابع الهجري عام ٣٦٢هـ، أحدثه رجل شيعي تأسياً وتشبهاً بالنصارى لما رآهم يعملون مولداً لعيسى ﷺ فإقامة الموالد أول من عملها النصارى فهي من سنن النصارى، يقول ﷺ: «ومن تشبه بقوم فهو منهم»[1].

■ **ما الفرق بين المولد والبعثة والهجرة والفتح؟، فَلم يخصص المولد دون غيره مما هو أفضل من المولد وهي البعثة** ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

■ هل احتفل بالمولد رسول الله ﷺ؟ وهل فعله أحب الناس إليه زوجاته وبناته وأصحابه ؓ؟ هل فعله أهل القرون الأولى المفضلة؟ فإن كان الجواب

(١) أبو داود (٤٠٣١) أحمد (٢/ ٥٠، ٩٢).

نعم.... فأثبت دليلاً على ذلك؟ ولو كان الاحتفال بالمولد الشريف مشروعاً أو مقبولاً لكان بإمكانه ﷺ أن يشير إلى ذلك ويشرّعه وأن يقول به كما قال: «صلوا علي»[1]. وحين توفي ﷺ كان بين أحب الناس إليه وخير الأجيال وهو أحب الناس إليهم وهم يحبونه أكثر ممن سواهم ومع ذلك لم يقيموا أربعينية ولم يحتفلوا بذكرى ولادته ﷺ لتخليد ذكراه مع أنه لم يغب عن بال أحدهم أو بعضهم أو بالهم جميعاً التفكير في ذلك عند موته ﷺ أو بعد مرور أيام أو عام على موته وكل ما فعلوه هو الصدق والإخلاص في أتباعه واقتفاء أثره وأحبهم إليه أكثرهم اتباعاً له. فسبحان الله كيف يغفل رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ والتابعون ﷺ عن هذه العبادة ويجهلونها وتأتي أنت بشرعيتها ولو كان خيراً لسبقونا إليه، بل وما سبقتمونا إليه يا أهل البدع.

▪ هل هو عبادة؟ فإن قلت لا. نقول لك: فلست بصادق فيما تقول، لأنك تفعله بزعمك محبة لرسول الله ﷺ تريد الأجر عليها من الله ﷻ، ومحبة النبي ﷺ من أعظم العبادات. وإن قلت نعم. فإني أقول لك: هل هذه العبادة عَلِمَها الرسول ﷺ أم جَهِلَها؟ فإن قلت: جهلها، أقول لك: بئس العلم الذي وصل إلينا ولم يصل إلى رسول الله ﷺ، وهل بعد هذا الاتهام إيمان وإسلام؟! وهو أننا نعرف عبادة وأمراً من الدين لا يعرفه من أتى به من الله ﷻ. وإن قلت: علمها، نقول لك: فلماذا لم يبلغها لنا، فهذه دواوين الإسلام ومسانيد السنة بين أيدينا والله لا تجد فيها حديثاً واحداً - صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً - أنه ﷺ أمر بالمولد أو إقامته، أو أقرَّ من أقامه. وهذا اتهام آخر للنبي ﷺ أنه علم هذه العبادة وكتمها -

---

(١) أخرجه النسائي (١/ ١٩٠).

وحاشاه ﷺ - فلم يبلغها لنا. فهذه يا أخي لوازم لا مفر منها لكل من أحدث عبادة ليست من دين الله الذي أكمله لنا.يقول الصحابي الجليل حذيفة رضي الله عنه: (كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً) وإنا نقول لمن يحتفل بالموالد ما قال ابن مسعود رضي الله عنه: (و الله الذي لا إله غيره لقد جئتم ببدعة ظلماً أو قد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علماً).

▪ فيا أتباع المذاهب الأربعة أسندوا قولاً لأئمتكم بإباحتها أو مؤلفاً لهم فيه؟، ماذا قال الأئمة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾[الأنعام: ١٤٨]، لماذا لم يؤلفوا رحمهم الله في السنة المزعومة عندكم وهي بدعة المولد النبوي؟ ذلك لأنها حدثت بعدهم بعد مُضِيٍّ أكثر من قرن فهو بدعة مُحدثة لا أصل لها حتى إنْ خلا من أيِّ منكر.

▪ أما ما يحصل في الموالد من المنكرات فكثير جداً، فإن العلماء ذكروا مفاسد عظيمة ومنكرات فضيعة يَصعب حصرها لتفاوتها من بلد لآخر. يحدث في مثل هذه الموالد: أعياد واحتفالات وما يسمى بالحضرة النبوية، وألفاظ شنيعة، أضف إلى ذلك صوت الدف وبعض النغمات، واتخاذهم يوم المولد عيداً ثالثاً، تخصيصهم يوم المولد بالصيام، واعتقادهم بمشروعيته، إضاعة المال في حفلات المولد من ذبائح وولائم ومطاعم ومشارب ودعوة للآخرين وتحصل جملة من المنكرات، من إقامة حلقات الذكر المحرف في المساجد وغيرها أيام الموالد مع ارتفاع أصوات المنشدين مع التصفيق الحاد ومصاحبتها للطبول والدفوف وآلات العزف والرقص والتمايل يمنة ويسرة ومن أعلى لأسفل وهذا وهز الرؤوس وصياح وعويل ووجد والدوران واجتماع واختلاط النساء والرجال، وحضور

الكثير من المرد مع الرجال والنساء، وتشويه صورة الدين بأعمال الخرافيين والمشعوذين والدجالين على ما يجري عمله في أكثر البلاد. والبعض يقول (الحضرة النبوية) أي أن النبي ﷺ يحضر مجلس احتفالهم حينئذ، فيدخل عليهم في تلك الليلة وأنه يدخل على كل من يقيمون الموالد من الصين إلى المغرب إلى أمريكا شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً !!. كذبهم على النبي ﷺ في هذه الموالد من سرد أحاديث ضعيفة وموضوعة ينسبونها إليه، وزعمهم أن النبي ﷺ يحضر في ذلك المجلس، وما يُذكر فيها من ألفاظ شنيعة واعتقادات باطلة فضيعة وتوسلات بدعية وغلو وإطراء، بل وشرك وكفر، وما يُنشد من قصيدتي البوصيري والبرعي التي فيهما الشرك الصراح والكفر البواح والبدع والأَوهام(١).

* وأختم الكلام بكلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ﷻ في المولد النبوي: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه أما بعد: فقد تكرر السؤال، من كثير عن حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ والقيام له أثناء ذلك، وإلقاء السلام عليه، وغير ذلك مما يفعل في الموالد.

و الجواب: أن يقال لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ ولا غيره لأن ذلك من البدع المحدثة في الدين، لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدين ولا غيرهم من الصحابة - رضوان الله على الجميع - ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة، وهم أعلم الناس بالسنة، وأكمل حباً لرسول الله ﷺ ومتابعة لشرعه ممن بعدهم.

---

(١) فتوى لسماحة العلامة ابن باز.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» أي مردود عليه. وقال في حديث آخر: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور**»، من إحداث البدع والعمل بها، وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله ﷻ لم يكمل الدين لهذه الأمة، وأن الرسول ﷺ لم يبلِّغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به، زاعمين أن ذلك مما يقربهم إلى الله وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ، والله ﷻ قد أكمل لعباده الدين وأتم عليهم النعمة.وقد صرح جماعة من العلماء بإنكار الموالد والتحذير منها عملاً بالأدلة المذكورة وغيرها، وخالف بعض المتأخرين فأجازها إذا لم تشتمل على شيء من المنكرات كالغلو في رسول الله ﷺ، وكاختلاط النساء بالرجال، واستعمال الملاهي وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر، وظنوا أنها من البدع الحسنة.و القاعدة الشرعية رد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، كما قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩] وقد رددنا هذه المسألة - وهي الاحتفال بالموالد - إلى كتاب الله ﷻ فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول ﷺ فيما جاء به ويحذرنا عما نهى عنه، ويخبرنا بأن الله ﷻ قد أكمل لهذه الأمة دينها، وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول ﷺ، ومن العجائب والغرائب أن الكثير من الناس ينشط ويجتهد في حضور هذه الاحتفالات المبتدعة، ويدافع عنها، ويتخلف عما أوجب الله ﷻ عليه من حضور الجمع والجماعات، ولا يرفع

بذلك رأساً ولا يرى أنه أتى منكراً عظيماً، ولا شك أن ذلك من ضعف الإيمان وقلة البصيرة وكثرة ما ران على القلوب من صنوف الذنوب والمعاصي، ونسأل الله العافية لنا ولسائر المسلمين.و من ذلك أن بعضهم يظن أن رسول الله ﷺ يحضر المولد ولهذا يقومون له محيين ومرحبين، وهذا من أعظم الباطل وأقبح الجهل فإن رسول الله ﷺ لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ولا يتصل بأحد من الناس ولا يحضر اجتماعاتهم، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة، وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار الكرامة كما قال الله تعالى في سورة المؤمنين: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٥ - ١٦]، وقال ﷺ: «**أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة وأنا أول شافع وأول مشفع**». عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام، فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف وما جاء في معناهما من الآيات والأحاديث، كلها تدل على أن النبي ﷺ وغيره من الأموات إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء المسلمين ليس فيه نزاع بينهم، فينبغي لكل مسلم التنبه لهذه الأمور، والحذر مما أحدثه الجهال وأشباههم من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا به.

أما الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فهي من أفضل القربات ومن الأعمال الصالحات، كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال النبي ﷺ: «**من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشراً**»[1] هي مشروعة في جميع الأوقات، ومتأكدة في آخر

---

(١) أبو داود (١٥٣٠) الترمذي (٤٨٥) النسائي (٣/ ٥٠) أحمد (٢/ ٣٧٢).

كل صلاة، بل واجبة عند جمع من أهل العلم وعند ذكره ﷺ وفي يوم الجمعة وليلتها - كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة. والله المسؤول أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه، وأن يمن على الجميع بلزوم السنة، والحذر من البدعة إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه[1].

هل يجوز حضور الاحتفالات البدعية كالاحتفال بليلة المولد النبوي وليلة المعراج وليلة النصف من شعبان لمن يعتقد عدم مشروعيتها لبيان الحق في ذلك؟الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد:أولاً: الاحتفال بهذه الليالي لا يجوز بل هو من البدع المنكرة.ثانياً: غشيان هذه الاحتفالات وحضورها لإنكارها وبيان الحق فيها وأنها بدعة لا يجوز فعلها: مشروع ولا سيما في حق من يقوى على البيان ويغلب على ظنه سلامته من الفتن. أما حضورها للفرجة والتسلية والاستطلاع فلا يجوز لما فيه من مشاركة أهلها في منكرهم وتكثير سوادهم وترويج بدعهم[2]. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) هذه الفتوى مقتبسة من كتاب التحذير من البدع (مع الاختصار) لسماحة الشيخ: عبدالعزيز بن باز - فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم ٦٥٢٤.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية (٣٧/ ١٤٦و١٤٧) وتتمة للفائدة انظر مجلة البحوث الإسلامية (٣٧/ ١١٤-١٦٦).

بداية زيارة القبور في الإسلام

١- **في عهد النبي ﷺ**: لما بعث النبي محمد ﷺ في بدايته بدأ يدعو إلى توحيد الله وكان أكثر ما يخشاه هو الشرك بالله تعالى فعمل على نبذ جميع الذرائع التي تؤدي إليه. ولما كان الشرك في الأمم السابقة سببه عبادة القبور كما بين في أحاديثه: **«أَلا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلا فَلا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»**[1] ومن هذا المنطلق نهى النبي ﷺ عن زيارة القبور مطلقا وعمل صحابته على هذا الأمر فترة من الزمن فلما أحس استقرار الإيمان في قلوبهم وثبات العقيدة أذن لهم بزيارة القبور وعلل ذلك بأنه يذكر بالآخرة ويرق القلب فقال ﷺ: **«كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنه يرق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة»**[2] وأتم قوله: **«و لا تقولوا هجراً»** يشير إلى عدم الشرك بالله عند زيارة القبور ومضى صحابته على هذا الإذن في زيارة القبور.

٢- **في عهد ما بعد النبي ﷺ**: وظل المسلمون على ما ورثوه من زيارة القبور التي علمهم نبيهم ﷺ إلى بداية خلافة بني العباس حيث لا زالت الخلافة في حال استقامتها فلم تبن المشاهد ولم تعظم القبور سواء منها ما كان صدقاً أو كذباً لأن الإسلام حينئذ ما يزال في قوته وعنفوانه ولم يظهر في تلك الفترة وما قبلها من ذلك شيء في بلاد الإسلام لا في الحجاز ولا اليمن ولا الشام ولا العراق ولا مصر ولا خراسان ولا المغرب ولم يعمل مشهدا على قبر نبي ولا صاحب ولا أحد

(١) أخرجه: مسلم (٥٣٢).

(٢) الحاكم ١/ ٣٧٦.

من أهل البيت وصالح أصلاً. وفي أواخر الخلافة العباسية ابتداء من دولة المقتدر عندما انشغلت الدولة بنفسها وضعفت شوكتها وبظهور حركات التشيع برزت الأضرحة والمشاهد وكان هذا في عهد بني بويه... وإلا قبل ذلك لم يكن...)[1] إلخ.

- **السفر لزيارة القبور ولو لقبر النبي ﷺ[2].**
- **الإنكار على من سافر لتشييع الجنازة وحضور دفنها.**

سؤال: بعض الناس إذا علم أن صديقاً أو قريباً له تُوفي في بلد معين شد الرحال وسافر حتى يُصلي عليه ويحضر دفن جنازته، فما حكم ذلك؟.

جواب: لا بأس بذلك، لأَن هذا الشخص عندما شد الرحال لم يشدها لأَجل بقعة يتعبد فيها ويعتقد أن للعبادة فيها مزية عن البلاد الأُخرى، بل لأَجل الصلاة على صاحبه. وشد الرحال المحرم هو أن يسافر الشخص مثلاً إلى قبر لأَجل مزية، أو إلى مسجد لأَجل مزية تخصه عن المساجد الأُخرى، أو يسافر إلى مشهد معين يعتقد أن فيه بركة أو ما أشبه ذلك، فهذا كله محرم، ويُستثنى من ذلك المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأَقصى.

أما سفره للصلاة على المسلم فلا بأس، وكذلك سفره لزيارة إخوانه المسلمين لا مانع ولا يدخل في النهي، والله أعلم (المقرب لأَحكام الجنائز)[1].

---

(١) زيارة القبور عند المسلمين للعبدان ص١٦-١٨٠٠٠٠.

(٢) وانظر فتوى رقم (٨٠٨٤). اللجنة الدائمة - فتاوى اللجنة الدائمة ٩ ص١١٥-١١٦ - وانظر بدع القبور أنواعها وأحكامهاص٣١٥-، ٣٢٨، ٣٤٢-٣٦٥ انظر شرح الصدور ص١٠١-١٠٨.

● ذكر بعض الشافعية استحباب الوضوء لزيارة المقابر أو كون الزائر على طهارة[٢]، ولم يذكروا على ذلك دليلاً ومعلوم أن الأصل في العبادات الحظر والمنع ما لم يوجد دليل عليها ولا دليل هنا قال ابن تيمية: (وذلك أن باب العبادات والديانات والقربات متلقى عن الله ورسوله ﷺ فليس لأحد أن يجعل شيئا عبادة أو قربة إلا بدليل شرعي)[٣].

● لقد ابتدع بعض الناس منذ أزمنة طويلة بدعا عظيمة تتعلق بالقبور سواء كانت قبوراً عامة أو قبور لبعض من يسمون بالأولياء والصالحين خاصة ومن أقبح تلك البدع اتخاذ القبور أعيادا ومزارات تشد إليها الرحال وتقصد في أوقات معينة ومواسم معروفة من السنة أو الشهر أو الأسبوع ويعتقد أن للزيارة في تلك الأوقات فضيلة على غيرها من الأوقات هذا فضلا عما يفعل عندها من العبادات من الصلاة إلى القبور أو الدعاء عندها أو الطواف بها أو غير ذلك من البدع والمحدثات كما أن اتخاذ القبور أعيادا ومجامع من أعظم أسباب الفساد والفجور[٤].

ومن ذلك التخصيص لزيارة المقابر بأوقات معينة كالجمع والأعياد أو عاشوراء أو رجب أو نصف شعبان أو عرفة أو التعريف عند القبر وهو قصد قبر من يحسن به الظن يوم عرفة والاجتماع العظيم عند قبره ونحوها. أو الأربعين أو السنوية أو إضاءة القبور في أيّام هذه المواسم - مع أن الإضاءة محرمة مطلقاً -.

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز ١٣/ ١٣٨ ، ص ٤١.

(٢) مغني المحتاج ٢/ ٥٦ حاشية الجمل ٢/ ٢١٠.

(٣) مجموع الفتاوى ٣١/ ٣٥.

(٤) انظر شرح الصدور ص١٠١-١٠٨.

وهذا لاشكَّ أنه من البدع المحدثة في الإسلامِ، فإنَّ هذا الصَّنيع لم يَكن يفعله النبي ﷺ ولا صحابته ﷺ وهم أسبق الناسِ إلى كل خير.

قال شيخ الإسلام ﷺ على قوله ﷺ: «**لا تتخذوا قبري عيداً**» قال: (العيدُ اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائداً إما لعود السنة أو عود الأسبوع أو الشَّهر ونحو ذلك[1]. وعلى هذا فإذا اعتاد الإنسان أن يزور المقبرة في يومِ عيد أو جمعة أو شهر أو نحوه وَقَعَ في أمرٍ مَنْهِيٌّ عنه فيكون فعله هذا مبتدعاً مُحدثاً لأَن رسول الله ﷺ لم يشرعه لنا ولا أمر بفعله فاتخاذه قربى مخالفة له ﷺ.

وزيارة القبورِ مشروعة متى أراد الإنسان تذكر الآخرة ولا تُحدد بزمن معين قال ﷺ: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تُذكركم الموت**»[2].

ومنها: زيارة قبر النبي ﷺ في رجب وللمقابر عموما.

حيثُ يعمد بعض الناس إلى الزيارة في شهر رجب ورُبما شدّوا الرحال إلى قبر النبي ﷺ، ويسمونها (الزيارة الرجبية) وبعضهم صار يُطلق (الرجبية) على زيارة مدينة رسول الله ﷺ في رجب.

وبهذه المناسبة أقول: ولقد كان من هديه ﷺ في زيارة القبور، الاستغفار لأَهلها، والدعاء لهم، والترحم عليهم، وأخذ العبرة من مصيرهم؛ لأَنه المصير المحتوم لكل من سار على الغبراء ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ – ٢٧]. يقول ﷺ: «**كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ**

---

(١) اقتضاءُ الصراط المستقيم (٢/ ٥١٤).

(٢) وانظر بدع القبور أنواعها وأحكامها ص٣٢٨-٣٤٢.

فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا وَتُذَكِّرُ الآخِرَةَ»(١) وفي رواية: «**فإنَّ فيها عِبرَة**»(٢). وفي رواية: «**أَلا إِنِّي قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ثُمَّ بَدَا لِي أَنَّهَا تُرِقُّ الْقَلْبَ وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ وَتُذَكِّرُ الآخِرَةَ فَزُورُوهَا وَلا تَقُولُوا هُجْرًا**»(٣). وكان يخرج إلى البقيع لزيارة القبور والاستغفار لأَهلها.

واعلم بأن أفضل القبور على وجه الأَرض: قبر نبينا محمد ﷺ؛ لأَنه يضم جسد أشرف الخلق وأكرمهم على الله، الذي أخرج العباد من الظلمات إلى النور، ولا يصح إسلام عبد حتى يؤمن برسالته، صاحب الشفاعة العظمى، والحوض المورود، والمقام المحمود.

هذا القبر الذي يضم أكرم الخلق ما كان من هديه ﷺ أن يكون له مسمى آخر يخرجه عن سائر القبور، فسماه قبراً على الوضع المعلوم من معنى القبر، ورخص في زيارته كما رخص في زيارة القبور، وبالغ في التحذير من الغلو فيه، كما بالغ في التحذير من الغلو في سائر القبور.

قال ﷺ: «**لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا. وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ**»(٤).

ومعنى جعل قبره عيداً، هو أن يُقصد بالزيارة في موسم ووقت معين مخصوص، كما تُقصد المشاعر لأَداء النسك، يعود بعود الأيام.

---

(١) أَخْرَجَهُ: ابنُ ماجة (ر: ١٥٧١) وأَصله في صَحيح مُسلم (ر: ٩٧٧) مختصراً.

(٢) أَخْرَجَهُ: أحمد (ر: ١٠٩٣٦).

(٣) أَخْرَجَهُ: أحمد (ر: ١٣٠٧٥).

(٤) أَخْرَجَهُ: أبو داود (٢٠٤٢) وأحمد (٧٧٦٢) وصححه الألباني.

أي أنه ﷺ ترك أمر زيارة قبره للزائر، ولم يقيده بعام، أو شهر، أو يوم، أو ساعة، بل كيفما تيسَّر له.

كما أنه لم يشرع لزيارته شد رحل، ولا قطع مراحل، وإنما شرع شد الرحال لزيارة مسجده ﷺ؛ طلباً لمضاعفة الأجر في الصلاة فيه، فإن الصلاة في المسجد النبوي تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد، كما صح به الحديث.

أما شد الرحل، فيقول عنه: «**لا تُشَدُّ الرِّحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأَقصى**».

أما الصلاة والسلام عليه ﷺ، فيستوي في ذلك البعيد والقريب: يستوي فيها من كان في المدينة، ومن كان في مكة أو في أقاصي الدنيا، بدليل قوله ﷺ: «**وصلوا علي؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**».

تلكم يا عباد الله هي الزيارة المسنونة الشرعية التي رخص فيها النبي ﷺ دون إفراط وتفريط، وعليه درج السلف الصالح في القرون المفضلة، الذين هم أعلم الأمة وأتقاهم، وأحرصهم على التمسك بسنة المصطفى ﷺ.

بل لم يُنقل عن أحد منهم: أنه كان يشد الرحال للزيارة في وقت مُعين - كما يفعله الناس اليوم، حيث يعمدون إلى الزيارة في شهر رجب - وإنما كانت زيارتهم للمسجد النبوي كيفما تيسر، وكانت صلاتهم عليه ﷺ في كل وقت وحين، أينما حلوا وحيثما ارتحلوا.

وهيهات أن يأتي الخلف في أعقاب الزمان بخير مما كان عليه السلف في عصور النور.

واعلم أن الحق واحد لا يتعدد، ولو اختلف الزمان، فما كان مشروعاً في القديم والعصور المفضّلة، بقي على شرعيته، وما كان ممنوعاً، بقي كذلك ؛ لأَنه مُحدث، والمحدث رَدٌّ، ومن غربة الدين أن تلتصق به المحدثات، ولكن نقول كما قال الإِمام مالك: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها»(١).

سؤال: ما حُكْم تخصيص يوم الجمعة لزيارة القبور؟.

جواب: لا أصل لذلك، والمشروع أن تزار القبور في أي وقت تيسَّر للزائر من ليل أو نهار، أما تخصيص يوم معين أو ليلة معينة فبدعة لا أصل لها لقوله ﷺ: «**من أَحدثَ في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(٢)..

وبعضهم يذهب إلى تفضيل الزيارة في يوم الجمعة مستدلاً بحديث موضوع وهو: «**من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة مرة غفر له وكان باراً**»(٣).

---

(١) وانظر: تصحيح الدعاء (١١٢) السنن والمبتدعات (١٠٤) أحكام الجنائز (٢٥٨) تلبيس إبليس (٤٢٩).

(٢) البخاري (٢٦٩٧) مسلم (١٧١٨) من أحكام الجنائز لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله (ص٤٣وص٤٥) وانظر اللجنة الدائمة: فتوى رقم (٧٤٨٢-٢٩٢٧-٧٧٧٧-٨٨١٨) - فتاوى اللجنة الدائمة مجلد ٩ ص٦٢-٦٣-١٠٦-١٠٧-١١٢-١١٣-١١٤-١١٥.

(٣) انظر: النوافح (٢١٦٨) المشتهر (٢٠١) تذكرة (٢١٩) الفتاوى الحديثية (٤٥) الموضوعات (٣/ ٢٣٩و٢٤٠) الأوسط (٧/ ٦١١٠) تنزيه (٢/ ٣٧٣) الزوائد (٣/ ٤٣١٢) م النكت البديعات (١١١) تخريج أحاديث الإحياء (٦/ ٤٠٢٨) اللآلئ (٢/ ٤٤٠) الضعيفة (١/ ٤٩) الروض الداني (٢/ ٩٥٥) م الفوائد (٨٥٠) البحار الزاخرة (٢٢٢) مرقاة (٤/ ١٧٦٨).

ويقولون هذا دليل على تخصيص يوم الجمعة لزيارة القبور ويوردون أخبارا واهية ومنامات ونرد عليهم أن ما يوردون من أخبار فكلها واهية والمنامات لا يبنى عليها أحكام وأما فضل يوم الجمعة ومكانه وعظمه فهذا وارد في الشريعة لكن تخصيصه بشيء من العبادات التي لم يرد بها الشرع يعتبر منكراً وبدعة كما ورد النهي عن تخصيص يوم الجمعة بصيام وليلها بقيام.

●النهي عن زيارتها في أوقات معينة. وهذا خطأ فزيارة القبور ليس لها وقت محدد أي ساعة من ليل أو نهار تزار لا بأس ولا حرج وقد ثبت أن النبي ﷺ زارها ليلاً. وتحديد وقت للزيارة لم يرد فيه دليل صحيح كما تقدم وليس هناك وقت فاضل تستحب فيه الزيارة[١]..

● في بعض المناطق في ليلة عيد الفطر أو ليلة عيد الأَضحى المبارك عندما يَعرف النَّاس أن غداً عيداً يخرجون إلى زيارة القبور في الليل ويُضيئون الشموع على قبور موتاهم ويدعون الشيوخ ليقرؤوا على القبور. وهذا فِعْلٌ مُحَرَّمٌ باطل سببٌ للعنة الله ﷻ، وأيضاً فإن تخصيص ليلتي العيد بالزيارة بدعة[٢].

● وبعضهم إذا كان يوم العيد من كل سنة نهضوا من مصلاهم إلى المقابر الصغير والكبير يقولون: نزور أهلنا ترد عليهم أرواحهم يوم العيد وهذا أمر مبتدع واعتقاد باطل سبحان الله هل فعل ذلك رسول الله ﷺ أو صحابته رضوان الله عليهم أجمعين ولو كان خيرا لسبقونا إليه والمصيبة اعتقاد بعض العامة أن ذلك من أعظم حقوق الموتى وأنه قبل معايدته على الأحياء يلزمه المعايدة على الأموات

---

(١) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٢٩٢.

(٢)انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٢٩٢، ٢٩٣.

وسألني أحدهم أنه لم يذهب المقبرة يوم العيد فهل يلحقني إثم وما الحل وهل هناك كفارة؟! وهذه هي المصيبة بعينها المصيبة أن تحل البدعة محل السنة وإذا تركت البدعة قالوا: تركت السنة، وينكر على من ينكر البدعة فلا ينبغي اتخاذ القبور عيداً فيتردد إليها الناس في أوقات محددة وفي أزمنة مؤرخة لا يأتونها إلا فيها.

● الاعتقاد بعدم جواز زيارة قبر الميت قبل مضي أربعين يوماً من وفاته: قال الشيخ محمد العثيمين: يَنبغي أن يُعلم أن زيارة القبور سنة في حق الرجال، أمر بها النبي ﷺ بعد أن نهى عنها، - إلى أن قال حفظه الله - أما بالنسبة لزيارة القبور بعد أربعين يوماً، هذا لا أصل له، بل للإنسان أن يزور قريبه من ثاني يوم دفنه، ولكن لا يَنبغي للإنسان إذا مات له ميت أن يعلق قلبه به، وأن يكثر من التردد على قبره؛ لأَنَّ هذا يُجَدِّدُ له الأَحزان ويُنسيه ذكر الله ﷻ، ويجعل أكبر همه أن يكون عند هذا القبر وربما يُبْتَلى بالوَسواس والأَفكار السيئة والخرافات"[١].

● في بعض البلدان يحصل اختلاط الرجال بالنساء داخل المقابر.

● وفي بعضها يقوم بعضهم بصنع طعام مما يحبه المتوفى وإحضاره إلى المقابر.

● الضرب على القبر بحجر أو لمس القبر أ وضع اليد عليه وقت السلام على الميت أو وقت الدعاء له أو غيره من الأَوقات: كل ذلك لا أصل له ولا مسوغ ولا فائدة فيه، ومن المصائب أن بعضاً منهم يقصد من الضرب استئذانه وتنبيهه، ويقصد من وضع اليد على القبر مصافحة صاحب القبر. أقول:أن هذا العمل من البدع التي لم ترد بها السنة إن في طريق القُرَب يقف على التوقيف وهو النص ولا

---

(١) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٣٠٥-٣٠٧.

نص في ذلك فيبقى الحكم على الأصل وهو الحظر، ولهذا قال عمر بن الخطاب ﷺ في الحجر الأسود: (لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يُقَبِّلُك ما قبَّلْتُك)[١]. وليس في لمس القبر أو وضع اليد عليه توقيف. وما وردَ عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان يأتي النَّبي ﷺ ويضع يده على القبر فَضعيف منكر.

فضلا أن لمس القبر أو وضع اليد عليه ذريعة إلى تعظيمه والتمسح به وذلك ذريعة إلى الشرك فحرم سدا للذريعة.

وذكر بعض أهل العلم أن هذا من عادة أهل الكتاب فتجب مخالفتهم.

سؤال: هل يجوز رفع اليدين أثناء الدعاء للميت؟

جواب: جاء في بعض الأَحاديث أنه ﷺ رفع يديه لما زار القبور ودعا لأَهلها، وقد ثبت ذلك من حديثِ عائشة رضي الله عنها: (أنه ﷺ زار القبور ودعا لهم ورفع يديه)[٢].

● رش القبر كلما زاره بل ربما ظن بعض الناس أن لرش الماء على القبر تأثيرا على الميت أو أنه يبرد عليه أو نحو ذلك فإن هذا كله من البدع[٣].

وواقع الأمر أن رش الماء على القبر بعد الفراغ من الدفن إنما استحب لأجل أن يلتزق التراب به فلا تذروه الرياح.

يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وإذا دفنوا القبر بتراب جعلوا عليه حصباء ورشوه بالماء حتى يثبت بها التراب وأبعد عن اندراسه فكل

---

(١) البخاري (٢/ ١٦٢) مسلم (٢/ ٩٢٥و٩٢٦) وغيرهما.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من أحكام الجنائز للشيخ ابن باز (٤٥).

(٣) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين١٩٤.

هذا لا بأس به لأن فيه حفظا لترابه وبقاء له والمشروع في رفع القبر شبر أو ما حوله أما رفعه كثيرا فلا يجوز لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال لعلي ﵁: «لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»(١).

يحرم ولا يجوز رفع القبر أكثر من القدر المأذون فيه شرعاً - وهو شبر أو قريب منه - فكلما زاد الارتفاع عظم النهي وتغلظ التحريم.

والحكمة في ذلك أن رفع القبور وتعظيم ظاهرها أو جعلها شاخصة بشكل مبالغ فيه يؤدي إلى الفتنة بها وبمن فيها كما هو واقع اليوم في أنحاء كثيرة من بلاد الإسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله - وما ينتج عن ذلك من أنواع الشرك بالله تعالى وهذا باب سده الشرع الحنيف حماية لحمى التوحيد-.

كما يستحب أن يسنم القبر كهيئة سنام الجمل لحديث سفيان التمار: أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنما(٢). ولفظ ابن أبي شيبة: دخلت البيت الذي فيه قبر النبي ﷺ فرأيت قبر النبي ﷺ وقبر أبي بكر وقبر عمر مسنمة(٣) قال الحافظ ابن حجر: واستدل به على أن المستحب تسنيم القبور وهو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد والمزني وكثير من الشافعية(٤). فتسنيم القبر أفضل من تسطيحه. يكون مسنماً حتى يرد عنه الماء وتوضع عليه حصباء ويرش وهكذا الشأن في وضع الحصباء والنصيبتين على طرفيه إنما ذلك لأجل أن تعرف حدود القبر ويتميز عن مساحة

---

(١) مسلم ٩٦٩ - مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/ ٢٠٨/ ٢٠٩.

(٢) البخاري ١٣٩٠.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٣٣٤.

(٤) فتح الباري ٣/ ٢٥٧.

الأرض من جوانبه على مرور السنين فلا يوطأ ولا يهان.

تنبيه: لعل بعض الناس يفهم من قوله ﷺ **«ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»** أنه يشرع تسويتها بالأرض وهذا فهم خاطئ لأنه بهذا يصير القبر ممتهنا امتهان الأرض فحتى لا يمتهن وليعرف أنه قبر وليكون مميزا لا يسوى بالأرض ولحديث جابر ﷺ «أن النبي ﷺ ألحد له لحد ونصب عليه اللبن نصبا ورفع قبره من الأرض نحواً من شبر»[1] ومعنى سويته أي جعلته مثل القبور التي بجانبه والتي هي نحواً من شبر لا مرتفعاً ولا نازلاً ولاطئاً بالأرض فهذا عمل أكابر الصحابة. ولا نعلم لهم مخالفا والصحابة ذلك اليوم متوافرون بالمدينة.



(١) ابن حبان في صحيحه ٨/ ٢١٨(٦٦٣٥) إحسان والبيهقي في سننه ٣/ ٤١١.

صفة تجهيز الميت
من تغسيل وتكفين وصلاة عليه ودفن

هذه نبذة تتعلق بصفة تغسيل الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه. وقبل أن نشرع في المقصود نقدم هذه الفقرات:

١- غسل الميت المسلم وتكفينه والصلاة عليه ودفنه فرض كفاية فينبغي لمن قام بذلك أن ينوي أنه مؤد لهذه الفريضة لينال أجرها وثوابها من الله أما الكافر فلا يجوز تغسيله ولا تكفينه ولا دفنه مع المسلمين.

٢- الغاسل مؤتمن على الميت فيجب عليه أن يفعل ما يلزم في تغسيله وغيره.

٣- الغاسل مؤتمن على الميت فيجب عليه أن يستر ما رآه فيه من مكروه.

٤- الغاسل مؤتمن على الميت فلا ينبغي أن يمكن أحدا من الحضور عنده ألا من يحتاج إليه لمساعدته في تقليب الميت وصب الماء ونحوه.

٥- الغاسل مؤتمن على الميت فينبغي أن يستعمل الرفق به والاحترام وأن لا يكون عنيفا أو حاقدا عليه عند خلع ثيابه وتغسيله وغير ذلك.

٦- لا يغسل الرجل المرأة إلا أن تكون زوجته ولا المرأة الرجل إلا أن يكون زوجها إلا من دون سبع سنين فيغسله الرجل والمرأة سواء كان ذكرا أم أنثى.

٧- يستحب للغاسل إذا فرغ أن يغتسل كما يغتسل للجنابة فإن لم يغتسل فلا حرج عليه[1].

إذا حضرت المسلم الوفاة وجه إلى القبلة حتى إذا تيقنت وفاته غمضت

(١) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٤٧١، ٤٧٢.

عيناه ودعي له ولا يذكر عنده إلا الخير ويشد لحياه لئلا يبقى فمه مفتوحا بعد أن يبرد وتنزع عنه ثيابه ويغطى بثوب يستر جميعه ويستحب الإسراع بتجهيزه لئلا يتغير ثم يجرد لتغسيله ويستر من سرته إلى ركبته حين تغسيله ولا يحضر إلا من يعين في غسله ويشرع الإسراع في قضاء دينه وإبراء ذمته وتنفيذ وصيته لينتفع بثوابها ثم يغسل الغسل الشرعي وينبغي عند تغسيل الجنازة وضعها على سرير مرتفع عن الأرض قليلا حتى لا يعلق بها شيء من الأذى ويسن للمغسل أن يبدأ بميامن الميت وأن يبدأ بمواضع الوضوء فيغسل يديه ثم ينجيه ولا يجوز أن يرى عورته أحد أو يلمسها أحد لا المغسل ولا غيره إلا عند الضرورة ولدى تنجيته يضع المغسل خرقة على يده ثم يوضئه وضوء الصلاة ثم يغسل رأسه ولحيته بماء وسدر أو نحوه من صابون أو أشنان ثم يفيض الماء على شقه الأيمن ثم الأيسر ثم يغسله كذلك مرة ثانية وثالثة وإن لم ينق زاد إلى خمس أو سبع ويجعل في الأخير كافورا إن تيسر ويجعل الطيب بعد في مغابنه ومواضع سجوده وإن طيبه كله فحسن وإن اكتفى بغسلة واحدة جاز ذلك والمرأة يضفر رأسها ثلاثة قرون وتجعل من ورائها وإذا تعذر غسله فإنه ييمم لعموم قوله تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] ولأن الله شرع التيمم للطهارة من الحدث الأكبر والأصغر في حالة عدم وجود الماء أو العجز عن استعماله أو التضرر باستعماله ويكفن الرجل في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة يدرج فيها إدراجاً يبسط بعضها فوق بعض ويوضع عليها مستلقياً ثم ترد أطراف الثوب الذي يليه بعضها على بعض وهكذا الثوب الثاني والثالث ويربط الكفن ثم تحل العقد في القبر ويجوز أن يكفن في قميص وإزار ولفافة أو لفافة فقط والمرأة تكفن في خمسة أثواب: في درع ومقنعة وإزار

ولفافتين يبدأ تكفينها بالإزار على العورة وما حولها ثـم قمـيص عـلى الجـسد ثـم القناع على الرأس وما حوله ثم تلف بلفافتين على النحو المذكور بالنـسبة للرجـل وما وصف في شأن تكفين الرجل والمرأة هو الأفضل وإن كفن كل واحد منهما في ثوب واحد يستره كفى. ثم يصلى عليه الصلاة الشرعية: يكبر ويقـرأ الفاتحـة ثـم يكبر ويصلي على النبي ﷺ ثم يكبر ويدعو للميت وإن جاء بنص الـدعاء المـأثور فهو حسن ومنه: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَـا وَمَيِّتِنَـا وَشَـاهِدِنَا وَغَائِبِنَـا وَصَـغِيرِنَا وَكَبِيرِنَـا وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلامِ وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَـلَى الإِيمَانِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مُدْخَلَـهُ وَاغْـسِلْهُ بِالمَـاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَـيْرًا مِـنْ دَارِهِ وَأَهْلاً خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَقِه فتنة الْقَبْرِ وعَذَابِ النَّارِ**» ثم يكبر الرابعة ويسلم واحدة عن يمينه. وإذا كـان الميـت طفـلاً يـدعى لوالديـه بالمغفرة لحديث «الطفل يصلى عليه ويدعى لوالديه»[١]

وإذا كانت بعض أعضاء الميت منفصلة فإنها تغسل وتـضم إليـه وإذا كـان الميت متفسخا بحروق أو غيرها ولا يمكن تغسيله فإنه ييمم عند كثـير مـن أهـل العلم فيضرب الميمم يديه بالأرض ويمسح بهما وجه الميت وكفيه ولا يشرع دعاء استفتاح[٢].

---

(١) أحمد برقم ١٧٧٠٩ ولفظه (والسقط يصلى عليه...) إلخ. اللجنـة الدائمـة: فتـوى رقـم (٢٦٣٤ و ٩٠٢٤ و ٤١٤١، ٢١٧٧، ٥١٧٥). مجمـوع فتـاوى ابـن بـاز ١٣/ ١٢٣، ١٢٧، ١٤٧.

(٢) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ٤٧٣، ١١٩.

وكيفية **الدفن** أن يحفر للميت حفرة قدر صدر الرجل أو قريبا منه ثم في أسفل الحفرة تعمل حفرة أخرى في الجانب القبلي تتسع للميت ويلحد فيها ويوضع على جانبه الأيمن – مستقبل القبلة وجوباً لحديث «البيت الحرام قبلتكم أحياءً وأمواتاً» – صحيح أبي داود ٢٨٧٥ – ثم يوضع عليه اللبن وتسد المنافذ بالطين ثم يهال عليه التراب كما فعل الصحابة برسول الله ﷺ ومن هذا حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (إذا أنا مت فألحدوا لي لحداً وانصبوا علي اللبن نصباً كما صنع برسول الله ﷺ»[1].

واللحد هو: أن يحفر في أسفل حائط القبر مما يلي القبلة مكانا يوضع فيه الميت ولا يعمق تعميقا يترك فيه جسد الميت كثيرا بل بقدر ما يكون الجسد غير ملاصق للبن. أما الشق فهو: أن يحفر في وسط القبر ويبنى جانباه باللبن أو غيره ثم يوضع الميت فيه ويسقف عليه بأحجار ونحوها ويرفع السقف قليلاً بحيث لا يمس الميت[2].

واللحد أفضل لحديث «**اللحد لنا والشق لغيرنا**»[3] وحديث سعد بن أبي وقاص حيث قال في مرض موته: «ألحدوا لي لحداً وانصبوا علي اللبن نصباً كما صنع برسول الله ﷺ»[4] ولا يعدل للشق إلا للحاجة. والشق جائز وخلاف الأولى إذا كانت الأرض صلبة لا ينهار ترابها أما إذا كانت الأرض رخوة فالشق أفضل.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٩٦٦.

(٢) ذكر ذلك البهوتي في كشافه ٢/ ١٣٣.

(٣) صحيح أبو داود ٣٢٠٨.

(٤) مسلم ٩٩٦.

● بعض الناس إذا أصيب بعين أو مرض يؤمر بحفر قبر له فيشفى بإذن الله وهذا خرافة لا أصل له.

● الكتابة على القبور - ولو على سور المقبرة - بكافة أنواعها وكل ذلك حرام لما ثبت أن رسول الله ﷺ **«نهى عن تجصيص القبور والكتابة عليها والبناء عليها والجلوس عليها»**[1] وبعض القبور أصبحت كالألواح من اسم وتاريخ وفاة والأدهى والأمر من ذلك ما يكتبه بعضهم على القبر المغفور له أو المرحوم فلان الفلاني وهذا فيه تأل على الله (لا يجوز قول المرحوم للميت وإنما يقال: رحمه الله) لأن الجملة الأولى إخبار من القائل وهو لا يعلم الحقيقة بل الله سبحانه هو الذي يعلمها[2].

يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله الكتابة على القبور منهي عنها ولا تجوز لما يخشى في ذلك من الفتنة لبعض من يكتب على قبره أما الكتابة على حائط المقبرة فلم يبلغني فيها شيء والأحوط عندي تركها لأن بها شبهاً بالكتابة على القبور من بعض الوجوه[3]. والله ولي التوفيق.

وبعضهم يكتب على القبر ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ وبعضهم يكتبها في الجرائد في التعزية وهذا منكر وحرام تجب إزالته لورود النهي عن الكتابة وأيضا ما أدراهم أنها نفس مطمئنة[4].

---

(١) أبو داود ٣٢٢٦ الترمذي ١٠٥٢ أحمد ٣/ ٣٣٩ ابن حبان ٣١٦٤.

(٢) وفتوى(٦٣٦٠) اللجنة الدائمة، فتاوى اللجنة الدائمة: ٩/ ١٤١ انظر شرح الصدور ص١٤٢-١٦٣.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة١٣ / ٢٠٠-٢٠١ -٢٢١-٢٢٢ -٤٢٠.

(٤) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين ١٨٩، ٣٤٣.

• يقترح بعض الناس أن يُجعل على كل قبر لوحة صغيرة مكتوب عليها اسم الميت المدفون في هذا القبر: وهذا لا يجوز لورود النَّهي عن الكتابة، فيدخل في ذلك كتابة الأَسماء على القبور، وفي إمكان الشخص أن يعرف قبر صاحبه بِحَجَرٍ أو نحوه لحديثِ عثمان المتقدم.

• تجصيص القبور وصبغها بالبوية ونحوها وتبليطها وزخرفتها وتطيينها وتطييبها وتلوينها وتزويقها وتشييدها ونقشها وعليها لا بصبة ولا رخام ولا بغيرها وفي صحيح مسلم ٩٧٠ «**نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه**»(١).

ولأن ذلك نوع من أنواع الغلو وتعظيم القبور وتقديسها وكلما رأى العوام تلك الزخرفة والبناء والستر والسرج وقد سطعت حوله المجامر على القبور اهتزت أفئدتهم لهذه القبور ولا شك فيجلونها وتمتلىء قلوبهم تعظيما لهذه القبور عن غيرها مما يؤدي لعبادتها ولا حول ولا قوة إلا بالله(٢).

ومما يؤسف له انتشار هذه الظاهرة في كثير من بلاد الإسلام ولعل بعض الناس يحتج بالبناء بقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [الكهف: ٢١]. والجواب باختصار أن هذا على سبيل العيب والتنفير من صنيعهم

(١) وفي لفظ للنسائي «أو يزاد عليه» ٤/ ٨٦.

(٢) وانظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة١٣ / ٢٢٣-٢٢٤: وفتوى رقم (٦٦٣٩-٢٩٢٧-٤٠٤٨) اللجنة الدائمة - فتاوى اللجنة الدائمة: ٩/ ٥٤-٥٥-١٠٥-١٠٦-١٢٦-١٢٧انظر شرح الصدور ص١٠٩-١٢٠ وانظر بدع القبور أنواعها وأحكامها ص١٦٧-٢٤٩.

وليس على سبيل الرضا والتقرير، والنبي ﷺ الذي أنزلت إليه والذي هو أعلم الناس بتأويلها نهى عن اتخاذ القبور مساجد بل ولعن من فعل ذلك ولو فرضنا أن ذلك جائز لمن قبلنا فشريعتنا ناسخة للشرائع قبلنا قد نهانا ﷺ فلم تجز مخالفته بل الواجب اتباعه وترك ما خالفه من الشرائع القديمة والعادات المستحسنة عند من فعلها لأنه لا أكمل من شرع الله ولا هدي أحسن من هدي رسول الله ﷺ أهـ(١).

● بناء المساكن في المقابر وهذا لا يجوز فالأرض التي دفن فيها الأموات وقف على من دفن فيها من الأموات فليس لأحد أن يبني فيها مسكنا لنفسه غنيا كان أم فقيرا ولا أن يتصرف فيها للمصلحة الخاصة وإن كانت بائدة وأرض الله واسعة وطرق الحلال البين كثيرة فليسلك المسلم ما يتيسر له من الحلال وما أكثرها وليجتنب ما حرم الله عليه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ – ٣](٢). وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

أقول: فكيف بمن يستولي على أرضٍ مقبرة ويُقيم عليها مشروعاً تجارياً أو سكنياً فلا حول ولا قوة إلا بالله.

● تسريجها وإضاءتها ووضع المصابيح عند القبور فإضاءة طرق المقابر ومداخلها إضاءة مستمرة لا يجوز وأما استعمال بعض الوسائل للإضاءة المؤقتة عند الدفن ليلا كالمصابيح اليدوية ونحوها فهذا لا بأس به يقول سماحة الشيخ

---

(١) مختصراً من (حراسة التوحيد ابن باز ص١١٣) وانظر رسالة البناء على القبور للمعلمي تحقيق المطيري.

(٢) اللجنة الدائمة: فتوى رقم (٨٢٠-) فتاوى اللجنة الدائمة ٤: مجلد ٩ص.

عبد العزيز بن باز رحمه الله: وضع السرج والأنوار على القبور لا يجوز لأن رسول الله ﷺ «**لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج**»[١]. وإذا كانت الإضاءة في الشارع الذي يمر بقربها فلا بأس وإذا وضع لمبة عند الحاجة تضيء لهم عند الدفن أو أتوا بسراج معهم لهذا الغرض فلا بأس[٢].

إذا وجد الناس الضرورة فعندهم السيارات يمكن أن يوقدوا الأَنوار التي فيها ويتبين لهم الأَمر ويمكنهم أن يحملوا سراجاً معهم[٣].

إذا وضع الميت في قبره فهو محترم لا يجوز التعدي عليه أو إيذاؤه فالقبر هو بيت المسلم الميت وللمسلم فيه من الحرمة ما جاءت به السنة فلا يترك عليه شيء من النجاسات بالاتفاق ولا يوطأ ولا يداس ولا يتكأ عليه ولا يجاور بما يؤذي الأموات من الأقوال والأفعال الخبيثة فاحترام الميت في قبره بمنزلة احترامه في داره التي كان يسكنها في الدنيا فالقبور هي ديار الموتى ومنازلهم وعليها تنزل الرحمة من ربهم والفضل على محسنهم فهي منازل المرحومين فإكرام هذه المنازل واحترامها من تمام محاسن الشريعة كما هو ظاهر. ولا يجوز نبش القبر إلا لغرض شرعي ومصلحة راجحة كما إذا دفن ولم يغسل أو لم يكفن أو وجه لغير القبلة بشرط ألا يتغير وأن لا يمكن استدراكه فإن أمكن فلا كأن يدفن ولم يصل عليه فيصلى عليه بعد دفنه. إذا سقط مال أو متاع في القبر ثم دفن الميت فلا بأس أن يحفر التراب في الموضع الذي سقط فيه المتاع لإخراجه من غير نبش وإلا لا يمكن

---

(١) أحمد ٢٥٩٨ الترمذي ٣٢٠ النسائي ٢٠٤٣ أبو داود ٣٢٣٦ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣ / ٢٤٤-٢٤٥.

(٣) ابن عثيمين القول المفيد.

إلا بالنبش فلا حرج في ذلك وإذا ضمن الورثة أو غيرهم لصاحب المال حقه فلا يجوز[١].

ومن صور إيذاء الموتى وإهانتهم ما يلي:

● أن بعض الناس لا يرعى لأهل القبور حرمتهم فتجده يطأ القبور ولا يبالي بأهلها ولا بما جاء من النهي والتحذير البليغ في ذلك فعن النبي ﷺ أنه قال: «**لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر**» وفي رواية «**يطأ على قبر**»[٢] «**نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه**» بل بعضهم لا يبالي بالجلوس على القبور وترى هذا المنكر واضحاً جلياً عند قبر الميت خصوصاً إذا كانت القبور متقاربة فتجد العشرات من الناس يجلسون عليها وليس هذا فحسب بل ويقفون عليها وكذا الاتكاء عليها واستطراقها والمرور عليها بالسيارات واتخاذ الملاعب والملاهي في المقابر فالحذر الحذر من هذا الفعل فإن حرمة المسلم بعد موته كحرمته حيًا وفي الحديث «**كسر عظم الميت ككسره حيا**»[٣]، وحديث عمرو بن حزم قال رآني رسول الله ﷺ على قبر فقال: «**انزل عن القبر لا تؤذ صاحب هذا القبر**»[٤]. يقول ابن باز رحمه الله: فلا يجوز إيقاف السيارات على القبور بل توقف بعيدا عن القبور في الأراضي السليمة التي ليس فيها قبور لأنه لا يجوز للناس أن يمتهنوا القبور أو

---

(١) وانظر أحكام المقابر ٤٧٤ -٤٩٧.

(٢) مسلم ٩٧١ وفي صحيح مسلم ٩٧٠.

(٣) أحمد ١/ ٥٨ وابن ماجه ١٦١٦ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١٣٢٠.

(٤) الصحيحة ٢٩٦٠.

أن تكون السيارات على القبور فهذا منكر ولا يجوز ومن الواجب أن يبعدوها عن القبور وأن تكون في محلات سليمة ليس فيها قبور وإذا تيسر تسويرها بما يمنع استطراقها وامتهانها فهو أحوط وأسلم لأن المسلم محترم حيا وميتا ولهذا نهى النبي ﷺ أن يصلى إلى القبور وأن يقعد عليها[1].

فيجوز بناء الأسوار على المقابر لأجل حمايتها وصيانتها والأولى أن لا ترفع الأسوار بحيث تحجز المارة عن مشاهدة القبور والاعتبار بها والسلام على أهلها لأنهم لا يعلمون بأنها مقبرة وفي ذلك مصلحة أيضا من جهة حمايتها من عبث العابثين في القبور أو عندها ومن جهة حمايتها من أفعال المبتدعين إذا كانت مشاهدة للناس ويمكن أن يبنى من السور قدر يسير ويرفع باقيه بشباك حديد وفي هذا جمع بين مصلحة صيانة المقابر وحمايتها وسلام المارين عليها[2].

● وضع روث الماشية في المقبرة وعلى القبور بل مرور المواشي عليها وإلقاء القاذورات والزبالة أو التغوط في المقابر وقضاء الحاجة فيها: وذلك كما يفعله بعض من لا خلاق له إذا حضره قضاء الحاجة تسور مقبرة أو دخل فيها فآذى الموتى بنتنه ونجاسته، قال ﷺ: «**لأن أمشي على جمرة أو سيف أو أخصف نعلي برجلي أحب إلي من أن أمشي على قبر مسلم**» وما أُبالي أَوَسط القبر قضيتُ حاجتي أو وسط السوق)[3] أي: أنَّ قُبْحَ قضاء الحاجة في المقبرة كقبح كشف العورة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/ ٣٥٨.

(٢) أحكام المقابر ٤٥٨.

(٣) ابن ماجة (١/ ٤٩٩) وهو في صحيح الجامع (٥٠٣٨).

وقضاء الحاجة أمام الناس في السوق. ولما في ذلك من الإهانة لمن قبر وتقدمت أحاديث النهي عن القعود على القبور.

● المشي بين القبور بالنعال وهو مكروه وخلاف السنة إلا لحاجة كشدة برد أو حر أو يكون في المقبرة شوك أو حصى يؤذي الرجل فلا بأس به لحديث: «**يا صاحب السبتيتين: ويحك ألق سبتيتيك**»(١).

سؤال: هل خلع النعل في المقابر سنة أم بدعة؟

جواب: يُشرع لمن دخل المقابر خلع نعليه كما في حديثِ صاحب السبتيتين الذي رواه أبو داود، وقال أحمد في إسناده: (إسناد حديث بشير بن الخصاصية جيد أذهب إليه إلا من علة) والعلة التي أشار إليها الإمام أحمد رحمه الله كالشوك والرّمضاء ونحوهما، فلا بأس فيهما بين القبور لِتَوَقِّي الأَذى(٢).

● وضع جريد النخل أو ورق الشجر أو الزهور أو الورود أو الريحان ونحوه على قبر الميت ولا يشرع شيء من ذلك يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في حاشيته على الفتح (٣/ ٢٢٣): فالقول بالخصوصية هو الصواب لأن الرسول ﷺ لم يغرز الجريدة إلا على قبور علم تعذيب أهلها ولم يفعل ذلك مع سائر قبور المسلمين في حياته وإنما في حالة خاصة وواقعة عين ولأن الخلفاء الراشدون وكبار الصحابة لم يفعلوا ذلك ولو كان مشروعا لبادروا إليه(٣).

---

(١) أبو داود ٣٢٣٠ النسائي ٢٠٤٧ ابن ماجه ١٥٦٨ أحمد ٥/ ٨٣) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين٢٠٢،٢٠١،٢٠٠.

(٢) اللجنة الدائمة: فتوى رقم (١٠٥١٠) - فتاوى اللجنة الدائمة ٩/ ١٢٣-١٢٤.

(٣) وانظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/ ٢٠١-٢٠٢-٢٠٣.

أما ما فعله بريدة ﷺ فهو اجتهادٌ منه، [والمجتهد] يُخطئُ ويُصيب، والصواب مع من ترك ذلك، ويَبْعد أن يكون وضع الجريد مشروعاً ويخفى على جميع الصحابة ﷺ ما عدا بريدة.

فلا يجوز وضع الجريدة على القبر ؛ لأنه بدعةٌ وسوءُ ظنٍّ بالميت أنه يُعَذَّب. فوضع جريد النخل أو ورق الشجر أو الزهور أو الورود أو الريحان ونحوه على قبر الميت لا دليل عليه ومخالف لما عليه السلف وإنما أثر ذلك في القرون المتأخرة مما يدل على أنه أمر محدث أخذ من بعض الأعاجم أو الديانات الأخرى وليس في ديننا أصل منه بل هو بدعة كما صرح بذلك العلماء(١).

● وبعضهم يضع الزهور الصناعية التي لا نداوة فيها تقليدا للإفرنج واتباعاً لسنن من قبلهم.

● وفي بعض البلدان توقف أوقافا تسمى أوقافا خيرية موقوف ريعها على الخوص والريحان الذي يوضع على القبور.

● تقديس ما حول قبر الولي من حجر وشجر، واعتقاد أن نبات الأشجار عند القبور علامة على الولاية والصلاح، واعتقادهم أن من قطع شيئاً من ذلك يصاب بأذى وهذا كله لا أصل له، وليس نبات الشجر والحشيش على القبور دليلاً على صلاح أصحابها بل ذلك ظن باطل والشجر ينبت على قبور الصالحين والطالحين ولا يختص بالصالحين، فينبغي عدم الاغترار بقول من يزعم خلاف ذلك من المنحرفين وأصحاب العقائد الباطلة والله المستعان.

---

(١) انظر فتاوى في أحكام الجنائز لابن عثيمين١٩١-١٩٣ ، ٤٤٩ انظر شرح الصدور ص٤٢-٥٠.

● اعتقاد أن نبات الأشجار عند القبور علامة على الولاية والصلاح وهذا اعتقاد فاسد ورأي كاسد يخالفه العقل والمشاهد والواقع ويقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: بل ذلك ظن باطل والشجر ينبت على قبور الصالحين والطالحين ولا يختص بالصالحين وينبغي عدم الاغترار بقول من يزعم خلاف ذلك من المنحرفين وأصحاب العقائد الباطلة والله المستعان[1].

سؤال: هل يجوز قطع الأشجار المؤذية من المقابر؟

جواب: ينبغي قطعها لأنها تؤذي الزوار ولا سيما ذات الشوك. أما إذا كان بعض العامة يعتقد البركة لأنها تنبت على قبر ولي بزعمه فهذه يجب قطعها مطلقا لما في ذلك من إزالة وسائل الشرك والغلو في الموتى[2].

● قَوْلهم: (الضِّيقُ في القبر): وهذا كلامٌ غير صحيح على الإطلاق، فإن القبر يَضِيق على الكافرِ، أما المؤمن فإنه يوسع له في قبره، فلا ينبغي للمسلم ذكر هذه العبارة التي توهم أن ضيقَ القبر حاصِلٌ لكل أحد، والأَمر بخلاف ذلك.

● قراءة القرآن عِندَ القبور وهي بدعة لا أصل لها، ولم يرد في حديث واحد [ولو ضعيفاً - فضلاً على أَن يكونَ صحيحاً] أنه ﷺ قرأ القرآن ولا شيئاً منه مرة واحدة في حياته كلِّها، على القبور، مع كثرة زيارته ﷺ للقبور وتعليمه للنَّاسِ كيفية زيارتها، بل كان ﷺ يعلم أصحابه ﷺ إذا مرَّ أحدهم بالمقابر أن يقول السلام الوارد.

وفي حديثِ عائشة رضي الله عنها الطَّويل أنَّها قالت: «كيف أقول لهم يا رسول

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/ ٢٠٤.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/ ٣٦٢.

الله ﷺ؟ قال: «**السّلام على أهل الدّيار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين مِنَّا والمستأخرين، وإنَّا إن شاء الله بكم للاحقون**»(١).

وكان ﷺ إذا وَضَعَ الميت في لحده قال: «**بسم الله وعلى ملة رسول الله**». وفي رواية «**بسم الله وعلى سنة رسول الله**»(٢).

وكان إذا فرغ من دفن الميت وقفَ فقال: «**استغفروا لأَخيكم، وسلوا له التثبيت ؛ فإنّه الآن يُسْأَلُ**»(٣).

فليس في هذه الأَحاديث دلالة على أنه ﷺ قرأ سورة ولا آية، لا هو ولا أحد من أصحابه ﷺ على القبر، كما يفعل ذلك بعض الناس الآن. وأنّ المشروع هو الدعاء والسلام والاستغفار، لا تلاوة القرآن. فقراءة القرآن مما لا أصل له في السّنة بل الأحاديث المذكورة في المسألة السابقة تُشعر بعدم مشروعيّتها، إذ لو كانت مشروعة لفعلها ﷺ وعلَّمَها أصحابه، لا سيما وقد سأَلته عائشة رضي الله عنها - وهي مِن أحب النَّاس إليه ﷺ - عمّا تقول إذا زارت القبور؟ فعلّمها السلام والدّعاء، ولم يُعلمها أن تقرأ الفاتحة أَو غيرها مِنَ القرآن، فلو أن القراءة كانت مشروعة لما كتم ذلك عنها، كيفَ وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز كما تقرَّرَ في علم الأُصول، فكيف بالكتمان؟، ولو أنه ﷺ علَّمَهم شيئاً من ذلك لَنُقِلَ إِلينا، فإذا لم يُنْقَل بالسند الثابت، دلَّ على أنّه لم يقع.

---

(١) مسلم (٩٧٤).

(٢) الترمذي (٩٦٧).

(٣) أبو داود (٣/ ٢١٥).

ومما يقوي عدم المشروعية، قوله ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إنَّ الشيطان يَنفِرُ من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة**»[١].

فقد أشار ﷺ أن القبور ليست موضعاً للقراءة شرعاً، فلذلك حض على قراءة القرآن في البيوت ونهى عن جعلها كالمقابر التي لا يقرأ فيها، كما أشار في الحديث الآخر إلى أنها ليست موضعاً للصلاة أيضاً وهو قوله ﷺ: « **اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا** »[٢] وترجم البخاري رحمه الله ﷻ للحديث في صحيحه بقوله: (باب كراهية الصلاة في المقابر) فأشار به إلى أنه يفيد كراهة الصلاة في المقابر فكذلك الحديث الذي قبله، يفيد كراهة قراءة القرآن في المقابر ولا فرق.

فلو كان القرآن يُتلى لنفعِ الأمواتِ ويُقرأُ على قبورهم لما أمر النبي ﷺ الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم بالصلاة والقراءة في البيوت حتى لا تكون كالمقابر وإنما أمر بهذا لأن القبور ليست محلاً لقراءة القرآن ولا للصلاة.

أقول ولو كان مشروعاً لفعله لأصحابه رغبة في الثواب ورحمة بالأمة وأداء لواجب البلاغ فإنه كما وصفه تعالى بقوله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فلما لم يفعل ذلك مع وجود أسبابه دل على أن ذلك غير مشروع[٣].

---

(١) مسلم (١/ ٥٣٩).

(٢) البخاري (١/ ٢٥٦) مسلم (١/ ٥٣٩).

(٣) اللجنة الدائمة: فتوى رقم (٢٦٣٤-٤٨٣٥) فتاوى اللجنة الدائمة مجلد٩ ص٤٤-٤٩.

سؤال: أرجو من سماحة الشيخ أن يُنبه المسلمين إلى حكم قراءة القرآن على الأموات، هل هو جائز أم لا، وما حكم الأَحاديث الواردة في ذلك؟

جواب: القراءة على الأموات ليس لها أصل يُعتمدُ عليه ولا تشريع، وإنما المشروع القراءة بين الأحياء ليستفيدوا ويتدبروا كتاب الله ويتعقّلوه.

أما قراءة القرآن على الميت عند قبره أو بعد وفاته قبل أن يُقبر أو القراءة له في أي مكان حتى تهدى له فهذا لا نعلم له أصلاً، وقد صنّف العلماء في ذلك وكتبوا في هذا كتابات كثيرة منهم من أجاز القراءة ورغّب في أن يقرأ للميت ختمات وجعل ذلك من جنس الصَّدقة بالمال، ومن أهل العلم من قال: هذه أمور توقيفية - يعني أنها من العبادات - فلا يجوز أن يفعل منها إلا ما أقرّه الشرع.

والنبي ﷺ قال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»(١) وليس هناك دليل في هذا الباب فيما نعلمه يدل على شرعية القراءة للموتى، فينبغي البقاء على الأصل، وهو أنها عبادة توقيفية، فلا تفعل للأموات بِخلاف الصَّدقة عنهم والدعاء لهم والحج والعمرة وقضاء الدين، فإن هذه الأمور تنفعهم، وقد جاءت بها النصوص، وثبت عنه ﷺ أنه قال: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(٢). وقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [الحشر: ١٠] أي بعد الصَّحابة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. فقد أثنى الله ﷻ على هؤلاء المتأخرين بدعائهم لمن سبقهم وذلك يدلّ على

---

(١) مسلم (١٧١٨).

(٢) مسلم (٣/ ١٢٥٥).

شرعية الدعاء للأَموات من المسلمين وأنه ينفعهم، وهكذا الصّدقة للحديث المذكور. وفي الإمكان أن يتصدق بالمال الذي يستأجر به من يقرأ للأَموات على الفقراء والمحاويج بنيّة لهذا الميت، فينتفع الميت بهذا المال ويسلم باذله من البدعة، وقد ثبت في الصحيح أن رجلاً قال: يا رسول الله ! إن أُمي ماتت ولم توص، وأظنها لو تكلمت لتصدقت، أفلها أجر إن تصدّقت عنها؟ قال: «نعم»[١].

فبيّن ﷺ أن الصّدقة عن الميت تنفعه، وهكذا الحج عنه والعمرة، وقد جاءت الأحاديث بذلك، وهكذا قضاء الدين ينفعه، أما كونه يتلو له القرآن ويثوّبه له أو يهديه له أو يصلي له أو يصوم له تطوعاً، فهذا كله لا أصل له، والصّواب أنه غير مشروع[٢].

وبِمثل هذا الجواب أجابت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتوى رقم (١٥٩٤٣) بتاريخ ٥/ ٤/ ١٤١٤هـ برقم (٥١٣) في تاريخ ١٩/ ١٢/ ١٤٠٢هـ[٣].

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد: فقد اطلعت اللجنة... للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتى العام من فضيلة رئيس المحكمة الكبرى بالمبرز والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٣٤٧) وتاريخ ٢٠/ ١/ ١٤١٣هـ. وقد سأل فضيلته سؤالاً هذا نصه: «أشفع لسماحتكم صورتي الصكّين الصّادرين من هذه المحكمة برقم (١٦٢) في

(١) البخاري (١/ ٤٦٧) مسلم (٢/ ٦٩٦).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ٣٤٠-٣٤١).

(٣) انظر فتاوى اللجنة (ص١٣٧-١٣٨) جمع صفوت الشوادفي، وانظر مجلة البحوث الإِسلامية (٤٦/ ١٩٨) للشيخ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

٢٣/ ٦/ ١٣٥٦هـ، ورقم (٧١٥) في ٧/ ١٠/ ١٣٩٠هـ حول وقفية بعض العقارات ومن ضمن مُعيّناتها قراءة سورة معينة من القرآن، وكذا جزأين كل يوم ويذكر الولي أنه لا يستطيع القيام بذلك حسب شرط الوقف لضيق وقته وتحرج من تركه ويطلب إفتاءه. هل لذلك بدل؟ وهل يجوز له استئجار من يقوم بذلك عنه؟ وهل عليه إثم في تركه القراءة المدة الماضية؟. لذا آمل التّفضل بالإِفادة والسلام عليكم».

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت: بأن شرط الواقف جزءاً من غلة الوقف لمن يقرأ الفاتحة أو جزءاً من القرآن ويهدي ثوابه للميت أو له ولغيره، هو مصرف غير شرعي؛ لأَن قراءة القرآن لا يهدى ثوابها للأَموات؛ لعدم ورود النص بذلك، هذا في أصحّ قولي العلماء، لذا فإنَّ الشَّرط المذكور لا يُعتبر من مصارف الوقف الشرعية. وعليه فيُصرَفُ الجزء المخصّص من الوقف لذلك لمدارس تحفيظ القرآن الخيرية لأَن هذا أقرب إلى مقصد الواقف ومن جنسه"[1].

والله ولي التوفيق، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

● الصلاة في المقابر وعندها وإليها

لا تجوز ولا تصح الصلاة في المقابر ولا عندها ولا إليها لا فرضاً ولا نفلاً للأحاديث الصحيحة الصريحة العامة التي لم يذكر فيها إذا كان حائلاً أو غير حائل، والتي فيها التشديد في الصلاة عند القبور فإنه نَوَّع ذلك بأساليب متعددة. ففي بعضها: النهي عن الصلاة فيها وإليها، وفي بعضها بين أن المقبرة ليست محلاً للصلاة. وفي بعضها: لعن من اتخذها مساجد وهو على فراش الموت والتحذير من مشابهتهم.

---

(١) انظر بدع القبور أنواعها وأحكامها ص ٣٦٥ - ٣٩ ومجلة العدل التي تصدرها وزارة العدل بالمملكة العدد ٧ / ١٠ - ٧٦ وشرح الصدور ص ٥٠-١٠١.

وفي بعضها: التصريح بالنهي.

من هذه الأحاديث: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام»[١]. «قَاتَلَ الله الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»[٢]. «لا تصلوا إلى القبور»[٣]. «نهى عن الصلاة بين القبور»[٤] «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً»[٥]. «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها»[٦]. «لَعَنَ الله الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا قَالَتْ وَلَوْلا ذَلِكَ لأَبْرَزُوا قَبْرَهُ غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا»[٧].

«أَلا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلا فَلا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»[٨].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: «كنت أُصلي قريباً من قبرٍ، فرآني عمر بن الخطاب ﷺ فقال: القبر القبر. فرفعت بصري إلى السماء وأنا أحسبه يقول: القمر!»[٩].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣١٧) (٢/ ٤٣٤-٤٣٥) وأبو داود (٤٩٢) وابن ماجه (٧٤٥) وأحمد (٣/ ٨٣، ٩٦) وابن حبان (١٦٩٩).

(٢) أخرجه: البخاري (٤٣٧) مسلم (٥٣٠).

(٣) أخرجه: مسلم (٩٧٢) النسائي (٧٦٠) أحمد (١٦٧٦٤).

(٤) أخرجه: البزار (٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣). انظر أحكام الجنائز للألباني (ص ٢٧٠).

(٥) أخرجه: البخاري (١/ ٤٢٠) مسلم (٧٧٧) واللفظ له.

(٦) أخرجه: مسلم (٩٧٢) النسائي (٧٦٠) أحمد (١٦٧٦٤).

(٧) أخرجه: البخاري (١٣٣٠) مسلم (٥٣١) النسائي (٧٠٣).

(٨) أخرجه: مسلم (٥٣٢) وهذا يقتضي التحريم.

(٩) أخرجه البخاري مُعَلَّقاً مختصراً في الصَّلاةِ (باب هل تُنْبَشُ قبور مشركي الجاهلية ويُتَّخَذُ مكانها مسجداً). وأخرجه عبد الرَّزاق (١/ ٤٠٤ رقم: ١٥٨١) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٣٥) وإسناده صحيحٌ.

وهذا يدل على أنه كان من المستقر عند الصَّحابة ﷺ ما نهاهم عنه نبيهم ﷺ من الصَّلاة عند القبور. وفِعلُ أنسٍ ﷺ لا يدل على اعتقاده جوازه، فإنه لعله لم يره، أو لم يعلم أنه قبر، أو ذُهِلَ عنه، فلمَّا نبهه عمر ﷺ تَنَبَّه ﷺ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ﷺ: وأما المقبرة فلا فرق بين الجديدة والعتيقة، انقلبت تربتها أو لم تنقلب، ولا فرق بين أن يكون بينها وبين الأرض حائل أو لا؛ لعموم الاسم وعموم العلة ولأَن النبي ﷺ لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ومعلوم أن قبور الأنبياء لا تنجس، وبالجملة فمن علل النهي عن الصلاة في المقبرة بنجاسة التربة خاصة فهو بعيد عن مقصود النبي ﷺ.

قال شيخُ الإسلام: «وترابُ الـمَقبرة طاهرٌ حتَّى تَظْهَر فيه أَوصاف النَّجاسة»[1].

وقال: «وهذه المواضع (أعطان الإبل، والمقبرة، والحمام، المجزرة، والمزبلة، وقارعة الطريق) قد يُعَلِّلها بعض الفقهاء بأنها مظنة النجاسة، وبعضهم يجعل النهي تعبداً. والصَّحيح أنَّ عللها مختلفة، فتارة تكون العِلَّة مشابهة أهل الشِّرك، كالصَّلاة عند القبور، وتارة لِكَونها مأوى الشياطين، كأعطان الإبل، وتارة لغير ذلك)[2].

ومن صلى فريضة أو تطوعاً في مقبرة أو إلى قبر فصلاته غير صحيحة؛ لأن النهي عائد إلى ذات الصلاة لا إلى شيء خارج عن الصلاة.

والحكمة من ذلك أن الصلاة في المقبرة أو إلى القبر ذريعة إلى الشرك، وما كان ذريعة إلى الشرك، كان محرماً؛ لأَن الشارع قد سد كل طريق تؤدي إلى الشرك.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢١/ ٣٢١).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/ ١٥٨-١٥٩).

والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فيبدأ أولاً في الذرائع والوسائل ثم يبلغ به الغايات.

وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله ﷻ: «ولأن الصلاة عند القبور والدعاء عندها وتحري القراءة من وسائل الشرك»[١].

ولا دليل البتة مع من أجاز الصلاة لغير الجنازة في المقبرة أو إليها، وكلام المصطفى ﷺ كله صريح في المنع، ولكن إن هو إلا التقليد المبني على غير دليل عافانا الله ﷻ من ذلك، نقول: قال رسول الله ﷺ. فيقول: قال الإمام... كذا... وفي المذهب كذا، ونص دليل العالم كذا. نخشى أن تصيبنا حجارة من السماء.

فعلى المسلمين أن يجعلوا المقابر مبتعدة عن المساجد، فالمساجد للعبادة والمقابر تكون لأموات المسلمين[٢].

سؤال: هل يُصَلَّى في المساجد التي فيها قبور؟.

جواب: المسجد الذي فيه قبر لا يُصلى فيه؛ لأن الرسول ﷺ لعن اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد[٣].

سؤال: إذا كان المسجد الذي فيه قبر هو الوحيد في البلد فهل يصلي المسلم فيه؟.

جواب: لا يُصلي المسلم فيه أبداً، وعليه أن يُصلي في غيره أو في بيته إن لم يجد مسجداً سليماً من القبور، ويجب على ولاة الأُمور نبش القبر الذي في المسجد إن

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/ ٢٢٩-٢٣٠.

(٢) نور على الدرب، ابن فوزان (٢/ ٥٠-٥١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٣٨٧).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جمع: الشويعر مجلد: ١٣متنوعة جمع: الشويعر مجلد: ١٣متنوعة لسماحته١٣/ ٢٣٣.

كان حادثاً ونقل رفاته إلى المقبرة العامة وتوضع في حفرة خاصة يسوى ظاهرها كسائر القبور، وإذا كان القبر هو الأَول فإنه يهدم المسجد لأَن رسول الله ﷺ لعن... - إلى أن قال: ومن صلى في المساجد التي فيها القبور فصلاته باطلة وعليه الإعادة للحديثين المذكورين وما جاء في معناهما"[1].

وسئل الشيخ ابن عثيمين: ما حكم الصلاة في مسجد يوجد في اتجاه قبلته ضريح لإنسانٍ قد يكون هو مؤسس المسجد وبانيه، هل تعتبر الصلاة في هذا المسجد صحيحة أم باطلة؟.

فأجاب حفظه الله: لا يجوز أن يوضع في المسجد قبر، لا في قبلته ولا خلف المصلين ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم، وإذا دُفن أحد في المسجد ولو كان هو المؤسس له والباني له فإنه يجب أن يُنْبَش هذا القبر وأن يُدفن مع الناس، وأما إذا كان القبر سابقاً على المسجد، فيجب هدم المسجد ويُبعدُ عن القبر؛ لأَن فتنة القبور في المساجد عظيمة جداً وربما تدعو إلى عبادة هذا المقبور ولو بعد زمن بعيد، وتدعو للتبرك به وهذا خطرٌ عظيم على المسلمين"[2].

وسُئِل فضيلته: عن حكم الصلاة في مسجد مُلحَقٍ به قبر خارج المسجد؟.

فأجاب حفظه الله: ربما يقصد هذا السائل أنه خارج جدران المسجد ولكن في اتجاه القبلة، والجواب: حتى لو كان خارج جدار المسجد في اتجاه القبلة، لا تجوز الصلاة فيه؛ لأَن النبي ﷺ يقول: **«لا تُصلُّوا إلى القبور»** فالصلاة إلى القبر

---

(١) فتاوى نور على الدرب للعثيمين (١/ ٩٩) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جمع: الشويعر مجلد: ١٣ متنوعة جمع: الشويعر مجلد: ١٣ متنوعة لسماحته١٣/ ٢٣٩.

(٢) فتاوى نور على الدرب للعثيمين (١/ ٩٩).

محرمة، ولا تصح الصلاة إلى القبر، أما إذا كان القبر بعيداً، أو بينه وبين المسجد شارع ويُعلم أنه لا يُصَلى إليه، فهذا لا بأس به"[1]. أهـ

● والأدهى والأطم والأشر والأمر من كل ما تقدم من البدع والمخالفات: ما يحصل من غلو في الأموات وتمسح وتوسل وتبرك بهم وتقبيل وتمرغ بترابها وبناء القباب والمساجد والمقامات وتشييد الأضرحة ووضع الستور عليها والعكوف والإقامة والمجاورة عندها وكل ذلك من وسائل الشرك والنبي ﷺ يقول: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».

النبي ﷺ وهو يعاني سكرات الموت ويقاسي آلام الحمى الشديدة التي أنهكته... ومع ذلك لم يغفل عن أمر أمته من بعده، فكلما سري عنه التفت إلى الناس ونصحهم وحذَّرهم من الفتن صلوات الله وسلامه عليه، وهكذا نلاحظ أن رسول الله ﷺ حرص على أمور أمته كلها لم يترك شاذة ولا فاذة ولم يضيع فرصة تمر به إلا انتهزها لنصح أمته وتوجيههم إلى الخير وتحذيرهم من الشر حتى في أحرج الساعات وأشدها كان همه منصرفاً إلى أمته وإلى ما سيكون عليه حالهم بعده وهو يمر بآخر دقائق من عمره بأبي هو وأمي ﷺ وصدق الله ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وطفق الوجع يشتد ويزيد وانتقض السم الذي أكله بخيبر فأخذ يحس بشدة ألمه، وكان قد طرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عنه فقال وهو كذلك:

---

(١) انظر شرح الصدور ص١٠١-١٠٨ وانظر بدع القبور أنواعها وأحكامها ص٢٥٨-٢٨٤.

«لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». وتقول عائشة رضي الله عنها راوية الحديث: «يحذر ما صنعوا»[1].

النبي ﷺ وهو يعاني من سكرات الموت وفي الكرب الأخير لم ينس ﷺ الأمر المهم الذي جاء من أجله وهو التوحيد. إن رسول الله أعلم الناس بمصائد الشيطان وأكثرهم إدراكاً لما يمكن أن يسول لأمة محمد ﷺ فقد يجرهم بوساوسه ومغرياته إلى جاهليتهم الأولى.. ويوم يصلون إلى تلك الحال من عبادة القبور والطواف حولها ودعاء الأموات والتبرك بقبورهم فقد فقدوا دينهم وهم لا يعلمون.. ورسول الله ﷺ يحذر من هذا المصير في آخر رمق من حياته ﷺ، نعم إن أعظم فتنة يخشاها ﷺ على أمته هي أن تنصرف هذه الأمة عن عبادة الله إلى عبادته ﷺ ابتداء من تحويل قبره صنماً للعبادة، فحذرها من اتخاذ المساجد على القبور وإدخال القبور في المساجد ولعن من فعل ذلك وأنه من شرار الخلق عند الله كائناً من كان. يخشى أن ترتكس أمته فتتعلق بالأشخاص «الأضرحة» كما ارتكس أهل الكتاب الأولون. لقد كان تفكيره في أمته ﷺ في سلامة العقيدة هي الشغل الشاغل ولابد أن تبقى عند الدعاة وعند العاملين لإقامة شريعة الله في الأرض هذه القضية هي شغلهم الشاغل[2].

أكرر اقول: قضية خطيرة:

من أكبر المصائب التي دهت المسلمين في عصورهم المتأخرة تساهل فريق منهم في بناء المساجد والقباب على القبور، ثم إصرارهم على هذه البلية وهم الآن

---

(١) البخاري (٤٣٥، ١٣٣٠، ١٣٩٠، ٣٤٥٣، ٤٤٤١، ٤٤٤٣، ٥٨١٥) مسلم (٥٣١).

(٢) وانظر بدع القبور أنواعها وأحكامها، ص٣٩٧-٤٧١.

يستزيدون منها رغم نصح الناصحين وتبصير المستبصرين لهم، وأنت ترى توافر النصوص وثبوتها في التحذير والنهي عن ذلك؛ بل إن الرسول ﷺ ما اهتم بشيء في مرض موته كاهتمامه بهذا الأمر الخطير أن تقع فيه أمته، ومع هذا لا نزال نرى لهذه البدعة قبولاً وانتشاراً ونسمع لها أئمة ودعاة ومنافحين ولم يقتصر الأمر على مجرد البناء على القبور بل لقد اتخذت هذه القبور مزارات ومعابد وقبلات يشد لها الرحال ويطاف بها وينحر عندها الذبائح وتقدم لها النذور ويصلى ويسجد لها كما يسجد لله جل وعلا ويلجأ ويلتجأ ويدعى فيها المخلوقون من دون الخالق عز وجل ويستغاث بهم ويطلب المدد والعون والنصرة منهم ويكتب خطابات الشكاوى والحاجات لأصحاب الأضرحة وهذا من أعظم المنكرات التي عظم شرها واشتد خطبها وبان خطرها وطم بلاؤها وعم ضررها فنسأل الله ﷻ أن يطهر بلاد المسلمين وقلوب من ابتلي منهم من هذا الرجس.

أقولُ: لقد عظمت قبور الصالحين بل وغير الصالحين حتى بُنِيَ على القبور واتخذت مواضع للدعاءِ والنَّذر وغير ذلك مما لا يجوز صَرفه إلا إلى الله ﷻ، ومما لا يختلف في أن فعله موجب للكفر والشرك بالله ﷻ - والعياذ بالله -، فتسمعهم ما بين صائح ونائح وسائل تفريج الكربات ودفع الملمات وحصول الحاجات، حتى إنك لترى الغربة للإسلام، فأصبح المسلمون في جاهلية من دينهم ولذلك عظم حالهم وعظمت غربتهم وسلط الله عليهم أعداءهم بسبب جهلهم بدينهم وتفريطهم في هذا الأَصل العظيم، فو الله ما فتحت أبواب البلايا على المسلمين ولا عظمت الرزايا عليهم إلا بسبب تضييع هذا الأَصل العظيم، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وتعظيم الله بعدم صرف شيء من حق الله إلى سِواه، فلما ضيّع

المسلمون هذا الأَصل العظيم هانت عند الله مكانتهم وأصابهم الصَّغار والذّلة، وتفرقت كلمتهم، وتشتت جموعهم، وتبددت قوتهم؛ بسبب تضييعهم لأَصلِ دينهم وهو أصل الأُصول الذي يَنبغي العِناية به والحرصِ على غرسه في القلوب والدعوة إليه وتصحيحه وتنقيته من الشوائب، فإذا أصبح المتسمي بالإِسلام يقول: «لا إله إلا الله» وهو يذبح لغير الله، ويستغيث بغيره، ويسأله غيره، فما الذي أبقاه هذا العبد من عبادة الله ﷻ فلو قام رجل الليل وصام النهار لله وزكى وحج لله وكان باراً بوالديه واصلاً محسناً أميناً في بيعه وشرائه يختم القرآن كل ليلة ويعمل أعمالاً أخرى كالجبال ولكنه يذبح لغير الله أو يدعو أو يطوف أو ينذر أو يسجد لغير الله فإن أعماله وأخلاقه لا تغني عنه من الله شيئاً وهي حابطة باطلة كما قال ﷻ: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[الزمر: ٦٥] وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[الأنعام: ٨٨] وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ الله: ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ ﷺ: «لا يَنْفَعُهُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ»»[1].

فمع أنه كان واصلاً لرحمه مطعماً للمساكين لم ينفعه ذلك لأنه مشرك وهكذا جميع الأعمال لا تقبل من المشرك، فلا شك أن تضييع هذا الأَصل -أي أصل التوحيد- أورَثَ المسلمين هذا البلاء العظيم في دينهم ودُنياهم وآخرتهم؛ لذلك كان من أهم ما يعتني به تأسياً بالنبي ﷺ، الذي كان في مرض الموت وهو قريب من الرحيل عن الدنيا وقد دنت ساعة فراقه ولِقائه لربه يؤكد على الحرصِ على

(١) صحيح مسلم (٣٦٥/ ٢١٤).

هذا الأَصل العظيم، ويلعن كل من كان سبباً في الذريعةِ لهدمه والتوسل لِنقضه، فإذا كان هذا من النبي ﷺ فَحَرِيٌّ بأهلِ سُنّتِهِ وأَتباعِ طريقته ومِلّتِهِ أن يَحفظوا هذا الأَصل كما حفظه، وأن يُبَيّنوه كما بيّنه وأن يُنَقّوه من الشوائب كما نَقّاه نبينا ﷺ - بأبي هو وأُمي.

ولنذكر نماذج مما كان عليه أكثر المسلمين في القرن الثاني عشر نراهم قد ارتكسوا في الشرك وارتدوا إلى ما يفعله أهل الجاهلية وانطفأ في نفوسهم نور الهدى لغلبة الجهل عليهم واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم فعدلوا إلى عبادة الأولياء والصالحين أمواتهم وأحيائهم يستغيثون بهم في النوازل والحوادث ويستعينون بهم على قضاء الحاجات وتفريج الشدائد والكربات بل إن كثيرا منهم كان يرى في الجمادات كالأشجار والأحجار القدرة على تقديم النفع ودفع الضرر ولقد حدث الغي والضلال والتغيير في الدين منذ زمن قديم ثم تعاقبت العصور وتوالت السنون والغي يزداد والضلال ينتشر حتى عم ديار المسلمين كافة فقد كان في بعض بلاد المسلمين من ذلك أمر عظيم وهول مقيم كان الناس يقصدون القبر الفلاني يدعونه لتفريج الكرب وكشف النوب وقضاء الحاجات وكانوا يزعمون أن في أحد قراهم قبور بعض الصحابة فعكفوا على عبادتها وصار أهلها أعظم في صدروهم من الله خوفا ورهبة فتقربوا إليهم وهم يظنون أنهم أسرع إلى تلبية حوائجهم من الله وكان النساء والرجال يأتون بليدة من البلدان حيث يكثر ذكر النخل المعروف بالفحال ويفعلون أقبح الأفعال ويتبركون به ويعتقدون فيه فكانت تأتيه المرأة إذا تأخرت عن الزواج فتضمه بيديها ترجو أن يفرج كربها وتقول: يا فحل الفحول أريد زوجا قبل الحول. وكان طوائف من الناس تنتاب شجرة من الأشجار فيتبركون بها ويعلقون

عليها الخرق إذا ولدت المرأة ذكرا لعله يسلم من الموت وفي أسفل بعض المناطق غار كبير يزعمون أن الله خلقه في الجبل أراد بعض الفسقه أن يفجر بامرأة فصاحت ودعت الله فانفلق لها الغار بإذن الكبير المتعال فأجارها من ذلك السوء فكانوا يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز ويبعثون بالهدايا وقد نسوا قول الله تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٥ – ٩٦] وما يفعل عند قبة وقبر لوليين فكانوا يعظمون أمرهما ويلتمسون عندهما الشفاعة لتغفر ذنوبهم فإذا التجأ متعد أو سارق أو غاصب مال إلى أحد هذين القبرين لم يتعرض له أحد بمكروه ولا يتوصل إليه بعقاب خوفاً من صاحبي القبرين وما يفعل عند أحد القبور من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش وارتفاع الأصوات عندهما بالدعاء والاستغاثة وتقديم الفدية وما يفعل عند قبر آخر حيث يقف عنده المكروب والخائف مستغيثا متضرعا ثم يسألونه الحاجات ويسترزقون به من غير أن يزجرهم أحد أو ينكر عليهم ما يصنعون. وأما يفعل عند قبره ﷺ من الأمور الفظيعة المحرمة كتعفير الخدود والإنحاء والسجود خضوعا وتذللا واتخاذ ذلك القبر عيداً وقد لعن فاعله وكفى بذلك زجراً ووعيداً تقبيل جدران الحجرة أو استلامها أو التمسح بها، ومسحها بالأيدي والوجوه والرؤوس والصدور ثم مسح الأطفال بأيديهم تبركاً، والقطع من الشعر ورميه باتجاه القبر ورمي النقود تبركاً وربط الخيوط والخرق ونحوها في الشبابيك، والتبرك برؤية القبر، وأقبح من ذلك تقبيل الأرض حول القبر. وقد بلغ بالصوفية القبورية الخرافية أن قالت: أن تقبيل تراب قبره ﷺ أو تراب قبر غيره من الأولياء هو الترياق المجرب والبلسم الشافي. يقول برعيهم الهالك: «قبر يحط الوزر مسح ترابه». ومن الطرائف على القوم أنه عندما سئل أحدهم عن

دليل جواز تقبيل القبر استدل بقول مجنون ليلى:

أمر على الديار ديار ليلى ... أقبل ذا الجدار وذا الجدار

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديار

ومن الشرك الأكبر الصراح إرسال بعض الناس شكاواهم مشافهة أو كتابة إلى قبر النبي ﷺ أو غيره من الأولياء أو الأموات متذللين يطلبون منهم ما هو من خصائص رب العالمين من جلب نفع أو دفع ضر أو نحو ذلك. ومنهم من ربما حمل معه ورقة مكتوباً عليها حاجة في نفس كاتبها ليلقيها على القبر الشريف لينال طلبته ويقضي حاجته في وطنه.

«ومن العادات الشائعة لدى بعض زوار القبور في بعض البلدان التمسح بقبور الصالحين وما قد يوضع على الجدران والبراويز والأبواب وتقبيلها أو الاستشفاء بتربتها ونقل شيء منها لإهدائه للآخرين واعتقاد أن ذلك له مزية وفضيلة .ومن العادات التي تقوم بها النساء خاصة: مسح ضريح الولي بالمناديل والملابس وربط الخرق والخيوط حول جدرانه ثم يمسحن على رؤوسهم ورؤوس أبنائهن وقد يحتفظ بهذه المناديل دون غيرها لتمسح بها بقية أفراد الأسرة ممن لم يتمكنوا من الزيارة لأن الاعتقاد السائد عند هؤلاء أن البركة تسري من الولي إلى ضريحه إلى المناديل والملابس التي مسحت بها والأغرب من ذلك ما يحدث عند تغيير كسوة ضريح حيث يسعى الجميع للحصول على قطع من هذه الكسوة المباركة. ومن هؤلاء من يمرغون وجوههم بالأعتاب والتراب ...» الخ[1].

ومنها ما كانوا يفعلونه من الاستعاذة بالجن والذبح لها ووضع الطعام لهم

(١) زيارة القبور عند المسلمين لسالم العبدان ص١٤٢.

في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم ويحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ ومنها ما كان يحصل عند قبر ذلك الولي وقبور غيره من الزهاد والعباد فيستغيثون ويندبون ويسألونهم المدد ويستحثونهم على كشف المصائب ويتداولون بينهم حكايات حكيت لهم عن تلك القبور وينسبون إليهم كرامات ويحكون في محافلهم أمورا من أفحش المنكرات والضلال فيقولون فلان استغاث بفلان فسارع إلى إغاثته وفلان شكا لصاحب ذلك القبر حاله فأغاثه وفلان شكا إليه حاجته فأزال عنه فقره وفلان نزل به ضر فاسترجى صاحب ذلك القبر فكشف ضره وعند السدنة والمقابرية من ذلك كثير يطول ذكره وهم من أكذب خلق الله على الأحياء والأموات وأمثال هذا الهذيان المليء بالزور والبهتان ولا منكر ولا مغير وفي بعض بلاد العالم الإسلامي ما يفعل عند قبر فلان من الناس كان يفدون إليه جميعا ويرحلون ويدعونه وبه يستغيثون فتأتيه المرأة إذا أتى عليها الحمل أو كانت عقيما فتقول عنده كلمة عظيمه قبيحة -لا أستطيع ذكرها- فسبحان من لا يعاجل بالمعاقبة على الذنوب وما يفعل عند قبر رجل يرحل إلى دعوته كل دان وقاص ويؤتى إليه في مسيرة أيام وليال لطلب الإغاثة وشكاية الحال ويقيمون عند قبره للزيارة ويتقربون إليه بالذبائح كما حقق أخباره من شاهدها عيانا فإنا لله وإنا إليه راجعون وما يفعل عند قبر ذلك الولي -كما يزعمون -أقبل عليه العامة يستغيثون به من نوائب الأيام ويلجأ ون إليه كلما حزبهم أمر ويسميه بعضهم منجي الغارقين ولهم في حضرته أمور يفعلونها تدينا انصرف أكثرهم إلى دعوته والاستغاثة به يقصدون قبره زرافات ووحدانا لا تفتر ألسنتهم عن ذكره قياما وقعودا وما يفعل عند قبر ذلك الرجل الصالح فكانوا لا يركبون البحر ولا ينزلون

البر حتى يجيئوا إليه ويسلموا عليه ويطلبون منه العون والمدد وما يفعل عند قبر الولية الفلانية وهو مشهور لا يحلفون إن أرادوا الصدق في اليمين إلا بها لا بالله وفي بعض البلاد العكوف على عبادة القبور وتقديم القرابين والنذور وفي بعض البلدان عندما هاجمهم العدو التتار خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور التي يرجون عندها كشف ضرهم ويقول قائلهم:

يا خائفين من التتر لوذوا بقبر أبي عمر
عوذوا بقبر أبي عمر ينجيكم من الضرر

ومن القصص التي تدمي الكبد وتقطع نياط القلوب:

ما ذكره صاحب رسالة بعنوان «اركب معنا» في مقدمتها قال:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد:

قصة: أما الأول:

فقد جلس إليّ مهموماً مغموماً...ثم قال:

يا شيخ مللت من الغربة..

فقلت: عسى أن يعجل الله رجوعك إلى أهلك وبلدك...

فاستعبر وبكى.. ثم قال، أما والله يا شيخ لو عرفت بقدر شوقي إليهم وقدر شوقهم إليّ..

هل تصدق يا شيخ إن أمي قد سافرت أكثر من أربعمائة ميل لتدعو لي عند ضريح قبر الشيخ فلان.. وتسأله أن يردني إليها..!! فهو رجل مبارك تقبل منه الدعوات ويقضي الكربات ويسمع دعاء الداعين.. حتى بعد موته..!!.

قصة: أما الثاني:

فقد حدثني شيخنا العلامة عبدالله بن جبرين... قال:كنت على صعيد عرفات.. والناس في بكاء ودعوات.. قد لفوا أجسادهم بالإحرام.. ورفعوا أكفهم إلى الملك العلام..

وبينما نحن في خشوعنا وخضوعنا.. نستنزل الرحمات من السماء..

لفت نظري شيخ كبير.. قد رق عظمه.. وضعف جسده.. وانحنى ظهره.. وهو يردد يا ولي الله فلان أسألك أن تكشف كربتي.. اشفع لي.. وارحمني.. ويبكي وينتحب.. فانتفض جسدي.. واقشعر جلدي وصحت به اتق الله.. كيف تدعو غير الله !! وتطلب الحاجات من غير الله !! هذا الولي مخلوق مثلك عبدٌ مملوك.. لا يسمعك ولا يجيبك..ادع الله وحده لا شريك له..

فالتفت إلي ثم قال إليك عني يا عجوز.. **أنت ما تعرف قدر الشيخ فلان عند الله!! أنا أؤمن يقيناً أنه ما تنزل قطرة من السماء.. ولا تنبت حبة من الأرض إلا بإذن الشيخ..**

فلما قال ذلك.. قلت له: تعالى الله.. ماذا أبقيت لله.. اتق الله..

فلما سمع مني ذلك.. ولاني ظهره ومضى.

ولعلي بهذه المناسبة أسوق قصة محزنة مبكية تصور واقع كثير من أفراد هذه الأمة وقعت للشيخ محمد أحمد باشميل رحمه الله ﷻ :

قصة: يقول: «كنا أكثر من ثمانين راكباً في سفينة شراعية صَغيرة، وعندما هاج علينا الموج وغشينا من كل مكان صارت السفينة تهبط بنا بين الأمواج الهائلة، وكأنها تنوي الاستقرار في قاع البحر وترتفع مع المد وكأنها تريد الطيران من

البحر، وفي تلك الساعة العصيبة، ضج القبوريون بالدعاء وطلب العون والمدد لا من الحي القدير على كل شيء، وإنما من الميت الذي لا يقدر على شيء، فقد توجهوا وبقلوب خاشعة كَسيرة إلى الشيخ سعيد بن عيسى رحمه الله الذي فارق الحياة منذ أكثر من ستمائة سنة، وأخذوا يدعونه في فزع مشوب بالرجاء قائلين: «يا بن عيسى يا بن عيسى حلها يا عمود الدين» وأخذوا يتسابقون بنذر النذور له، والتعهد بتقديمها عند قبره إن هم نجوا من الغرق، وكأن أمرهم بيده لا بيد الله ﷻ، وعندما حاولت إقناعهم بأن هذا موقف لا يصح أن يتوجه فيه مسلمٌ إلى غير الله ﷻ ورجوت منهم - في شفقة وإخلاص - أن يلجئوا إلى ربهم ويخلصوا له الدين بالتضرع إليه وحده وأن يتركوا الشيخ ابن عيسى الذي ليس له من الأمر شيءٌ، والذي لا يسمعهم فضلاً عن أن يجيبهم دعاءهم، ثاروا وصاحوا جميعاً «وهّابي وهّابي» وكادوا يقذفون بي بين الأمواج الهائجة لولا أن الله حماني منهم، ثم ببعض الذين يكتمون إيمانهم في السفينة. وعندما هدأت العاصفة ونجوا بفضل الله وعونه وحده وليس بفضل ابن عيسى طبعاً، وأقبل بعضنا يهنئ بعضاً أخذ هؤلاء القبوريون يؤنبونني ويخوفونني من سوء الظن بالأولياء ممتنين عليَّ بالنجاة ومذكرين بأنه لولا حضور القطب ابن عيسى في تلك الساعة العصيبة لكنا جميعا في بطون الأسماك» أهـ.

وفي بعض الجهات قدم الجهلاء عرائض الشكوى وطلب الحاجات إلى أولئك المقبورين الرفات وهكذا يتقدمون بعرائضهم وتضرعاتهم وتوسلاتهم التي لا يجوز أن تصرف لغير الله فمن هذه الأقوال: أُريد أيها الشيخ ولداً، ويريد الآخر وظيفة، وذلك يستغيث من ظالم ظلمه، وتلك تريد ولداً أو زوجاً أو غيره وهكذا دواليك.

قصة: [**لطيفة**]: يحكى أن أحد الظرفاء كان جالساً في مزار مشهور فجاء رجل يطلب من صاحب القبر «الولي» النجدة لأن امرأته تلد ولادة متعسرة! وانصرف هذا الرجل ثم جاء رجل آخر من بعده ليطلب من صاحب القبر مساعدة ابنه الذي دخل في الامتحان، فهو يطلب أن ينجحه، وفي هذه اللحظة قال له ذلك الرجل الظريف: إن الولي «صاحب القبر» ليس هنا الآن فقد ذهب لتوليد امرأة حامل تعسرت ولادتها!!

ووصل الأمر أحياناً أن يبنى على قبر صعلوك - كان قاطع طريق - جامع وقبة كما صنع برجل يدعى صالح أبو حديد كان قاطع طريق فصار يعمل له حضرة كل أسبوع ومولد كل عام.

ومات رجل يدعى السيد علي البكري وكان يمشي في الأسواق عرياناً ويخلط في كلامه فلما مات أقام له أخوه مشهدا ودعا الناس له فاجتمع الناس لمشهده من كل ناحية وعملوا على قبره مقصورة وازدحم عنده أصناف الخلائق داعين مستغيثين طالبين العون والمدد من صاحب القبر.

بل من المضحك المبكي: أن أخوين قل المال لديهما ففكرا في طريقة لجلب المال فاتفقا على أن يحفرا حفرة ويبنوا عليها قبة ويدعوا الناس للزيارة مدعين أن هذا ضريح ولي ففعلا وأقبل الناس عليهما للزيارة الشركية من كل حدب وصوب وجاءتهم الأموال من كل مكان واستمرا على هذا فترة من الزمن حتى اختلفا في توزيع هذه الأموال وتشاجرا وتخاصما فما كان منهما إلا أن أخبرا الناس بالقصة فتفرق الناس عنهما.

أمور يضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها اللبيب

إلى آخر هذه النماذج التي تحمل الشرك الصراح والكفر البواح والتي شب عليها ويا للحزن والأسى الأطفال وشاب عليها الجهال من الرجال وصدق الله: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦] إلى غير ذلك مما عم وطم وتفاقم. فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

مسألة: ولعل البعض يقول: إنهم معذورون وفي حقيقة الأمر والواقع أنهم ليسوا بمعذورين بما يقال عنهم: أنهم لم يأتهم من يبين لهم أن هذه الأمور المذكورة التي يرتكبونها أنها شرك لأن الأدلة عليها في القرآن الكريم واضحة وأهل العلم موجودون بين أظهرهم ففي إمكانهم السؤال عما هم عليه من الشرك لكنهم قد أعرضوا ورضوا بما هم عليه[1]

وانظر رسالة بعنوان: «شِفاءُ الصدور في الرد على الجواب المشكور للشيخ محمد آل شيخ»وهذه الرسالة «شفاء الصدور» اسم على مسمى، فهي عظيمة القدر جليلة كتبت لدحض شبهات رُفعت للملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله من قِبلَ علماء السوء ودعاة الضّلال، قرروا فيها البدع والخرافات ونادوا برفع القبور وتشييدها وبناء القِباب والمساجد عليها وصرف الأموال لتنويرها وزخرفتها. فما كان منه رحمه الله إلا أن بعث بها إلى العلماء المقتَدَى بهم الموجودين في دار الإفتاء العامّة، وعلى رأسهم العلامة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله ﷾، وطلب منهم الإجابة على ما أوردوه هؤلاء المظللون من

(١) اللجنة الدائمة: فتوى رقم (٣٥٤٨) - فتاوى اللجنة الدائمة مجلد٩ ص١٣.

شبهات داحضة وحجج متهافتة وعبارات مضللة، فقامت دار الإفتاء بـما أمـرهم به الملك سعود حق القيام وسموا ما كتبوه «شفاء الصدور في الـرد عـلى الجـواب المشكور»...

أخي المسلم الحبيب رعاك مولاك وبحفظه تولاك في دنياك وأخـراك اعلـم وفقني الله وإياك لما يحبه الله ويرضاه:

- أن زيارة القبور لم تشرع لأي غرض من الأغراض المتقدمة من قـراءة قـرآن ودعاء وصلاة فيها و إليها وعندها وتوزيع مال وطعام و بذل للصدقات وصـلاة وطواف وذبح ونحر ونذر واستغاثة وسؤال ودعاء وطلب شفاعة ومـدد وعـون ونصرة وتفريج هم وكشف كربة ودفع ملمة وقضاء حاجة من المقبـورين وسـفر إليهم وغلو واستشفاء بترابهم وتوسل وتقبيل وتلقين وتبرك وتمسح وتمرغ عندها وعكوف وإقامة وبناء قباب ومساجد ووضـع سـتور «وانظـر لزامـاً للاسـتزادة: مراجع هذه الرسالة».

أقول غير حانث: والله وبالله وتالله أيمان مؤكدة معقدة مغلظة لم تشرع زيـارة القبور لأي غرض من هذه الأغراض والتي منها ما هو شرك أكبر مخرج من الملـة محبط للعمل لا يغفر لصاحبه إن مات من غير توبة بل خالد مخلـد في نـار جهـنم. ومنها ما هو وسيلة للشرك الأكبر نسأل الله السلامة والعافية منها.

ومن الضلال المبين أن يسمي بعض الناس في هـذه الأزمنـة الـشرك الأكـبر تشفعاً وتوسلاً وبعض الضلال يسميه مجازاً، يعني بذلك أن استغاثتهم بالمقبورين والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات على سبيل المجاز وأن الله هو المقصود في الحقيقة وهـذا معنـى قـول المـشركين ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ

زُلْفَىٰٓ ﴾[الزمر: ٣]. ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[يونس: ١٨]. لأنهم لم يكونوا يعتقدون أن آلهتهم تدبر شيئاً من دون الله إنما يستجلبون النفع ويستدفعون الضر بجعلها وسائط بينهم وبين الله الذي بيده الضر والنفع لمكانتهم ومنزلتهم وقربهم من الله فيدعونهم ليكونوا واسطة بينهم وبين الله وغالب ترك العبادة كان باتخاذ الوسائط.

قد يقول لك قائل: إننا لم نعبد أهل القبور ولم نسجد لهم ولم نطلب منهم مباشرة أن يشفوا مرضانا أو يعافوا مبتلانا أو يردوا غائبنا أو يفرجوا كرباتنا إننا نعلم أن هذا بيد الله وحده هو المالك المتصرف سبحانه وهو الخالق الرازق المحيي المميت الذي بيده وحده كل شيء وإنما طلبنا من أصحاب الجاه هؤلاء الأولياء والصالحين أن يشفعوا لنا عند الله ويكونوا وسطاء بيننا وبينه سبحانه لأن عندنا من الذنوب ما يجعلنا نخجل ونستحي أن نطلب من الله مباشرة مقصودنا.

والجواب عن ذلك يتلخص في أمور:

أولاً: أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء فهو ليس كالمخلوقين يحتاج إلى من يعرفه بحاجته أحد أو يبين له ضرورة فلان أو يتوسط لذلك المقصر أو يحتاج لصاحب الجاه أن يشفع عنده فهو سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء من حال عباده قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[آل عمران: ٥].

ثانياً: أن الله تعالى عاب على المشركين جعلهم الشفعاء بينهم وبينه وسماهم بسبب ذلك مشركين. قال تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[يونس: ١٨].

ثالثاً: أن هؤلاء المدعوين الأموات لا يملكون الضر و لا النفع لأنفسهم ولا لغيرهم فهم أموات قد جيفوا ثم اندرست عظامهم وبلوا فلا يبقى من ابن آدم إلا عجب الذنب، كما قال النبي ﷺ: «**ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب الذنب**»(١) إلا الأنبياء فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسادهم ومع هذا كله فهم كغيرهم في أن دعاءهم والاستغاثة بهم شرك بالله تبارك وتعالى. وعجب الذنب عظم لطيف في أسفل الصلب – وهم بحاجة إذا كانوا مسلمين إلى الدعاء والاستغفار. قال تعالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ٢٢] وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٠].

سبحان الله يدعون أمواتاً سكنوا الأضرحة، وهم عنهم غافلون ولندائهم لا يسمعون، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٥ – ٦] هذا كلام من؟ وحكم من؟ والمعنى: لا أحد أضل ممن يدعو من دون الله مع أنهم لا يستجيبون له وغافلون عنهم وعن دعائهم».

وانظر: كيف نفهم التوحيد لمحمد أحمد با شميل فالله وحده القريب السميع لدعائنا القادر على الاستجابة.

أي حقارة وخسة وذلة ومهانة أحط من أن ينصرف الإنسان بقلبه عن خالقه ورازقه، عن ربه الذي هو معه يسمع ويرى، ثم يتوجه في ضراعة وخشوع إلى

---

(١) متفق عليه.

عظامٍ نخرة عجزت عن صد غارات الدود الذي اقتتل على التهام اللحم المحيط بها في القبر!! إلا الأنبياء فإن الله حرَّم على الأرض أجسادهم وهو قوله ﷺ: «**إن الله حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء**»[1]. ومع هذا كله فهم كغيرهم في أن دعاءهم والاستغاثة بهم شرك بالله تبارك وتعالى.

فَتراهُ يَتوجَّه إليها فيطلب منها العون والمدد، داعياً إياها، مستغيثاً بها لإنقاذه من الغرق !!، فإنَّا لله وإنَّا إليهِ راجعونَ.

إنها والله حماقات يتأذى منها نظر المؤمن وينكوي قلبه من تلك المهازل الشركية والتصرفات الجاهلية. وصدق الله: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٦]. أي المشركين لأن الشرك ظلم عظيم. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧]. فسمى من دعا غير الله كافراً. وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ [الجن: ٢٠ – ٢٣]. وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠] فسمى الدعاء عبادة و توعد من استكبر عن دعاء الله بجهنم.

وقال ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[الأعراف: ١٨٨].

---

(١) وهو حديثٌ صَحيحٌ: أخرجه النسائي (١٣٧٤) وأبو داود (١٠٤٧، ١٥٣١) واللفظ له وابن ماجة (١٠٨٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧) وأحمد ٤/ ٨ والدارمي (١٥٧٢) والحاكم ١/ ٢٧٨ وابن حبان (٩١٠).

وهذا مقتضى قولنا في صلاتنا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[الأعراف: ١٩٤].

رابعاً: أن الله لا يرضى أن يشفع عنده أحد لأحد إلا بإذنه ولا بد أن يكون سبحانه راضيا عن المشفوع له قال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾[الأنبياء: ٢٨] ثم أين الشافع الميت الذي قد كان تراباً وأكلته الهوام وما يدريه عن رضى الله عن المشفوع له. قال تعالى ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾[الزمر: ٤٣].

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: ما حكم الشرع في نظركم في أناس يزورون قبور الصالحين والأولياء كما يزعمون ويطلبون الصحة ومتاع الدنيا؟

جواب: الذهاب للقبور سواء كانت قبورا لعامة الناس أو قبوراً لمن يزعمون أنهم أولياء ليستغيثوا بهم ويستنجدوهم ويطلبوا منهم تيسير أمورهم المعيشية هذا شرك أكبر مخرج عن الملة لقول الله تعالى ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[المؤمنون: ١١٧]. وهذه الآية أفادت أن كل من دعا مع الله إلها آخر فإنه لا برهان له بذلك ولا دليل له بل الدليل يدل على سفهه وضلاله وأفادت أيضا التهديد لمن دعا مع الله إلها آخر بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ ودعاء غير الله ضلال وسفه لقوله تعالى ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾. من العجب أن يذهب هؤلاء إلى هؤلاء المقبورين الذين يعلمون أنهم جثث هامدة لا يستطيعون أن يتخلصوا مما هم فيه يطلبون منهم أن يخلصوهم من الشدائد

ويطلبون منهم تفريج الكربات.إذا تأمل الإنسان حال هؤلاء فإنه يفضي منها العجب العجاب ولو أن هؤلاء رجعوا إلى أنفسهم وإلى عقولهم لتبين لهم سفههم وأنهم في ضلال مبين فنسأل الله تعالى للمسلمين عامة أن يبصرهم في دينهم وأن يهديهم إلى الحق وأن يثبتهم عليه.

وإني أقول لهؤلاء؟ إذا أردتم الدعاء النافع فالجئوا إلى الله سبحانه وتعالى فإنه هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وهو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو الذي يقول لنبيه محمد ﷺ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[البقرة: ١٨٦] وليجربوا إذا اتجهوا إلى الله والتجؤوا إليه ودعوه بصدق وإخلاص وافتقار وأمل في الإجابة حتى يتبين لهم أنه لا ينفعهم إلا الله عز وجل فإن قلت: إنه قد يحصل أن يدعو هؤلاء أصحاب هذه القبور الذين يزعمون أنهم أولياء ثم يجري قضاء الله وقدره ويحصل لهم المطلوب فما موقفنا من هذه الحادثة؟

فالجواب: أن موقفنا أننا نعلم علم اليقين أن ما حصل لهم ليس من هؤلاء وليس بدعائهم فإن الله عز وجل يقول:﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾[الأحقاف: ٥] فإن هؤلاء لا يستطيعون أن يجلبوا لهم ولا أن يدفعوا عنهم ضررا كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [النحل: ٢٠ – ٢٢] فلا يستطيع هؤلاء الأموات أن يوجدوا لهم شيئا بنص القرآن وبإجماع المسلمين ولكن هذا حصل عند الدعاء – لا به – فتنة من الله عز وجل. والله سبحانه

وتعالى قد يفتن العباد بتيسير أسباب المعصية لهم ليبلوهم ألم تر إلى ماامتحن الله به بني إسرائيل حين حرم عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت الحيتان تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا على ظهر الماء وبكثرة وفي غير يوم السبت لا يرونها؟ فالتجؤوا إلى حيلة وضعوا الشباك يوم الجمعة فتقع بهذه الشباك يوم السبت فإذا كان يوم الأحد أخذوها فقال الله لهم: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[البقرة: ٦٥]، وقال تعالى عنهم: ﴿وَسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[الأعراف: ١٦٣ - ١٦٤]، وقال تعالى عنهم: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة: ٦٥ - ٦٦]، ثم ألا ترى ما ابتلى الله به الصحابة رضي الله عنهم حين كانوا محرمين فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ [المائدة: ٩٤]. فأرسل الله تعالى عليهم الصيد تناله الأيدي فتمسك ماكان يعدوا على الأرض والرماح فتخرق ما كان يطير فسهل الله لهم الحصول على هذا الصيد ليبلوهم ولكن الصحابة رضي الله عنهم وهم خير القرون لم يأخذوا شيئاً من هذا الصيد الذي سهله الله لهم لتقواهم الله عز وجل وخوفهم منه والمقصود أن هؤلاء المشركين الذين يدعون هذه القبور ثم يجري القضاء والقدر بحصول ما دعوا به يكون هذا بلا شك ابتلاء من الله تعالى وامتحانا لهم. فنسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه»[1].

والنفوس مولعة بقضاء حوائجها وإزالة ضروراتها ويسمع بأن قبر فلان

(١) فتاوى ابن عثيمين الجزء الأول ١٥٨-١٦٠.

ترياق مجرب والشيطان له تلطف في الدعوة فيدعوهم أولا إلى الدعاء عنده فيدعوه العبد عنده بحرقة وانكسار وذلة فيجيب الله دعوته لما قام بقلبه لا لأجل القبر فإنه لو دعاه كذلك في الحانة والخمارة والحمام والسوق أجابه فيظن الجاهل أن للقبر تأثيرا في إجابة تلك الدعوة والله سبحانه وتعالى يجيب دعوة المضطر ولو كان كافرا فقال سبحانه ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦]. فليس كل من أجاب الله دعاءه يكون راضيا عنه ولا محبا له و لا راضيا بفعله فإنه يجيب البر والفاجر والمؤمن والكافر وكثير من الناس يدعو دعاء يعتدي فيه أو يشترط في دعائه أو يكون مما لا يجوز أن يسأل فيحصل له ذلك أو بعضه فيظن أن عمله صالح مرضى له ويكون بمنزلة من أملى له وأمده بالمال والبنين وهو يظن أن الله يسارع له في الخيرات.

وربما استدل القبورية الخرافية على باطلهم وشركهم على منامات وأوهام وأحاديث لا زمام لها ولا خطام بل موضوعة مكذوبة تناقض دين الإسلام وما جاء به؛ منها: «إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا بأصحاب القبور»، و في لفظ: «إذا أعيتكم الأمور...» و«لو حسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به» وفي لفظ: «لو اعتقد أحدكم..» و«إن الله تبارك وتعالى يوكل ملكا على قبر كل ولي يقضي حوائج الناس» وأمثال هذه الأحاديث التي يستدل به المخرفون على اعتقادهم في الأوثان والقبور وعبادة الأصنام الذي لا يستجيز ذكره الجهال والصبيان قلت: إنهم السدنة حراس القبور اليوم والأصنام بالأمس فما أشبه الغابر بالحاضر اتخذوها تجارة فحسنوا للناس الباطل ورووا حول القبور قصصاً واهيات وموضوعات اخترعها أولئك اللصوص لصوص الأموال لكي يرغبوا الناس في الزيارة المحرمة ويدفعوا

بما لديهم من أموال وذهب وكل غال ونفيس لأصحاب القبور وما أن ينصرف أولئك المساكين والبسطاء المخدوعين إلا وسارع لصوص الأولياء لكي يتقاسموا ما ربحوا من هذه الصفقات الرابحة في الظاهر والخاسرة في الحقيقة والواقع فالويل لهم يوم تسعر فيهم نار جهنم فلا يجدون لهم ولياً ولا نصيراً ولا حميماً ولا مغيثاً ولن تنفعهم أموالهم ولا أولادهم شيئاً(١). ولا نزال نسمع في كل فترة خرافات جديدة حول بعض القبور من منامات ونحوها - يشيعها أهل البدع والضلال - مما يغري كثيراً من العوام الذين تستخفهم تلك السخافات.

إن زيارة القبور شرعت لشيئين فقط: هما انتفاع الزائر بذكر الموت والدار الآخرة فيتعظ ويعتبر ثم نفع الميت المزور بالسلام عليه والدعاء له بالمغفرة والرحمة - كما سيأتي -.

والخلاصة أن زيارة القبور ثلاثة أنواع:

النوع الأول: مشروع وهو أن يزورها للدعاء لأهلها أو لتذكر الآخرة.

النوع الثاني: أن تزار للقراءة عندها أو للصلاة عندها أو للذبح عندها فهذه بدعة ومن وسائل الشرك.

النوع الثالث: أن يزورها للذبح للميت والتقرب إليه بذلك أو لدعاء الميت من دون الله أو لطلب المدد منه أو الغوث أو النصر فهذا شرك أكبر نسأل الله العافية فيجب الحذر من هذه الزيارات المبتدعة ولا فرق بين كون المدعو نبيا أو صالحا أو غيرهما ويدخل في ذلك ما يفعله بعض الجهال عند قبر النبي ﷺ من

---

(١) شرح الصدر١٦٧-١٧٢.

دعائه والاستغاثة به أو عند قبر الحسين أو البدوي أو الشيخ عبدالقادر الجيلاني أو غيرهم والله المستعان»[١].

سؤال: ما حكم الإسلام في إحياء الآثار الإسلامية لأخذ العبرة مثل «غار ثور وغار حراء وخيمتي أم معبد» وتعبيد الطرق للوصول لتلك الآثار ليعرف جهاده ﷺ ويتأسى به؟

الجواب: إن العناية بالآثار على وجه الاحترام والتعظيم يؤدي إلى الشرك بالله عز وجل لأن النفوس ضعيفة ومجبولة على التعلق بما تظن أنه يفيدها. والشرك بالله أنواعه كثيرة غالب الناس لا يدركها والذي يقف عند هذه الآثار يتضح له كيف يتمسح الجاهل بترابها ويصلي عندها ويدعو من نسبت إليه ظنا منه أن ذلك قربة إلى الله وسبب لحصول الشفاء ويعين على هذا كثير من دعاة الضلال ويزينون زيارتها حتى يحصل بسبب ذلك الكسب المادي وليس هناك من يخبر زوارها بأن المقصود العبرة فقط بل الغالب على العكس. وروى الترمذي وغيره بإسناد صحيح عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينطوون بها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ: **«الله أكبر! إنها السنن قلتم - والذي نفسي بيده - كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال: إنكم قوم تجهلون»**[٢].

فشبه قولهم: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط بقول بني إسرائيل: اجعل

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/ ٢٨٧.

(٢) رواه أحمد ٥/ ٢١٨ والترمذي ٢١٨.

لنا إلها كما لهم آلهة فدل ذلك على أن الاعتبار بالمعاني والمقاصد لا بمجرد الألفاظ. ولو كان إحياء هذه الآثار أو زيارتها أمراً مشروعاً لفعله النبي ﷺ أو أمر بذلك أو فعله أصحابه أو أرشدوا إليه وهم أعلم الناس بشريعة الله وأحبهم لرسول الله ﷺ فلم يحفظ عنه ولا عنهم أنهم زاروا غار حراء أو غار ثور ولم يحفظ أنهم عرجوا على موضع خيمتي أم معبد ولا محل شجرة البيعة بل لما رأى عمر ﵁ بعض الناس يذهب إلى الشجرة التي بويع النبي ﷺ تحتها أمر بقطعها خوفا على الناس من الغلو فيها والشرك فشكر له المسلمون له ذلك وعدوه من مناقبه ﵁ فعلم بذلك أن زيارة تلك الآثار وتمهيد الطرق إليه أمر مبتدع لا أصل له في شرع الله والواجب على علماء المسلمين وولاة أمورهم أن يسدوا الذرائع المفضية إلى الشرك حماية لجناب التوحيد[1]. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

ولخطورة هذا الأمر وللمناسبة أحببت أن أختمه بما ذكره صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ حفظه الله في رسالته الموسومة: بـ «المنظار في بيان كثيرمن الأخطاء الشائعة» (٩-١٩).

❖ ❖ ❖

---

(١) من فتاوى علماء البلد الحرام إعداد خالد الجريسي، ص١٠٧٢، ١٠٧٣.

أخطاء في العقيدة والتوحيد

أولا: الشركيات المخرجة من الملة وبعض أنواع الشرك الأكبر:

١- الاستغاثة بالأموات ودعاؤهم وطلب المدد منهم والتقرب لهم بأي نوع من العبادات وذلك شرك أكبر وناقل عن الملة: لقوله تعالى: «إياك نعبد وإياك نستعين» الفاتحة ٤ فتقديم المفعول «إياك» مفيد الاختصاص وذلك ما دلت عليه كلمة التوحيد لا إله إلا الله ومن أنواع العبادة الدعاء بل هو العبادة كما ثبت في السنن عن النبي ﷺ «**الدعاء هو العبادة**» وصرف العبادة لغير الله شرك وكفر قال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، ومِنْ صيغ العموم تعم كل مآل كان في حيز صلتها فظهر أن من دعا مع الله أحداً أياً كان فهو من الكافرين، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢]. ومن أنواع الدعاء الطلب: كالغوث وهو الاستغاثة وطلب المدد وطلب العون وغير ذلك.

٢- كذلك سؤال الموتى الشفاعة شرك أكبر: وذلك لقوله تعالى ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الزمر: ٤٣ - ٤٤]، وقوله تقدست أسماؤه ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ٥١]. وغير ذلك من الآيات.

فلما كانت الشفاعة لله وحده وليس لأحد شفيع من دون الله ممن مات وانقطع عمله تقرر أن طلب الشفاعة وسؤالها من غير الله من الميتين شرك وأسعد الناس يوم القيامة بشفاعة المصطفى ﷺ أهل التوحيد المتنزهون عن أنواع الشرك المخلصون في قولهم: لا إله إلا الله.

٣- **الذبح والنذر للقبور أو المشاهد أو الموتى شرك أكبر:** أما الذبح: فلقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣]، فكما أن الصلاة لله وحده فالنسك – وهو الذبح – لله وحده لا شريك له بنص الآية وقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]؛ والنحر من أفضل العبادات لمافيه من إسالة الدماء إخلاصا لله وفيه ذل العبد وخضوعه وطلبه ماعند الله بتقربه بالذبح لله جل وعلا. وفي حديث علي: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»(١)؛ وأما النذر: فلقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠]. وقوله تبارك اسمه: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧]؛ فدل ذلك على أن الوفاء بالنذر محبوباً له ويؤجر صاحبه عليه فيكون عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك كما تقدم تفصيل أدلته في المسألة الأولى.

٤- **الطواف على القبور والتمسح بها والتبرك بها فعل هذا كله شرك:** فالطواف: من أجل العبادات ولم يشرع الطواف حول مكان غير بيت الله الحرام فعبادة الطواف خاصة بالكعبة المشرفة وكذلك التطوف بين الصفا والمروة وما كان لغير الله فهو وضع للعبادة في غير موضعها وتعظيم للقبور وتشبيهها بالبيت

---

(١) رواه مسلم في صحيحه مرفوعاً ٣/ ١٩٧٨.

الحرام وصرف لعبادة الطواف لغير الله. وأما التمسح والتبرك بهارجاء للانتفاع بالتمسح والتبرك في الدنيا والآخرة: فهذا تأليه للقبور وتعظيم لها نحو ما كان يفعله المشركون الجاهليون مع آلهتهم فكل من رجى بالتبرك والتمسح الانتفاع فقد عظم ما لم يشرع الله تعظيمه والدليل على كونه شركا حديث أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاءعهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ: «**الله أكبر! إنها السنن قلتم - والذي نفسي بيده - كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال: إنكم قوم تجهلون**»(١).

وهؤلاء إنما أرادوا العكوف والتبرك فسمى رسول الله ﷺ طلبهم ذلك طلبا لإله مع الله وهذا هو عين الشرك فلما بين لهم رسول الله ﷺ الأمر رجعوا وأنابوا والتبرك بالقبور والطواف حولها والتمسح بها أعظم مماطلبوا فعله.

٥- مناداة الغائبين من الأحياء والاستغاثة بهم مع اعتقاد قدرتهم على النفع أو الغوث حال البعد شرك أكبر: قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢] وتقدمت أدلة أخرى في المسألة الأولى.

٦- الغلو في الصالحين أو الأنبياء - بحيث يجعل فيهم نوعاً من خصائص الألوهية أو لهم شيئاً من التأله والتعبد - شرك مخرج من الملة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ

---

(١) رواه أحمد ٥/ ٢١٨ والترمذي ٢١٨ وهو صحيح.

﴿سُبْحَانَكَ ...﴾ [المائدة: ١١٦] الآية.

وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ...﴾ [النساء: ١٧١] الآية؛ وقال المصطفى ﷺ «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**»[١].

٧-**الخوف من الأولياء أو من الجن «خوف السر»** كأن يخاف أن يصيبه الولي سراً أو الجني بسوء إن لم يفعل كذا وكذا فهذا شرك أكبر: ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود: ٥٤]، والخوف من العبادات القلبية العظيمة التي يجب إخلاصها لله فمتى خاف من أحد كخوفه من الله فهو مشرك وأما الخوف الطبيعي فلا حرج منه والخوف الذي يجعل المرء مقصراً في الواجبات أو مرتكباً لمحرم لا يجوز كأن يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتعين عليه خشية كلام الخلق أو إيذائهم.

٨-**وضع الحروز التي فيها شرك وشعوذة أو تعليق التمائم والرقى خوفاً من الضرر أو دفعاً للعين و الحسد شرك**: لما ثبت أن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»[٢]، وعن عقبة بن عامر مرفوعا «**من تعلق تميمة فقد أشرك**»[٣]. وفي الرقى خاصة قال ﷺ: «**لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً**»[٤].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٣٤٤٥.

(٢) رواه أحمد ١/ ٣٨١ وأبو داود ٣٨٨٣ وغيرهما وروى أحمد ٤/ ١٥٦.

(٣) الحاكم ٤/ ٢١٩.

(٤) رواه مسلم ٢٢٠.

والرقى الشركية هي التي يستعان فيهابغير الله ويشرك فيها مع الله وتعليق التمائم خوفا من الضرر أو دفعاللعين شرك أصغر لا أكبر إلا إن اشتملت على استعانة بغير الله أو مخاطبة للجن واستغاثة بهم أو اعتقد من علقها أنها تنفع بنفسها وليست سببا للنفع أو نحو ذلك فهي شرك أكبر فيجب تقييد كونها شركا أكبر بما ذكر.

٩- سؤال العرافين والكهنة والسحرة مع تصديقهم كفر: وذلك لقول نبي الهدى والرحمة ﷺ: «**من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»(١) وفي خبر ابن مسعود موقوفاً: «**من أتى كاهناً أو ساحراً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»(٢). وهل الكفر في هذه الأحاديث كفر دون كفر فلا ينقل عن الملة أم يتوقف فيه فلا يقال: يخرج من الملة ولا: لا يخرج؟ الأول قوي والثاني هو المشهور عن الإمام أحمد.

١٠- تعليق قطع من جلد الذئب على الصدور أو في البيوت لاعتقاد أنها تدفع الجن شرك: تقدم دليله وتفصيل الكلام على التمائم في المسألة (٨).

١١- الذبح عند عتبة الباب خوفا من الجن شرك: وتقدم الاستدلال في المسألة (٣) و(٧).

١٢- ادعاءعلم الغيب أو الإطلاع على اللوح المحفوظ كفر لقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل:

---

(١) رواه أحمد ٢/ ٤٢٩ والحاكم ١/ ٨ وقال: صحيح على شرطهما.

(٢) رواه البزار ٢٠٦٧ وأبو يعلى موقوفاً وجود إسناده المنذري ٤/ ٣٦ والحافظ ابن حجر في الفتح ١٠/ ٢١٧ والحديث صحيح لشواهده.

٦٥] وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]. ويدخل في ذلك ادعاء بعض الصوفية انكشاف حجب الغيب لهم.

١٣ - سماع القصائد الشركية راضيا بما فيها من الشرك عالم به: وذلك كقصيدة البردة للبوصيري ونحوها من القصائد التي غلا أصحابها في نبينا محمد ﷺ أو في غيره من آل بيته أو الصالحين والتي فيها وصف المخلوق بما يوصف به الله العظيم. و بعض هذه القصائد الشركية المغالية تنشد في الموالد فيجب تجنبها وإنكارها حفاظا على إسلام المرء - وقى الله المسلمين الشرك ومظاهره -.

١٤ - ادعاء أن الله يحل في الأماكن أو في بعض الأشخاص وهذا كفر أكبر.

ثانيا: الشرك الأصغر وبعض مظاهره ووسائل الشرك:

١ - القسم والحلف بغير الله من غير قصد تعظيم المحلوف به كتعظيم الله وهذا شرك أصغر: ودليله قوله ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[(١)].

وقوله: «**من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**»[(٢)].

وأما إذا عظم المحلوف به كتعظيم الله وذلك نحو حلف القبوريين بالأولياء والمقبورين فهذا - مع قصد التعظيم - شرك أكبر. وأما إذا جرى على اللسان دون قصد للحلف فهذا شرك لفظي داخل في أنواع الشرك الأصغر وكفارته أن يقال: لا إله إلا الله ثم يعزم على عدم العود إلى الحلف بغير الله.

٢- الحلف بالأمانة أو الذمة أو الشرف وذلك شرك أصغر: لقول النبي ﷺ:

---

(١) الترمذي ١٥٣٥ والحاكم ١/ ١٨، ٤/ ٢٩٧ أبوداود ٣٢٥١.

(٢) البخاري ٧/ ٣٨٣٦ مسلم ٣/ ٤/ ١٦٤٦.

«**من حلف بالأمانة فليس منا**»[١]. والحلف بهذه الأمور داخل في عموم قوله ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**» والحلف يكون باستخدام أحد أحرف القسم الثلاثة: الباء والواو والتاء وأما إذا استخدم غيرها من الحروف كـ في ونحوها فلا يكون قسماً.

٣- **اتخاذ القبور مساجد بدعة وخيمة ومحرم ووسيلة إلى الشرك بأصحابها**: وذلك لقوله ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ألا لا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**»[٢] وكل موضع قصدت فيه الصلاة صار مسجداً.

٤- **الصلاة عند القبور والدعاء عندها**: بدعة ووسيلة إلى الشرك: وذلك إذا دعي الله وحده أما إذا دعي صاحب القبر مع الله فذلك شرك محقق وجاء النهي عن الصلاة عند القبور عن النبي ﷺ قال: «**لا تصلوا إلى القبور**»[٣].

ورأى عمر بن الخطاب أنساً يصلي عند قبر لا يعلمه فقال عمر: القبر القبر وقال ﷺ «**لا تتخذوا القبور مساجد**».

والمساجد يدعى الله فيها أبلغ دعاء فعلم منه النهي عن الدعاء عند القبور إلا إذا كان الدعاء لصاحب القبر بالمغفرة والرحمة والتثبيت فهذا مما جاءت السنة به والمقبور في حاجة إلى أن يدعى له.

---

(١) رواه أبو داود ٣٠/ ٣٢٥٣.

(٢) رواه البخاري٤٣٥ ومسلم ٥٣١ بنحوه .

(٣) رواه مسلم ٩٧٢٠.

ثالثاً: البدع وبعض المنهيات المتعلقة بأمور التوحيد:

١- البناء على القبور وتجصيصها والكتابة عليها وغرس الشجر عند ها: بدع ومنكرات ودليل ذلك ما روى مسلم في صحيحه ٩٧٠ عن جابر قا ل: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه»[1].

وروي أيضا عن فضالة بن عبيد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها يعني القبور.

وفي حديث أبي الهياج الأسدي قال: قال لي: علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: «**أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته**» وفي رواية: «**ولا صورة إلا طمستها**»[2].

٢- إقامة الاحتفالات المختلفة بقصد التقرب بذلك إلى الله: وذلك من مثل الاحتفال بالمولد النبوي وبالهجرة ورأس السنة الهجرية والاحتفال بالإسراء والمعراج ونحوها. فهذه الاحتفالات بدعة لأنها اجتماع على أعمال يقصد بها التقرب إلى الله والله لا يتقرب إليه إلا بما شرع فكل محدثة في الدين بدعة والبدع منهي عنها. قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾[الشورى: ٢١]، وقال الرسول ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد**»[3] وفي لفظ لمسلم: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[4].

---

(١) ورواه الترمذي١٠٥٢ وغيره أبو داود ٣٢٢٥ بزيادة «وأن يكتب عليه» وهي زيادة صحيحة.

(٢) رواه مسلم ٩٦٨، ٩٦٩.

(٣) أخرجاه البخاري ٥/ ٢٦٩٧ مسلم ٣/ ١٧١٨عن عائشة.

(٤) مسلم٣/ ١٧١٨.

وقال ﷺ: «**وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»[1].

وفي حديث العرباض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة**».

وغير ذلك من الأحاديث الدالة على النهي عن الابتداع في دين الله وعن تشريع الناس لأنفسهم عبادات وأعمالا يتقربون بها إلى الله وهي لم يشرعها الله ولا رسوله ﷺ.

٣- إقامة الأعياد المختلفة البدعية: كعيد الميلاد ورأس السنة وعيد الأم ونحو ذلك: وهذا منهي عنه من ثلاثة أوجه: الأول: أنه بدعة لم تشرع إنما شرعها الناس بأهوائهم والأعياد وما يحصل فيها من فرح وابتهاج من باب العبادات فلا يجوز إحداث شيء منها ولا إقراره و الرضى به. الثاني: أن لأهل الإسلام عيدين في السنة لا غير: عيد الفطر حين يفرح الناس بإتمام الصيام وعيد الأضحى والنحر وأيام منى بعده. وقد روي عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: «**يوم عرفة ويوم النحر وأيام من عيدنا أهل الإسلام**»[2].

وعنه ﷺ أنه قال: «**إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا**»[3] يعني أهل الإسلام ففي الإضافة دليل اختصاص الأعياد بالأديان. الثالث: أنه مشابهة للكفار من أهل

---

(١) أحمد ٤/ ١٢٦-١٢٧ أبوداود٤٦٠٧ الترمذي ٢٦٧٦ ابن ماجه ٤٤ ابن حبان ٥ رواه مسلم.

(٢) رواه أحمد ١٧٣٧٩ وأبو داود ٢٤٣٩ والترمذي ٧٧٣ والنسائي ٢٨٢٩ ، ٤١٨١ وجمع غيرهم بإسناد صحيح.

(٣) رواه الشيخان البخاري ٢/ ٤٤٠ مسلم ٨٩٢.

الكتاب وغيرهم في إحداث أعياد لم تشرع ولا شك أننا مأمورون بترك مشابهتهم وقطع علائق التشبه بهم في ذلك.

٤- **إحياء ليلة النصف من شعبان:** وهذا الإحياء بتخصيص لليلة من غير دليل فكان من جملة البدع والأحاديث الواردة في ذلك لا تصح عند أهل العلم والأدلة الناهية عن البدع تشمله.

٥- **تخصيص رجب بصيام:** وهو من المحدثات فلم يصح حديث في فضيلة صيام رجب بل ما ورد ضعيف جدا لا يسوغ اعتماده ولا الاستئناس به على أنه روي عن عمر النهي عنه وفي إسناده شيء.

٦- **تخصيص أيام أو أسابيع أو أشهر بعبادات غير مشروعة:** وذلك التخصيص من البدع إذ أن تخصيص مواسم للعبادات إنما يكون من قبل الشرع فما أتت الأدلة بمشروعيته عمل به وما لم تأت الأدلة بتخصيص وقت بعبادة لم يخصص ويكون العمل فيه وتخصيصه بالعبادة من جملة المحدثات.

٧- **عمل أي عبادة يتقرب بها إلى الله على غير أصل شرعي:** فكل هذا من البدع والبدع مذمومة في الشريعة لقول النبي ﷺ: «**وكل بدعة ضلالة**».

وهذا عموم لكل محدثة يتقرب بها إلى الله فهي ضلالة فليس في الدين بدعة حسبة بل كلها بدع قبيحة لا يجوز إتيانها ولا العمل بالبدع وكل خير في عبادة أصحاب النبي ﷺ التي ورثوها وتأسوا فيها برسول الهدى ﷺ قال ابن مسعود: «كل عبادة لم يتعبدها أصحاب محمد فلا تعبدوها فإن الأول لم يترك للآخر مقالا» وأحسن من قال:

وكل خير في اتباع من سلف ... وكل شر في ابتداع من خلف اهـ

من الأخطاء المنتشرة: الغفلة من كثير من الناس والإعراض عن زيارة القبور حتى أن بعضهم تمر عليه السنون تلو السنين وهو لم يزر القبور وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**» وفي رواية «**فإنها تذكركم الآخرة ولتزدكم زيارتها خيراً**» وفي رواية «**فإن فيها عبرة ولا تقولوا ما يسخط الرب**» وفي رواية «**فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجراً**» فينبغي لمن زار القبور ألا يتكلم إلا بخير وأن يحجز لسانه عن قول السوء.

تنبيه مهم: من أراد أن يزور القبور فعليه **بإخلاص النية** لأن زيارة القبور سنة سنها رسول الله ﷺ وأمر بها صحابته فهي عبادة كغيرها من العبادات تحتاج إلى نية خالصة وفي الحديث «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**». وليكن مقصدك **إحياء السنة** فإن زيارة القبور من السنن التي هجرت و اندرست حتى لا ترى من يقوم بها في هذا الزمان إلا من رحم ربي والرسول ﷺ يقول: «**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً**» مسلم ومن سن السنن إحياء ما هجر منها واندرس.

ليكن مقصدك **تذكر الآخرة** فالقبر أول منازل الآخرة لذا كانت زيارة القبور مما يذكر بها.

روى ابن ماجه عن هانىء مولى عثمان ﷺ قال: كان عثمان ﷺ إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا؟ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه**» وقال رسول الله ﷺ «**ما رأيت منظراً قط**

إلا والقبر أفظع منه»[1]، قال وسمعت عثمان ينشد على قبر شعراً:

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة ... وإلا فإني لا أخالك ناجياً

وروى ابن ماجه عن البراء بن عازب ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى وأبكى حتى بل الثرى ثم قال «يا إخواني لمثل هذا فأعدوا».

وكان ابن عمر ﷺ إذا أراد أن يتعاهد قلبه يأتي الخربة فيقف على بابها فينادي بصوت حزين: أين أهلك؟ ثم يرجع إلى نفسه فيقول: «كل شيء هالك إلا وجهه».

لا تغرنك الحياة وقدم واحـ ... ـذر القبر إن للقبر شأنا

وما أحوجنا في هذا العصر إلى ما يذكرنا بالآخرة بعد أن انغمسنا بالكلية في الدنيا وتناسينا الآخرة إننا لا نكاد نجد اليوم من يذكرنا بالآخرة فمجالسنا عامرة بذكر الدنيا وقلما تجد ذلك الصاحب الذي يذكرك بالآخرة فما أحوجنا إلى زيارة القبور لأنها كما أخبرنا رسول الله ﷺ وهي بذلك تحفزنا للعمل للدار الآخرة الباقية والزهد في الدنيا الفانية فالقبور خير من مجالسنا التي تحفزنا لمزيد من الانغماس في الدنيا ومزيد من الغفلة عن الآخرة.

ليكن مقصدك **ترقيق القلب**: من منا اليوم لا يشكو من قسوة قلبه؟ لا يكاد يمر عليه أسبوع دون أن يسمع أو يقرأ شكوى من صديق أو قريب يشكو من قسوة قلبه وسبب ذلك كثرة تعرضنا للفتن وضعف الإيمان وقد أرشدنا الرسول

---

(١) أخرجه الترمذي ٢٣٠٩ وزاد رزين.

ﷺ إلى دواء من أعظم الأدوية التي ترقق القلب وهي زيارة القبور.

وذلك أن الإنسان إذا شاهد القبور وتذكر الموت وانقطاع هذه الحياة وانقضاء ما أَلِفَهُ من الملذات والشهوات وتذكر فيما يصير إليه من ضيق اللحد وتسلط الدود وهو لا يدري ما يؤول إليه من شدّة الحساب وصُعوبة الجواب دخل قلبه الروع وحضرته الخشية وكان له ذلك عظة واعتبار.

قال بعض السلف: قيل لبعض حكماء العرب: ما أبلغ العِظات؟.

قال: «النظر إلى محلة الأموات».

وقال بعضهم: «كفتك القبور مواعظ الأمم السابقة».

وقال رجل لبعض السلف: أوصني.

قال: «عسكر الموتى ينتظرونك».

وقال عمر بن ذر: «لو علم أهل العافية ما تضمنته القبور من الأجساد البالية لجدُّوا واجتهدوا في أيَّامهم الخالية خوفاً من يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار».

قال القرطبي رحمه الله في التذكرة: «قال العلماء رحمهم الله: ليس للقلوب أنفع من زيارة القبور، وخاصة إن كانت قاسية فعلى أصحابها أن يعالجوها بثلاثة أمور:

الأول: الإقلاع عما هي عليه: بحضور مجالس العلم والوعظ والتذكر والتخويف والترغيب وأخبار الصالحين.

الثاني: ذكر الموت: فيكثر من ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات.

الثالث: مشاهدة المحتضرين: فإن في النظر إلى الميت ومشاهدة سكراته

ونزعاته وتأمل صورته بعد مماته ما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسرَّاتها ويمنع الأجفان من النوم والأبدان من الراحة ويزيده في الاجتهاد والتَّعَب» اهـ. ولكن الناس من زيارتها معرضون مشغولون.

شغلتنا الدنيا بهاك وهاكِ ونسينا مصارع الأموات

شَيَّعَ علي ﷺ جنازة، فلما وضعت في لحدها عج أهلها وبكوا، فقال: «ما يبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معاينته عن ميتهم، وأنه له فيهم عودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحد».

عن حسين الجعفي رحمه الله قال: «أتى رجل قبراً محفوراً فاطلع في اللحد فبكى واشتد بكاؤه فقال: أنت والله بيتي حقاً والله إن استطعت لأعَمّرَنَّك».

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «...ثم بين الرسول ﷺ الحكمة من ذلك فقال «لأنها تذكركم الآخرة» تذكركم بلسان الحال أو بلسان المقال، بلسان الحال لأن الإنسان إذا جاء إلى القبور وتذكر أن فلانا الذي في القبر الآن كان بالأمس معه يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب ويتمتع بمتع الدنيا كما يتمتع هو الآن ويستطيع أن يعمل العمل الصالح كما يستطيع هو الآن إذا رأى ذلك وتذكره فلابد أن يؤثر على قلبه الاستعداد لهذا اليوم الذي آل إليه صاحبه بالأمس فيتذكر أن مآله إلى هذا القبر وأنه ربما يكون عن قريب وعن أقرب قريب فيتذكر ويتعظ ويمتثل ولهذا ينبغي للزائر أن يستشعر هذا المعنى لا أن يستشعر مجرد الدعاء لهم هذا المعنى هو الذي علل به النبي ﷺ الأمر بالزيارة ما قال زوروا القبور لتدعو لأهلها بل قال فإنها تذكركم الآخرة». اهـ

قف بالمقابر واذكر إن وقفت بها ... لله درك ماذا تستر الحفر
ففيهم لك يا مغرور موعظة ... وفيهم لك يا مغرور معتبر
كانوا ملوكاً تواريهم قصورهم ... دهراً فوارتهم من بعدها الحُفر

* * *

أحبابنا فارقتمونا فأوحشت ... قلوب لنا من بعدكم وديار
فكم تذاكرنا محاسن من مضى ... فجاءت دموع للفراق غزار
قضوا وقضيتم ثم نقضي فلا بقا ... لحي وكاسات المئون تُدار
وكنّا وإيّاكم نزورُ مقابراً ... ومُتم وزرناكم وسوفَ نُزارُ

أخي هل تذكرت أول ليلة لك في القبر وأنت فيه وحيد وقد أحكم عليك إغلاقه وتحكم فيك هوامه وديدانه وأصبح التراب فراشك وقد ذهب حسنك وجمالك، وقد ذهبت اللذات وبقيت الحسرات والتبعات.

أخي الشاب:

أين الأولون والآخرون أين نوح شيخ المرسلين أين إدريس رفيع رب العالمين أين إبراهيم خليل الرحمن أين موسى الكليم من بين سائر النبيين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الأبرار أين الأمم الماضية أين الملوك السالفة أين القرون الخالية أين الذين نصبت على مفارقهم التيجان أين الذين قهروا الأبطال والشجعان أين الذين دانت لهم المشارق والمغارب أين الذين تمتعوا باللذات والمشارب أين الذين تاهوا على الخلائق كبراً وعتياً أين الذين راحوا في الحلل بكرة وعشياً أين الذين تضعضعت لهم الأرض هيبة وعزاً هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً أفناهم الله مفني الأمم وأبادهم مبيد الرمم وأخرجهم من سعة

القصور إلى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم وهجرهم الإخوان والأصفياء ونسيهم الأقرباء والبعداء ولو نطقوا لأنشدوا:

مقيم بالحجون رهين رمس وأهلي راحلون بكل واد

كأني لم أكن لهم حبيباً ولا كانوا الأحبة في السواد

فعرجوا بالسلام فإن أبيتم فارموا بالسلام على البعاد

* * *

يا نفس أين أبي وأين أبو أبي وأبوه عدى لا أبالك واحسبي

عُدِّي فإني قد نظرت فلم أجد بيني وبين أبيك آدم من أب

أفأنت ترجين السلامة بعدهم هلاً هديت لسمت وجه المطلب

قد مات ما بين الجنين إلى الرضيع إلى العظيم إلى الكبير الأشيب

فإلى متى هذا أراني لاعباً وأرى المنية إن أتت لم تلعب

تذكر عندما تفاجأ بنزع الروح وسكرات الموت؟ عندما تنظر إلى هذه الدنيا نظرة الفراق والوداع وعيون أهلك ترمقك بحسرة ولا يستطيعون رد القضاء عنك وقلبك يتقطع حسرة وندامة على خطيئات أسرفت بها على نفسك وعلى أعمال طاعة أضعتها وفرطت فيها.

ثم بادر أهلك بشراء كفنك، ثم قلَّبك المغسِّل، ثم رفعت على النعش فوق أكتاف الرجال لتودع في قبرك، ثم وضعت في القبر وحيداً فريداً غريباً، وتقدم أحد أقاربك ليجعلك في القبر على الجنب الأيمن موجهاً إلى القبلة.

وبعدها ينقطع تعلق الأحياء بك مباشرة مع آخر عقدة يحلها من كفنك ممن

تولى دفنك وإنزالك في القبر، ثم يتقدم أبوك أو أخوك أو قريبك ليصف اللبنات على اللحد ويجتهد في سد الثغرات بينها بالطين رحمة بك وبعد أن ينهال عليك التراب ويتم دفنك فإذا بك تبدأ أول مراحل الحياة البرزخية حيث تسمع صوت نعل ذويك وهم ينصرفون من عند قبرك، ثم تواجه مصيرك الذي أعددت له بأعمالك في هذه الدنيا فتتوالى عليك الكربات بدءاً بفتنة القبر وسؤال الملكين.

من نظر إلى القبور وأحوال أهلها انكسر قلبه ولذلك لا تجد إنساناً يحافظ على زيارة القبور مع التفكر والتأمل إذ يرى الآباء والأمهات والإخوان والأخوات والأصحاب والخلان يرى منازلهم ويذكر أنه قريبا سيكون بينهم أنهم جيران بعضهم لبعض قد انقطع التزاور بينهم مع الجيرة وأنه قد يتدانى القبران وبينهما ما بين السماء والأرض نعيما وجحيما. ما تذكر عبد هذه المنازل التي ندب النبي ﷺ إلى ذكرها و زيارتها إلا رق قلبه من خشيته تبارك وتعالى ولا وقف على شفير قبر فرآه محفوراً فهيأ نفسه.

على ماذا يغلق؟ وعلى من؟ وعلى أي شيء؟ أيغلق على مطيع أم عاصي؟ أيغلق على نعيم أم جحيم؟ما نظر عبد هذه النظرات ولا استجاشت في نفسه هذه التأملات إلا اهتز قلبه من خشية الله ومراقبته وعظمته وحيائه وإجلاله.

تالله لو عاش الفتى في دهره ... ألفاً من الأعوام مالك أمره
متنعماً فيها بكل نفيسة ... متلذذاً فيه بنعمى عصره
لا يعتريه السقم فيها مرة ... كلا ولا ترد الهموم بفكره
ما كان هذا كله في أن يفي ... بمبيت أول ليلة في قبره

* * *

فارقــتُ موضــع مَرْقــدي يومــاً ففــارقني الــسكون
القـــبرُ أولَ لـــيلةٍ بـــالله قـــل لي مـــا يكـــون

* * *

أَمُــرُّ عــلى المقــابر كــلَّ حيــنٍ ولا أدري بــأي الأرض قــبري
وأفــرح بــالغنى إذا زاد مــالي ولا أبكــي عــلى نُقــصان عمــري
ليــت شــعري فــإنني لــست أدري أي يــوم يكــون آخــر عمــري
وبــأي الــبلاد تقــبض روحــي وبــأي الــبلاد يحفــر قــبري

* * *

بــاتوا عــلى قلــل الأجبــال تحرســهم غُلْــبُ الرجــال فلــم تــنفعهم القلــل
واسْــتُنْزِلوا بعــد عِــزٍّ مــن معــاقلهم وأُدعــوا حُفراً يــا بــئس مــا نزلــوا
نــاداهم صــارخٌ مــن بعــد مــا رحلــوا أيــن الأَسرَّةُ والتيجــانُ والحُلَــلُ
أيــن الوجــوه التــي كانــت مُنعمــةً مــن دونهــا تــضربُ الأســتار والكلــل
فأفــصَح القــبرُ عــنهم حــين ســاءلهم تلــك الوجــوه عليهــا الــدودُ يقتتــل
يــا طالمــا أكلــوا يومــاً ومــا شربــوا فأصــبحوا بعــد ذاك الأكــل قــد أُكِلــوا

قال عبد الله بن عتبة رحمه الله تعالى: زرت رجلا مريـضا فلـما قعـدت عنـده قلت له كيف تجدك؟ فأنشد:

خرجت مــن الــدنيا وقامــت قيــامتي غــداة أقــل الحــاملون جنــازتي
وعجــل أهــلي حفــر قــبري وصــيروا خروجــي وتعجــيلي إليــه كرامتــي
كــأنهم قــط لم يعرفــوا قــط صــحبتي غــداة أتــى يــومي عــلي وليلتــي

* * *

ضعوا خدي على لحدي ضعوه — ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه أثواباً رقاقاً — وفي رمس البعيد فغيبوه
فلو أبصرتموه إذا تقضت — صبيحة ثالث أنكرتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه — على وجناته وانفض فوه
وناداه البلى هذا فلان — هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكم وجاركم المفدى — تقادم عهده فنسيتموه

الله أكبر! اليوم تدخل المقابر حاملاً وغدا تدخلها محمولاً، الله أكبر اليوم تدخل المقابر وتخرج، وغداً تدخلها فلا تخرج إلى يوم الدين.

فإلى الذين أكثروا من شكوى قلوبهم أقول: أين أنتم من زيارة القبور فإنها ترقق القلب وتدمع العين.

ليكن مقصدك نفع الميت القريب أو الصديق أو من تربطنا بهم رابطة محبة: فما انتفع الموتى بمثل دعاء الأحياء لهم وخاصة من قرابتهم ومحبيهم لأن القرابة والمحبة تبعث على صدق اللهج بالدعاء وعلى الإلحاح في الطلب وشتان بين الدعاء للميت في حالة الزيارة لقبره والدعاء له في مكان آخر فإن الدعاء له في حالة الزيارة له حرارة لا يعرفها إلا من جربها.

ليكن مقصدك النفع العام لموتى المسلمين: فإن الزائر للقبور يسلم على أهلها وفي سلامه دعاء لهم بالسلامة وأيضا فالزائر يدعو لأهل القبور بالمغفرة والرحمة ومحو الذنوب وغير ذلك من الأدعية التي ينتفع بها الموتى من المسلمين وإن اصطحبت في بعض زياراتك بعض أقاربك وأصدقائك أو جيرانك فأفضل وأتم وأكمل لأنك بذلك تكون ممن أعان على الخير وممن نشر هذه السنة بين الآخرين

وفي الزيارة عظة وعبرة ودعوة لمن تصحبه معك.

أخي ولا تنس عند دخولك للمقبرة أو المرور بها فابدأ بالسلام الذي كان الرسول ﷺ يسلم به على أهل القبور وكان يعلم أصحابه هذا السلام ومن ذلك حديث عائشة رضي الله عنها وتقدم.



صفة زيارة القبور

أن يُسلم إذا دخل المقبرة سلاماً عاماً على القبور - السّلام المعروف - ثم يأتي عند قبر من يُريد زيارته فَيُسَلِّم عليه، ثم يقف أو يجلس للدعاء للميت بالمغفرة والرحمة، لا للتبرك أو الاستراحة، فإن القبور ليست بموضع استراحة أو سكن حتى يُجلس فيها.

فلا يقرأ فاتحة ولا سورة ولا آية، ولا يضع يده على القبر ولا غير ذلك من البدع المتقدمة أو غيرها.

وبعد الدعاء للميت بالمغفرة والرحمة ينصرف راشداً، وهذه هي صفة زيارة الأَموات الشرعية. صفة السلام على النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما: يسن لمن في المدينة أن يسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه رضي الله عنهما فيقف - بعد أداء تحية المسجد - تجاه قبر النبي ﷺ بأدب وخفض صوت ثم يسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه قائلا السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا أبا بكر ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا عمر ورحمة الله وبركاته ثم ينصرف. وهذا ما كان يفعله ابن عمر رضي الله عنهما وحسبك بابن عمر متبعاً للسنة رافضاً للبدعة».

وينبغي للمشيّع أن يكون قريباً من القبر، فإن أعظم الناسِ تأثّراً بالجنازة من كان قريباً منها ينظر إلى حالها وحال أهلها، فإن المقصود من تشييع الجنائز ودفنها الاتعاظ بحال أهلها وقرابتها، فيقوم الإِنسان على القبر وينظر إلى ذلك الميت المسجى المدلَّى وينظر إلى حاله إذا أُدخل القبر مُتفكِّراً متدبراً متأملاً متذكراً حالته إذا كان مثله، ناظراً في أهله وقرابته وأعز الناس عليه، كل يكفكف دمعه لا يغني

عنه من الله شيئاً، فإن كان عزيزاً أو شريفاً أو وضيعاً نظر إليه وقد خرج من دنياه بثوبه دون أن يزيد عليها إلا بما قدم في الدنيا من صالح العمل وطالحه. ثم ينظر إليه بعد أن يُغلق عليه قبره وكيف ينفض أعز الناس عن يديه ترابه، ثم يخرج من قبره حسيراً كسيراً، ولو كان ابناً عزيزاً عليه أو ولداً غالياً عليه فيخرج من ذلك القبر صِفر اليدين من قريبه، وأصبح ذلك الميت كأنه لم ير على وجه الأرض من قبل ذلك، ثم إذا فرغ من ذلك كله نظر إلى حال القرابة وهم يُهيلون عليه التراب حتى إن عينك ترى الابن يهيل التراب على أمه وأبيه وصاحبته وبنيه لا يُغني عنه من الله شيئاً، ثم ينظر إليهم وقد انصرفوا عن ذلك القبر وتركوه لما قدم من صالح العمل أو طالحه، ففي كل هذه المواقف تُذكر بالله ﷻ.

ولذلك قال العلماء رحمهم الله: «إنما عظم ثواب الصلاة على الميت ودفنه من أجل هذه المواقف المذكرة بالله».

واحرص أن تكون أحداث وصور الزيارة باقية في مخيلتك ماثلة أمامك بعد الزيارة فإذا تكاسلت نفسك عن طاعة من الطاعات تذكرت الزيارة فذكرتك بالآخرة مما يحفزك للطاعة وإذا همت نفسك بفعل معصية تذكرت الزيارة فذكرتك بالآخرة مما يحجزك عن المعصية.»

فلا تنس القبر:

في قعر مظلمة غبراء موحشة　　　نظل في قعرها تحت الثرى اللبثا

ماذا أعددت؟

هل أعددت لباس التقوى ولباس الخوف والحياء من الله؟ أم أعددت لباس الشهوات والبعد عن رب الأرض والسماوات؟

هل أعددت الزاد لتلك الحفرة المظلمة القاحلة الضيقة التي ستسكنها وحيدا منسيا مغمورا تحت التراب؟

هل فكرت في مآلك فيها؟

هل شغلت نفسك بأسباب النجاة من ظلمتها وضيقها؟

هل جعلت همك في تلك النقلة البعيدة والسفرة الطويلة ماذا ستقول وأنت ممدد تتمايل بك الأكتاف أيعلو نحيبك بالصراخ: ويلكم أين تسيرون بي؟

أم تقول قدموني.. قدموني! هل جعلت همك فيما ستقوله ساعتها؟ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

أم جعلت همك النظر إلى المحرمات والاستماع إلى الأغنيات والعكوف على الأفلام والمسلسلات والتساهل بالصلوات وحضور مجالس المنكرات والبعد عن رب الأرض والسماوات؟

وإذا كانت الأنفاس تعد والرحال تشد والعارية ترد والتراب من بعد ذلك ينتظر الخد وعلى أثر من سلف يمشي من خلف وما عقبى الباقي غير اللحاق بالماضي وما ثم إلا أمل مكذوب وأجل مكتوب، فعيب أن تمضي أيّام المسكين ولياليه وهو يرتع في ملذاته وشهواته غير عابىء بحلال أو حرام ودون تمييز بين طيّب وخبيث فيُسيء إلى نفسه ويبخسها حقّها إذ يُضيع طاقتها على العمل النّافع خاصة الجهد للدين.

بل كيف تضيّع أوقات وأعمار الآخرين في القنوات والمسلسلات وصفحات الانترنت المشبوهة والمجلات الماجنة والأغاني والمعاكسات والتبرج والفور

والسفور إلى بلاد الكفر والعياذ بالله، أو في الورقِ والغيبة والنّميمة والكرة وغير ذلك فيما لا يضر ولا ينفع، وفيما يفسد ولا يُصلح.

فعليك أخي بما يلي:

١ - الإيمان الصادق.

٢- مراقبة الله وإشعار القلب بعظمته.

٣- المحافظة على الصلوات.

٤- تلاوة القرآن وتدبره ودراسته.

٥- تذكر اليوم الآخر وما فيه من حساب وعقاب و الموت والقبر والقيامة والجنة والنار.

٦ - زيارة المقابر والتفكر في أحوالها وأهلها.

٧- مجالسة الصالحين ومجانبة المفسدين.

٨- حضور مجالس العلم والذكر والوعظ.

٩- قراءة أخبار السلف الصالح وسيرهم.

١٠- سماع الأشرطة النافعة والكتب المفيدة منها الجواب الكافي لابن القيم رحمه الله.

١١- الإلحاح والإكثار من الدعاء والاستمرار فيه واللجوء إلى الله أن يعينك على ذكره وشكره وحسن عبادته.

واختم هذه الرسالة المباركة وختامه مسك بهذه الوقفة التي نحن في أشد الحاجة الماسة إليها خاصة في هذا الزمان.

وقفة أخيرة

وما هي إلا أداء لأمانة البلاغ وإعذاراً إلى رب العباد ونصحاً للأمة (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب).

المسئولية على الجميع

على الأمة الاعتصام بالكتاب والسنة والالتزام بالوحيين منهجاً وطريقة ففيهما النجاة والسلامة في الدارين فمن التزم بهما نجا، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران: ١٠٣] وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب: ٢١]؛ على الأمة الالتزام بالشعيرة العظيمة الغائبة عن الكثير من المجتمعات الإسلامية وهي شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤]، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله صمام أمان وسفينة نجاة للمجتمعات وكلما غابت هذه الشعيرة العظيمة انتشرت الشرور والفتن والشرك والبدع والمنكرات كالأمواج الهائجة والجهال الهادرة فعلى الدعاة في كل مكان دعوة هؤلاء الجهال بالحكمة والموعظة الحسنة والصبر والتحمل فمن صبر ظفر. واسمع قول النبي ﷺ: «**إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد**»[1]. وقوله ﷺ: «**إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ فَأُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ**

---

(١) أحمد ١/ ٤٠٥ و ٤٣٥.

عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1]. في هذه العبارة دليلٌ على أن كل مَن فَعَلَ فِعْلاً يوجب فتنة الناسِ في دينهم ودنياهم وآخرتهم: أنه من شرار الخلق عند الله ﷻ، وَمفهوم ذلك: أن كل من فعل فعلاً أو قال قولاً يكون بسببه صلاحٌ للناسِ واستقامة لهم ودلالة للخير لهم: أنه من خيار الخلق عند الله ﷻ، ويدل على أهمية الدعوة إلى التوحيد فنسأل الله ﷻ أن يجعلنا من خيار الناسِ لا من شرارهم.

والدعوة إلى التوحيد وتصحيح العقيدة في قلوب الناس وإزالة ما يشوبها ويكدرها من العقائد الفاسدة والبدع والضلالات من أهم ما يقوم به أي داع إلى الخير فهي رسالة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ [هود: ٢٥ – ٢٦]، وقال سبحانه وتعالى عن هود: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ [هود: ٥٠]، وقال عن صالح: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [هود: ٦١]، وهي دعوة غيرهم من الأنبياء وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ولقد مكث نبينا محمد ﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة يدعو الناس إلى عبادة الله وحده وأنه لا معبود بحق سواه وأنه هو المتفرد سبحانه بصفات الكمال ونعوت الجلال فلاشبيه له ولا نظير ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ

---

(١) أخرجه: البخاري (٤٢٧، ١٣٤١) ومسلم (٥٢٨).

﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢-٢٣].

وإن أشد ما يؤثر في النفس زعم كثير ممن ينتسبون إلى الدعوة إلى الله: أن توحيد الله معلوم بين المسلمين ولا داعي لطرقه أو تبيين حقيقته بينهم بل وزعم بعضهم أنه يؤدي إلى الفرقة بين المسلمين وزيادة الشقاق فيما بينهم. وهذا كما قال القائل:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند

فياليت أولئك سكتوا فلم يخذلوا إخوانهم الذين يسلكون منهج الأنبياء في الدعوة إلى توحيد الله ولم يغرروا بكثير من المسلمين الذين يسمعون مقالتهم فيركنون إليها فلا يلقون سمعا لداعي التوحيد حتى يعرفوا البون الشاسع بينهم وبين المسلمين الموحدين لله حقيقة. أهل البدع والقبوريون لا يزالون يكيدون لأهل الحق بالتحريف والتشويه وتحريض العوام ضدهم بادعاءات منها أنهم يهينون أصحاب قبور من يعظمونهم.

فإن نهوا عن المغالاة في تعظيم الأولياء قالوا: هؤلاء لا يحترمون العلماء والسادة. وإن نهوا عن بناء المساجد على القبور وهدم القائم منها قالوا: هؤلاء لا يعظمون شعائر الله. وإن دعوا إلى دعاء الله وحده دون سواه قالوا: هؤلاء لايعرفون قدر من نوسطهم بيننا وبين الله. فهي مقالة المشركين الأولين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣]. ولكنها صيغت بأسلوب جديد ممن يدعي الإسلام والإسلام منهم براء وكما قال عليه الصلاة والسلام: (**بدأ الإسلام**

غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء)[1]. فهم غرباء بين أهليهم وأقاربهم ومجتمعهم ولكنهم هم أهل الله وخاصته وحزبه ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]؛ فهذا هو حالنا وحال كثير من المسلمين في هذا الزمان. فنسأل الله تعالى كما أزال الغربة الأولى أن يزيل غربتنا هذه ولن يتم ذلك بسهولة ويسر ومن دون جهد بل لا بد من بيان الحق وإيضاحه فيراه الناس عياناً.

على الدعاة إعطاء جانب التوحيد وقضية القبور مساحة أكبر عند المشاركات في الصحف والمجلات وفي كتابة المقالات والرد على شبه الخصوم.

ومما ينبغي على أهل العلم أن يبذلوا الجهود العظيمة لإنقاذ الناس من هذا الكفر البواح والشرك الصراح ويا ويلهم إن لم يتوبوا إلى ربهم وينيبوا إليه يتفطر قلب الواحد منا... ويقطر دما حين يرى حال هذه الأمة. يحتار المسلم ويتحير ويتحسر إذا تأمل حالتنا وتنكرنا لديننا أين العزة للدين. أين الغيرة على العقيدة و الأعراض أين الرحمة للضالين الغافلين التائهين. أين التربية للفتيان والفتيات أين النخوة لحال الفقراء والمحاويج أين الإعلام الواعي الذي يوقظ أهله ويصحح أفكارهم. وإذا جاز لأمة أن تفسق فلا يجوز ذلك لأمة الإسلام لأن لها دينها وعقيدتها فإذا لعب الناس يجب عليها أن تجد وإذا ضلوا يجب عليها أن تر شد وأن تحقق عبوديتها لله وحده. فمن لم يكن عبدا لله كان عبدا لسواه. والعالم لم ولا ولن يصلح ويسعد إلابالعقيدة بالدين فمن يرد أن يتشرف بذلك من يرد أن يكون له يد السبق ويحوز قصب السبق في مضمار الكرامة من يرد أن يحظى بالأسبقية

---

(١) مسلم١/ ٣٥٨.

فليجتهد في خدمة الدين وليحمل همه و ليدعو إليه.

يا من تدعي الإسلام مجاناً هلا أقمت على دعواك برهانا
والدين منصور وممتحن فلا تعجب فهذي سنة الرحمن

وفي زماننا هذا يكاد يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين على كل من يقول لاإله إلا الله.

أخي: إن المنكرات التي في مجتمعنا لم تنتشر في يوم وليلة ولكن انتشرت لأن واحداً فعل وواحد سكت. وهما شريكان في صنع ذلك المنكر.

ويقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى: (فعند قلة الدعاة وكثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم، تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته). وهو القائل في شرحه لحديث (**لا يمشي أحدكم في نعل واحدة**) ظاهر النهي للتحريم. فسئل: قد تكون النعل في مكان والأخرى قريبة منها. فقال: لا تلبسها إلا جميعاً. فقيل ولو لخطوة واحدة؟ فقال: احرص على ألا تعصي الله ولو بخطوة واحدة. فأين نحن من هذا الموقف الذي يدل على العلم والتقى والورع والحرص والشفقة والرحمة والخوف على الغير والتحذير من أن يقعوا فيما يسخط الله وحمله همِّ الدعوة إلى الله.

وأين نحن من همّ الدعوة إلى الله؟

وانظر إلى قوله ﷻ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[النحل: ١٢٥]. لتجد أن الدعوة إلى الله ﷻ واجبة في حق كل مكلف، فالخطاب هنا أمر والأمر - كما في القاعدة الأَصولية - للوجوب ما لم يصرفه صارف، ولا صارف هنا بل حتى أساليب الدعوة أوجب الله ﷻ

علينا أن نسلك أفضلها وأحكمها. وليحرص الداعية إلى الله لكي ينجح في دعوته على فن التعامل مع الناس وذلك بالقيام بما يلي: بالمداراة وذلك بالتلطف مع الناس لتستخرج منهم الحق أو ترده عن باطل واحذر المداهنة وهي التلطف بهم لتقرهم على باطل وتتركهم على أهوائهم. فالمداراة طريق أهل الإيمان والمداهنة طريق أهل النفاق. وعلى الداعية الاهتمام بالناس ومن أبرز مظاهر ذلك ما يلي:

(أ) بدء الناس بالتحية **(وأن تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)**. (ب) **(وتبسمك في وجه أخيك صدقة) (لا تحقرن من المعرف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق)**. فاحرص على أن لا تفارقك الابتسامة يقول أحد أصحاب النبي ﷺ (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ). (ج) إظهار المحبة (ولا تؤمنوا حتى تحابوا). (د) توقير الكبير ورحمة الصغير **(ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه)** (هـ) مشاركتهم أحوالهم وظروفهم **(حق المسلم على المسلم** خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة **وتشميت العاطس)**. (و) حفظ الاسم لتناديه بأحب الأسماء إليه **(ثلاث يجلبن لك الود في صدر أخيك أن تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتناديه بأحب الأسماء إليه)** (ز) حسن الخلق من حلم وعفو وصفح وكظم وصبر ورفق ولين وبعد عن لوم الناس على ما فعلوا والبعد عن انتقادهم والتماس العذر لهم (ح) الاستماع والكلام باقتصاد بلا ثرثرة تصغي إلى الناس وتستمع مشاكلهم فتكسب ودهم وصداقتهم وحبهم. (ط) تقدير الصنع **(من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تكافئوه فادعوا له)**. (ي) البعد عن الجدال.

ومن الأسباب بل من أصعبها على النفس وأشقها عليها ولا يوفق له إلا من

عظم حظه من الله هو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه فكلما ازداد أذى وشرا وبغيا وحسدا ازددت إليه إحسانا وله نصيحة وعليه شفقة وما أظنك تصدق بأن هذا يكون فضلا عن أن تتعاطاه فاسمع الآن قول المولى عز وجل: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[فصلت: ٣٤-٣٥]، وعليه في جميع حاله بتقوى الله فمن حفظ الله حفظه ووجده أمامه أينما توجه ومن كان الله حافظه وأمامه فممن يخاف ويحذر. واحرص على اللين والحكمة والموعظة الحسنة واعلم أن ما تفرضه على الناس بالقوة يزول إن ذهبت من يدك القوة وينقلب الناس بعده إلى ضده بردة الفعل. أما ما تغرسه في القلوب بالإقناع والحب والمودة فهو الذي يبقى ويرسخ ويثمر أطيب الثمار ولا يمكن أن يقتلعه الطاغوت من القلوب التي رسخ فيها ولو اقتلع الحياة.

أبنـــــي إن الـــــبر شيء هـــــين وجـــه طليـــق وكـــلام لـــين

وإنك لتجد المسلم المتقاعس عن القيام بواجب الدعوة إلى الله ﷻ قد أفلس من كل عذر وحجة وهو يسمع قول النبي ﷺ: «**بلّغوا عنّي ولو آية**»[1].

بل إن السمة البارزة والعلامة الفارقة لأمة الإسلام بين الأمم هي أَنَّها أُمَّة آمرةٌ بالمعروف ناهيةٌ عن المنكر تعيش لهذه القضية وتشتغل بهذه الوظيفة تصبغ بها حضارتها وتدخل في جميع تفاصيل حياتها وتنال بها الحظوة والرفعة والتميز، قال ﷻ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

---

(١) البخاري (١٤٥).

﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وإنك أخي المسلم لتدرك خطورة الأمر وأنت تستمع إلى المصطفى ﷺ وهو ينفي الإيمان عن كل من لم يقم بواجب الدعوة إلى الله ﷻ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حده الأدنى وصورته الصغرى وهي إنكار الباطل والدعوة إلى الحق بالقلب عند العجز عن ممارسة ذلك باللسان والجوارح وذلك في قوله ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وليس بعد ذلك مثقال حبه خردل من إيمان**».

فيا هذا:

هلم بنا نتساءل عن مساحة وحجم هذا الدين في دائرة اهتمامنا؟ وعن مدى الهم الذي نحمله في صدورنا لهذا الدين؟ كم نبذل للدين؟ كم نجتهد للدين؟!! كم نهتم للدين؟!! هل هو قضية في حياتنا تتراءى لنا وتؤرقنا؟!! أم رضينا بعبادات تحولت إلى عادات؟!!.

ماذا قدّمت لأمتك؟ ماذا قدّمنا لديننا الذي ندين الله به؟ ماذا قدّمنا لإسلامنا؟ ماذا قدّمنا لآخرتنا؟ هل أمرنا بالمعروف؟ هل نهينا عن المنكر؟ من يقم بالدين إذا لم نقم نحن؟ الدين ديننا من يحمل همّهُ؟ من ينشر سلعة الإيمان؟ من يحمل هذا الدين؟ من يبلغ دين الله؟ ويحمله للعالمين؟ من يرحم به العالمين؟ إنه أنت، أنت أيها المسلم، الذي كملت نفسك وتكمل غيرك.

إن المسلمين مُهمتهم عظيمة ومسئوليتهم كبيرة في إيصالِ الحق إلى الخلق وتبصير الناس بدينِ الله ﷻ، ورد الأُمة رداً جميلاً إلى شرع الله، ففي الحديث: «**من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن**

ينتقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينتقص من أوزارهم شيء»[1].

وفي حديثِ أبي مسعودٍ رضي الله عنه مرفوعاً: «مَن دَلَّ على خيرٍ، فَلَهُ مِثْلُ أجرِ فاعله»[2].

وعن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»[3].

وحتى يشعر بلذة السعادة من نشأ في الغفلة عن الله تعالى ردحاً من الزمن وشقي بمعصية الله تعالى ثم تاب وأناب، ورجع إلى ربه التواب، فأقبل بعد أن أدبر، وتقدم بعد أن أحجم، وتعرض لرحمة الله، بعد أن أعرض عن خالقه ومولاه.

قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

فلا إلا إله إلا الله! ما أشرح صدره! وما أفسح قلبه.

---

(١) أخرَجَهُ: مسلم (١٠١٧) والنسائي (٢٥٥٤) وابن ماجة (٢٠٣) وأحمد (١٨٦٧٥) واللفظ له والدارمي (٥١٢، ٥١٤) من حديثِ جرير البجلي ﷺ.

(٢) مسلم (١٨٩٣) والترمذي (٢٦٧١) وأبو داود (٥١٢٩) وأحمد (٢٧٥٨٥، ٢١٨٣٤، ٢١٨٤١) من حديثِ أبي مسعودٍ عقبة بن عمرو بن ثعلبة ﷺ.

(٣) مسلم والترمذي بِالرَّقمِ نَفسه (٢٦٧٤) وأبو داود (٤٦٠٩) وأحمد (٨٩١٥) والدارمي (٥١٣).

يتقلب في نعيم الطاعة بعد أن تمرغ في جحيم المعصية، ويتذوق سعادة القرب والحب، بعد أن غص بحسرة الصد والبعد، فكيف لا يكون سعيداً؛ وقد خلق خلقاً جديداً، وولد ميلاداً فريداً؟!

وها هي اعترافات من نساء ورجال بعد أن هداهم الله وأبصروا طريق الحق:

- لأول مرة أذوق طعم النوم قريرة العين، مطمئنة البال، مرتاحة الضمير.
- لم أكن أحيا قبل أن يهديني الله.. لقد شعرت بالحياة الحقيقية بعد الهداية.
- ما أحلى حلاوة الإيمان... وعلى من تذوقها أن يدل الناس على سبيلها. وأشعر الآن بالأمان الحقيقي في ظل الإيمان
- ما أجمل العودة إلى روضة الإيمان!!
- اخترت طريق النور وودعت طريق الظلام للأبد
- عرفت الله وما ندمت على ما فاتني
- الإسلام خيارنا الأرجح للخروج من متاهات العصر.
- عرفت نور الإيمان بعد رحلة ضياع طويلة. ودعت رفاق الجاهلية إلى غير رجعة الدموع تنهمر من قلبي هذه هي التوبة الصادقة.
- تمنيت لو كنت أعرف الإسلام منذ ولادتي.
- لأن الإسلام روضة القلوب المؤمنة. كنت أبحث عن نفسي فوجدتها في سماحة الدين الحنيف!
- قرأت جميع الفلسفات وكل الأديان ولم أجد النجاة والأمان إلا في الإسلام.
- الإسلام هو الحل الوحيد لكل مشاكل الشباب.الإسلام حررني من العبودية والضياع

- أحلم بالجنة ونعيمها ورضون الله.
- أنا مسلم من ستمائة مسلم أحاول أن أنشر تعاليم الإسلام في كل مكان
- عاش رحلة الضياع وعرف شاطئ الأمان في روضة الإسلام. الإسلام دين الفطرة من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام.

أيها الشاب إن كنت تريد السعادة فابذل كل جهدك إلى إيصالها للغير فكل إنسان في قلبه بذرة خير تحتاج إلى سقاء.

فارض للناس جميعاً مثل ما ترضى لنفسك
إنما الناس جميعاً كلهم من بني جنسك
فلهم نفس كنفسك ولهم حس كحسك

أقول: والحذر الحذر من ترك النصيحة أو يمنعك منها هيبة الناس أو التقليل من شأنه وإليك هذه القصة - وانظر بقيةالنماذج من القصص والمواقف في كتابي قصص وعبر - التي كان فيها أعظم الأثر للنصيحة والكلمة الطيبة فإن مبدأ التناصح والتواصي بالحق مبدأ رباني، وعبادة يرجو فاعلها الأجر الوافر عليها إضافة إلى التوقي من الخسران قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[العصر].

فلا يزال فينا الخير.. ما تناصحنا. وكل إنسان في قلبه بذرة خير تحتاج إلى سقاء. والنصيحة إحسان إلى من تنصحه بصورة الرحمة له والشفقة عليه والغيرة له وعليه فهو إحسان محض يصدر عن رحمة ورقة ومراد الناصح بها وجه الله تعالى ورضاه والإحسان إلى خلقه فليتلطف في بذلها غاية التلطف. ويتحمل أذى المنصوح ولائمته ويعامله معاملة الطبيب العالم المشفق للمريض المشبع مرضاً

وهو يحتمل سوء خلقه وشراسته ونفرته ويتلطف في وصول الدواء إليه بكل ممكن فهذا شأن الناصح.

ولا نزال نسلك سبيل الفلاح ما تعاونا على البر والتقوى وكن عظيم الهمة بدعوة الناس إلى الله فالداعي إلى الله لا ينقطع عمله بعد موته وعظيم الهمة لا يقنع بملء وقته بالطاعات وإنما يفكر ألا تموت حسناته بموته قيل للإمام أحمد متى يجد العبد طعم الراحة قال: عند أول قدم يضعها في الجنة. فإن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل.

قصة: يقول أحدهم خرجتُ ذات يوم.. وفي إحدى الطرق الفرعية الهادئة قابلني شاب يركب سيارة صغيرة لم يراني لأنه كان مشغولاً بملاحقة بعض الفتيات في تلك الطريق الخالية من المارة.. كنت مسرعاً فتجاوزته.. فلما سرت غير بعيد قلت في نفسي أأعود فأنصح ذلك الشاب؟ أم أمضي وأدعه يفعل ما يشاء؟ وبعد صراع داخلي دام عدة ثواني فقط اخترت الأمر الأول.. عدت ثانية فإذا به قد أوقف سيارته وهو ينظر إليهن.. ينتظر منهن نظرة أو التفاتة.. فدخلن في أحد البيوت.

أوقفت سيارتي بجوار سيارته.. ونزلت واتجهت إليه سلمت عليه أولاً ثم نصحته.. فكان مما قلته له تخيل أن هؤلاء الفتيات أخواتك أو بناتك أو قريبتك، فهل ترضى لأحد من الناس أن يلاحقهن أو يؤذيهن؟.. كنت أتحدث إليه وأنا أشعر بشيء من الخوف.. فقد كان شاباً ضخماً ممتلئ الجسم، كان يستمع إلي وهو مطرق الرأس لا يتكلم.. وفجأة التفت إلي فإذا دمعة قد سالت على خده فاستبشرت خيراً.. وكان ذلك دافعاً لمواصلة النصيحة.. لقد زال الخوف مني تماماً

فشددت عليه في الحديث حتى رأيت أني قد أبلغت في النصيحة.. ثم ودعته.. لكنه استوقفني وطلب مني رقم هاتفي وعنواني.. وأخبرني أنه يعيش فراغاً نفسياً قاتلاً.. فكتبت له ما أراد.. وبعد أيام جاءني في البيت.. لقد تغير وجهه، وتبدلت ملامحه، فقد أطلق لحيته وشع نور الإيمان في وجهه جلست معه.. فجعل يحدثني عن تلك الأيام التي قضاها في التسكع في الشوارع والطرقات وإيذاء المسلمين والمسلمات، فأخذت أسليه وأخبرته بأن الله سبحانه وتعالى واسع المغفرة، وتلوت عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] فانفرجت أسارير وجهه واستبشر.. ثم ودعني وطلب مني أن أزوره.. فهو في حاجة إلى من يساعده على السير في الطريق المستقيم.. فواعدته بالزيارة.. فمضت الأيام وجعلت أُسوف في الزيارة.. ولما وجدت فرصة ذهبت إليه وطرقت الباب.. فإذا بشيخ كبير يفتح الباب وقد ظهرت عليه آثار الحزن والأسى.. إنه والده.. سألته عن صاحبي.. أطرق برأسه إلى الأرض.. وصمت برهة ثم قال بصوت خافت: يرحمه الله ويغفر له.. لقد مات.. ثم استطرد قائلاً: حقاً إن الأعمال بالخواتيم.. ثم أخذ يحدثني عن حاله وكيف أنه كان مفرطاً في جنب الله.. بعيداً عن طاعة الله.. فمنَّ الله عليه بالهداية قبل موته بأيام.. لقد تداركه الله برحمته قبل فوات الأوان.. فلما فرغ من حديثه.. عزيته ومضيت، وقد عاهدتُ الله أن أبذل النصيحة لكل مسلم.. انتهت القصة!! وانظر إلى هذه القصة.

قصة: طفل في الرابعة من عمره رفض الأكل والشرب مع والده يوماً ما عندما عاد من الروضة لعلمه أن أباه كافر لأنه لا يصلي تعلم ذلك من معلمته في

الروضة. فما كان من الأب إلا أن بدأ في الصلاة متأثراً بـما حـدث مـن ابنـه حـين رفض مؤاكلته فكان هذا البرعم الصغير لا يتجاوز الرابعة سياقة هدايـة لوالـده. فهل نكون نحن كذلك دعاة في البيوت.

العمل للدين مسؤولية للجميع ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤] العمل لهذا الدين لا يقف عند زمن محدود أو في مكان محدود، ولنـا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة لقد كانت حياته كلها عمل لهـذا الـدين ودعـوة إلى الله ﷻ وجهاد في سبيله ومن ثم أصحابه الكرام ومن تبعهم بإحسان.

وليس موقوفاً على جهة أو فئة أو طائفة، بل مسؤولية ملقاة عـلى عـاتق كـل مسلم، العمل موزع أدواراً بين المسلمين، وليس مـسلم يعجـز أن يتخـذ لـه دوراً ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف: ٦].

العمل للدين قرين الانتماء إليه، العمل للدين وظيفة العمر ليس موقتـاً بوقـت ولا محدداً بزمن وإنما هو وظيفة العمر كله، العمل للدين قضية كل مـسلم في كـل لفتة وفلتة.

واعلم أن وسائل الدعوة إلى الله كثيرة لا يمكن حصرها ولكن أهمها الدعوة بالكلمة الهادفة سواء كانت تلك الكلمة محاضرة أو درساً أو خطبة أو موعظـة أو نصيحة شخصية بين وبين المدعو الشريط. الكتيّب النشرة الصغيرة أو مـا يُـسمى بالمطويَّات.

فالدعوة إلى الله هي كل قول أو فعل أو كتابة أو حركة أو سكنة!! أو خلق أو نشاط بالمال أو الجاه أو بأي عمل يخدم الدعوة ولا يخالف الحكمة ويُقصدُ به رفعة الإسلام ونشره بين الناس ونفي ما علق بها من الشوائب.

فهل بذلت جهداً في الدعوة إلى الله ﷻ ولو كان قليلاً.

تنبيه: أوصي باقتناء رسالة قيمة في موضوعها بعنوان: (كيف أخدم الإسلام) لعبد الملك القاسم نفع الله به.

فهم خاطئ:

يقول بعض الناس كيف أدعو الناس وأنا علي ذنوب وخطايا؟.

فَيُقال له: كل من نرى من عباد الله الصالحين لهم ذنوب وخطايا.

وقال حبيبك محمد ﷺ: **«لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله، فيغفر لهم»**[1].

قال ابن مسعود ﷺ لأصحابه وقد تبعوه: (لو علمتم بذنوبي لرجمتموني بالحجارة).

إي والله أُخَيَّ لقد أحرقتنا الذنوب، وآلمتنا المعاصي ولكن أيها الحبيب المحب أرعني سمعك يا رعاك الله.

إن هذه الخطايا ما سلمنا منها ولن نسلم، ولكن الخطر أن تسمع للشيطان أن يستثمر ذنبك ويرابي في خطيئتك.

أتدري كيف ذلك؟!!.

- يُلقي في روعك أن هذه الذنوب خندق يحاصرك فيه لا تستطيع الخروج منه.
- يُلقي في روعك أن هذه الذنوب تسلبك أهلية العمل للدين أو الاهتمام به.

ولا يزال يوحي إليك: دع أمر الدين والدعوة لأصحاب اللحى الطويلة!

---

(١) مسلم (٤٢٢).

والثياب القصيرة! دع أمر الدين لهم فما أنت منهم!!.

وهكذا يُضخم هذا الوهم في نفسك حتى يشعرك أنَّك فئة والمتدينون فئة أُخرى.

وهذه يا أخي حيلة إبليسية ينبغي أن يكون عقلك أكبر وأوعى من أن تمرر عليه.

فأنت يا أخي متدين من المتدينين.. أنت تتعبَّد الله بأعظم عبادة تعَبَّد بها بشر لله.

[أنت] تتعبَّد الله بالتوحيد

أنت الذي حملك إيمانك فطهرت أطرافك بالوضوء، وعظمت إلهك بالركوع، وخضعت له بالسجود.

أنت صاحب الفم المعطر بذكر الله ﷻ ودعائه، والقلب المنور بتعظيم الله وإجلاله.

فهنيئاً لك توحيدك وهنيئاً لك إيمانك.

إنك يا أخي صاحب قضية.

- أنت أكبر من أن تكون قضيتك فريقٌ كروي يكسب أو يخسر.

- أنت أكبر من أن تدور همومك حول شريط غنائي أو سفرة للخارج.

- أنت أكبر من أن تدور همومك حول المتعة والأكل.

فذلك كله ليس شأنك، إن ذلك شأن غيرك ممن قال الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد: ١٢].

أيْ أُخيَّ أنت من يعيش لقضية أخطر وأكبر هي: هذا الدين الذي تتعبَّد الله

به... هذا الدين الذي هو سبب وجودك في هذه الدنيا وقدومك إلى هـذا الكـون ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

يا عبد الله لا تحتقر نفسك ولا تُقلل من شأنك فأنـت عبـد الله تـدعو إلى الله تدعو إلى القوي العظيم، جبَّار السموات والأرض. لست مسكيناً.

قيل لأَبي حازم: إنَّك لمسكين.

فقال: كيف أكون مسكيناً ومولاي له ما في الـسموات والأَرض ومـا بيـنهما وما تحت الثرى

وأْذن لي أن أُذَكرك مرَّة أخرى أن تقصيري وإيَّـاك في طاعـة ربنـا أو خطئـي وإيَّاك في سلوكنا لا يحللنا أبداً من هذه لمسئولية الكـبرى ولا يعفينـا مـن القـضية الخطيرة.

أخي... لا أريد أن أُهَوِّن الذنوب فإنها إذا اجتمعت أَهْلَكت.

لا أريد أن أهون الخطايا فربّ خطيئة كان عقابها طمس البصيرة.

ولكن أقول: ينبغي أن لا تكون الذنوب خنـدقاً يحاصرنـا عـن العمـل لهـذا الدين أنت من هذا على ذكر.

فيا أخي لا تقل أنا عاص فكيف أُغير المنكر وأنا كذلك؟.

فيقال لك: غَيِّر المنكر وإن كنت عاصياً، فقد قال الله ﷻ عـن بنـي إسرائيـل ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ [المائـدة: ٧٩] ممـا يـدل عـلى أن فاعل المنكر مطالب بالإنكار، وهذا هو مذهب عامة العلماء، بـل حكـى بعـضهم الإجماع عليه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ولو لم يَعِظ في النّاس مَن هو مُذنب فَمــن يعظُ العاصــين بعد محمـدِ

ووقوعك في معصية لا يسوغ لك الوقوع في أخرى، أعني معصية السكوت عليها وعدم إنكارها.

واحذر الخجل: فإن كثيرين - لعدم تعوّدهم - يُعانون من الخوف والخجل والهيبة من الناس، وهذا الشعور لا يزول إلا بالممارسة العمليّة، فعلى المسلم أن يكسر هذا الحاجز وأن يبدأ الطريق وسوف يزول الخجل تدريجياً بصورة تلقائية

ولا تقل: أنا لست عاصياً، ولكنّ لي أخاً عاصياً، فكيف أُنكر على الناس وهم يرون أخي واقعاً فيما يقترفونَ من الذنوب؟.

فيقال لك: هذا ليس بعذرٍ ؛ لأَنك لست سلطاناً على قلب أَخيكَ، فقد أمرته ونهيته، فلم يمتثل، ومضيت تأمر غيره وتنهاه، فامض في ذلك، ولا تكترث للذين يُعَيِّرونك بأخيك [العاصي]، فإنهم إنما يريدون أن يُؤْذوك، ويَثْنُوك عن واجبك ؛ لتتركهم في عصيانهم، مع علمهم بأَنَّكَ حاولت في هداية أخيك، ولكن ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: ٥٦].

عد للإله وتب إليه تعالى	وأدم هواه محبة ووصالا
فالعمر ماض، والمنية أقبلت	والركب شد وأزمع الترحالا
وإذا الزمان تقاصرت أيامه	وحملت عبء المهلكات ثقالا
فالجأ لربك خاشعاً متبتلاً	ليفك عنك القيد والأغلالا
واعمل لدينك ما استطعت فإنما	خير الورى من أحسن الأعمالا
وتأس بالمبعوث أحمد واتبع	آثاره لتحقق الآمالا
فمحمد جاء الحياة مبشراً	فهدى الأنام وأنقذ الأجيالا

يا شباب الإسلام يا من عضضتم بالنواجذ على سنة خير الأنام عندما تخلى عنها الناس، يا شباب الإسلام يا من جعلتم قدوتكم نبيكم محمد بن عبدالله ﷺ عندما اقتدى باليهود والنصارى الراقص أو اللاعب أو الممثل أو الفنان.

يا شباب الإسلام يا من صرتم غرباء بين كثير من الناس.

يا شباب الإسلام يا من نُبزوا ولُمِزوا وسُخر منهم ووصموا بالتطرف والأصولية والرجعية لأنهم تمسكوا بالسنة والكتاب، لا تتزعزعوا ولا تتضعضعوا لا ترجعوا القهقرى. لا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين اثبتوا اثبتوا اثبتوا فإن موعدكم مع رسول الله ﷺ على الحوض فهو سابق لكم بانتظاركم لكي تشربوا من يده الشريفة شربة هنيئة سائغة لا تظمأوا بعدها أبداً فهنيئاً لكم ثم هنيئاً يقول ﷺ: «**إني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد وإن موعدكم الحوض وإني لأنظر إليه من مقامي هذا وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها**»[1] .

أخي الداعية الحبيب: تمسك بسنة نبيك ﷺ وعض عليها بالنواجذ، لا تتهاون بها لا تفرط فيها لا تقلل من شأنها، أحيها في نفسك في الآخرين أدع إليها أدع إليها أدع إليها وأنت رافعاً بها رأسك معلياً بها نفسك مفتخراً متشرفاً بسنة نبيك ﷺ فإن موعدك مع نبيك ﷺ على الحوض:

يسقى بها السني أعذب شربة ويذاد كل مخالف فتان

يا من موعدك مع نبيك ﷺ على الحوض قل:

---

(١) البخاري (١٣٤٤، ٣٥٩٦، ٤٠٨٥، ٦٤٢٦، ٦٥٩٠) مسلم (٢٢٩٦).

وممــا زادني عــزاً وفخــراً ... وكــدت بأخمــصي أطــأ الثريــا
دخــولي تحــت قولــك يــا عبــادي ... وأن صــيرت أحمــد لي نبيــا

وهذه المنزلة لا تكون ولا تحصل لمجوسي أو علماني أو بدعي أو حداثي أو صاحب تصوف وتشوف وخلوة وطريقة، إنما تحصل للسني يقول ﷺ: «...**وأنا فرطكم على الحوض ألا ليذاد رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلم فيقال: إنهم قد بدَّلوا بعدك، فأقول: سحقاً**».

وفي لفظ: «...**فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك**»(١).

أخي المسلم: ليكن همك كيف يظهر هذا الدين وضاعف جهدك واجعل كل وقتك في الدعوة إلى هذا الدين تسعد واحذر الفتور والتفريط والكسل في هذا الأمر يقول أحد السلف «العمل للدين شكر لله» فمن أعطى الدين والدعوة إلى الله حثالة أوقاته والقليل من همه فكبر عليه أربعاً وقل للفاترين ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] فسابق ونافس وأتعب من بعدك في خدمة هذا الدين الذي لا وجود لك إلا به.

فجد أخي المسلم في هذا الأمر وتب وسارع إلى التوبة فيما مضى من تقصيرك في خدمتك لدينك فيما مضى من العمر فليس للعبد مستراح إلا في الجنة تحت شجرة طوبى ولا للمحب قرار إلا يوم المزيد يوم تقر عينه برؤية الله. وهب من الغفلة واعلم أن خير أيامك وأسعدها يوم العودة إلى الله ﷻ فاصدق في ذلك السير والله ما عمرك من أول يوم ولدت بل عمرك من أول يوم عرفت الله تعالى فيه.

---

(١) أخرجه مسلم - نووي - (٣/ ١٣٦-١٣٩).

وفي قصة كعب بن مالك وتوبة الله عليه دليل على أن خير أيام العبد على الإطلاق وأفضلها يوم توبته لقول النبي ﷺ: «**أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك**»[١]. أسأل الله أن نكون ممن يهنأ بذلك اليوم.

واحرص أيها الداعية أن تكون قدوة صالحة بنبيه ﷺ مقتدياً وعلى نهجه سائرا **القدوة.. ياشباب الصحوة!**

- حينما يتعلق الشاب الملتزم بالمباريات الرياضية ويتعصب لها، ويجاهر بشغفه بنجوم الملاعب الدولية يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة!.
- حينما يعتاد بعض شباب الصحوة التأخر عن الركعة الأولى من صلاة الفجر والعصر أو يتأخرون عن الحضور لصلاة الجمعة يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة!.
- حينما يلحظ العامة منافسة بعض الصالحين للشباب الضائع في الاهتمام الزائد بالمظهر الزائف والكماليات المترفة وركوب موضة نغمات (الهاتف النقال) ونحوها، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة!.
- حينما يجلس الشاب الملتزم أمام شاشة التلفاز يراقب المذيعة المتبرجة تنقل الأخبار ويتساهل في ذلك، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة!.
- حينما يتساهل بعض الملتزمين في التأخر عن المواعيد أو يماطلون في سداد الديون، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة!.
- حينما يغرق بعض الصالحين في المزاح والصخب في الأماكن العامة ويحصل

---

(١) البخاري (٤٤١٨) ومسلم (٢٧٦٩).

من ذلك الإزعاج للآخرين ومضايقتهم، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة!.

- حينما يدمن بعض الشباب الملتزم متابعة المسلسلات الهزلية المضحكة في شهر رمضان ويجاهرون بذلك أمام أهليهم، ويسهرون حتى الفجر ثم ينامون وتفوتهم صلاة الظهر جماعة، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة!.
- حينما يجلس شاباً ملتزماً يغتاب ويشتم ويتهجم على الآخرين أو يسخر من كلامهم وأفكارهم، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة!.
- حينما يرى الناس الصالحين يترخصون في الدخول في الأماكن المختلطة أو الجلوس في المطاعم التي تضج بالمعازف، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة!.
- حينما يتساهل الشاب الملتزم فلا يُلزم زوجته بالحجاب الشرعي ويترك بناته يلبسن القصير أو الضيق، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة!.
- حينما يسافر الشاب الملتزم بأهله إلى بلاد الكفار أو يدخلهم في أماكن الملاهي والمنكرات، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة!.
- حينما يبذر بعض الصالحين في حفلاتهم فيكثرون من الولائم ويسرفون في مظاهر الترف، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة!. »[1] أهـ.

ليس عيباً أن نرى أخطاءنا عيبنا الأكبر أن نبقى نعاب

لتكن ذا همة وعزيمة وفأل كبير ولا تتقاعس عن أن تكون قدوة صالحة بحجة أنك وقعت فيها أو في بعضها.

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

---

(١) يسألونك عن القدوة لعادل العبدالعالي (٤٢-٤٣).

ووجه هذه الكلمات لكل مسلمة:

يـا دُرّة حُفظـت بـالأمسِ غاليـةً ... واليـوم يبغونهـا للهـو والطـربِ
يـا حُـرّة قـد أرادوا جَعلهـا أَمـةً ... غَربيّـة العقـلِ لكـنّ اسـمها عـربي
هـل يـستوي مَـن رسـول الله قائـده ... دومـا وآخـر هاديـه أبـو لهـبِ
وأيـن مـن كانـت الزهـراء أُسـوتها ... ممـن تقفّـت خُطـى حمالـة الحطـبِ
أُختـاه لـست ببنـت لا جُـذور لهـا ... ولـست مقطوعـة مجهولـة النَّـسَبِ
أنت ابنة العرب والإسلام عشت بـه ... في حـضن أطهـر أم مـن أعـز أَبِ
فـلا تُبـالي بِـما يُلقـون مِـن شُـبهٍ ... وعنـد العقـل إن تدعيـه يـستجبِ
سَليه: مَن أنا؟ ما أهلي؟ مِمّن نـسبي؟ ... للغـرب أم أنـا للإِسـلامِ العـربِ
لِمَن ولائي؟ لمن حُبّـي؟ لِمـن عمـلي؟ ... لله أم لِـدُعاةِ الإثـمِ والكَـذبِ

سؤال وجواب

سؤال: ما هي صفات الفتاة والمرأة المسلمة؟

جواب: من صفاتها

عقيدتها: على منهج أهل السنة والجماعة.

ومنهجها: قال الله وقال رسول الله ﷺ.

وخلقها: الخلق الإسلامي الفاضل.

أدبهـا: الحياء والعفة والطهارة والحجاب.

قدوتهـا: أمهات المؤمنين والصحابيات والنساء الصالحات.

محبتـها: لله ولرسوله ولمن التزمت بدين الله تعالى.

خلوتها: تذكر للدار الآخرة وعمل تقدمه لظلمة القبور وضيق اللحود.

صديقتها: كل مسلمة ومؤمنة ملتزمة بدين الله تعالى.

بغضها : لليهود والنصارى والمنافقين والعلمانيين ودعاة تحرير المرأة.

عدوها: كل أغنية وطرب وكل مجلة تنشر الصور الخليعة والأفكار السقيمة، وكل مسلسلة وفلم في الحب والغرام والتيه والضلال وكل امرأة متبرجة وكل ما يغضب ربها.

حرصها: على التوبة الصادقة بشروطها فإن الله غفور رحيم.

همها: العمل للدين ونشره بين العالمين.

شعرها: الشعر الإسلامي الفياض لا شعر الحداثة الرقيع.

زواجها: إسلامي خال من المغنيات والرقص والنصة، ولا تذهب للكوافيرة.

إجازتها: تقضيها في العلم النافع وحفظ شيء من القرآن والترويح المباح، ولا تسافر للخارج لما في ذلك من المفاسد الكثيرة.

لهوها: بالمباح فإن النفوس تمل.

نزهتها: للتأمل والتفكر والتدبر والترويح عن النفس.

وقولي أيتها الأخت المسلمة

لست ممن تأسر الحلي صباها … فكنوزي قلائد القرآن

وحجاب الإسلام فوق جبيني … هو عندي أبهى من التيجان

لست أبغي من الحياة قصوراً … فقصوري في الخالدات الجنان

ولا سعادة بل لا حياة حقيقية إلا بسلامة العقيدة والمنهج.

وأزف إليك أخي قواعد السعادة السبعة: (١) ارتبط بالله ولا تقلق أبداً. (٢) توقع خيراً مهما كثر البلاء. (٣) أعط كثيراً ولو حرمت. (٤) عش في بساطة

مهما علا شأنك . (٥) ابتسم ولو أن القلب يقطر دما فمفتاح القلوب القاسية بسط النفس ولين الجانب وبشاشة الوجه وإذا أردت المحبة فالزم الابتسامة . (٦) لا تكره أحدا مهما أخطأ في حقك . (٧) لا تقطع دعاءك لأخيك بظهر الغيب وإن قطعك وهجرك .

أيها الابن المبارك الحبيب النجيب يا أمل الأمة ويا سليل المجد ويا حفيد العز ليكفك من الدنيا نعمة الإسلام ومن الشغل الطاعة ومن العبرة الموت. أحضر معي قلبك وأشغل فكرك وأعرني سمعك.

أيها الشاب المسلم: وأنت مسلم لا تحتقر نفسك ولا تقلل من شأنك ولا تقل من أنا أنت مسلم عزيز كريم عظيم عند الله يقول الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: «**ما أطيبك وما أطيب ريحك؟ وما أعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم حرمة منك ماله ودمه وأن لا تظن به إلا خيراً**» ويقول: «**لأن تهدم الكعبة حجراً حجراً أهون عند الله من إراقة دم مسلم**» ويقول: «**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مسلم**»[1] ويقول: «**لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار**»[2] ولا تقل ماذا أقدم لديني؟ كيف أخدم أمتي؟ ما هو دوري ووظيفتي في هذه الحياة؟كيف أحظى بالسعادة وما هو دربها؟.

أيها المسلم: ماذا تنتظر؟.. قلها وأسمعها الدنيا.. أنا مؤمن لله حياتي كلماتي حركاتي سكناتي خفقان قلبي جريان الدم في عروقي.

---

(١) الترمذي (١٣٩٥).

(٢) الترمذي (١٣٩٨) زوائد تاريخ بغداد للأحدب (٨/ ١٧٤٣).

أعلنها بصراحة مجلجلة وبصيحات مدوية تهز الوجدان وتعطر الآذان وتبعث في القلب الإيمان قل واصدح واصدع واصرخ قل واصدح واصدع واصرخ:

أنا مسلم أبغي الحياة وسيلة — للغاية العظمى وللميعاد
لرضى الإله وأن نعيش أعزة — ونعد للأخرى عظيم الزاد
أنا مسلم أسعى لإنقاذ الورى — للنور للإيمان للإسعاد

نعم:

يا مسلماً تدعي الإسلام مجاناً — هلا أقمت على دعواك برهاناً

وأكثر من ذكر مولاك قال عز من قائل سبحانه: ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ [طه: ٤٢ - ٤٣] ولله در القائل حينما قال: «لا يغفول يا جهول لو سمعت صرير الأقلام وهي تكتب اسمك عند ذكرك لمولاك لمت شوقاً إلى ربك».

قل لمن صد وعن طاعة الله ند بابتسامة ولين ورفق: أخي الشاب لتودع حياة الشقاء والضياع والهم والغم أقبل إلى طاعة الله إلى نعمة الهداية إلى الإيمان بالله ولذة الطاعة فالطاعة لها حلاوة ومذاق وطعم ولذة لا تعدلها أي لذة (لو تعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من لذة لجالدونا عليها بالسيوف).

شريعة الله للإصلاح عنوان — وكل شيء سوى الإسلام خسران
لما تركنا الهدى حلت بنا محن — وهاج للظلم والإفساد طوفان
تاريخنا من رسول الله مبدؤه — وما عداه فلا عز ولا شان
قرآننا مشعل يهدي إلى سبل — من حاد عن نهجها لاشك خسران
قد ارتضيناه حكما لا نبدله — ما دام ينبض فينا منه شريان

نعم لا علاج لما تعانيه الأمم من ضياع وحيرة وشقاء وضنك وتعاسة وخوف وغيرها مما يئن ويضج ويصيح ويصرخ العالم منه.

ولا علاج ولا حل ولا مخرج.. من ذلك كله إلا بدين الإسلام بل لا بديل سوى دين الله نعم دين الله ضرورة ملحة وفطرة فطر الله الخلق عليها وهي ضرورة كضرورة الضوء للعينين والهوء للرئتين والروح للجسد لا غناء عنه فيامن يبحث عن التقدم والرقي والتطور والتحضر وأنت بعيد عن دين الله ظاناً أن ذلك عين السعادة. أقبل إلى دين الله الذي يمثل أكرم صلة بين الخالق والمخلوق. وينظم أوثق علاقة بين السماء والأرض كيف ذلك.

ذلك لأن أشرف ما في الأرض الإنسان وأشرف ما في الإنسان قلبه وأشرف ما في قلبه الإيمان بالله خالق الوجود وواهب الحياة سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[الرعد: ٢٨].

نعم ففي الإيمان راحة البدن... وقوة القلب... وطيب النفس... ونعيم الفؤاد... وانشراح الصدر... وقلة الهم والغم والحزن... وعزُّ المكانة... وصون نور القلب... ونضرة في الوجه... ومهابة في قلوب العباد... وزوال الوحشة... وقرب الملائكة... وبُعد الشياطين... وذوق حلاوة الطاعة... وطعم حلاوة الإيمان... وزيادة في العقل والفهم... وهكذا فضائل الدنيا وعظيم فضائل الآخرة.

فاشكر مولاك بالعمل للدين اعمل للدين اعمل للدين اعمل للدين يقول أحد السلف: العمل للدين شكر لله فمن أعطى الدين والدعوة إلى الله حثالة أوقاته والقليل من همه فكبر عليه أربعا! وقل للفاترين (فسوف يأتي الله بقوم

يحبهم ويحبونه) فسابق ونافس وأتعب من بعدك في منافستك .

ستبدو لكم في مضمر القلب والمشاعر... سريرة حب يوم تبدو السرائر.

ما أحوج الأمة في بذل كل الجهد للعمل للدين خاصة في زمن لسان حالها يقول:

كنا عظاماً فصرنا عظاماً وكنا نقوت فها نحن قوت

متى نتفرغ لإصلاح القلوب ومحو الذنوب وستر العيوب ومعاملة علام الغيوب .

المسلم يتيقن القدوم على الله والوقوف بين يدي الله وسؤاله عما له وعليه ولقاؤنا مع نبينا ﷺ على الحوض .

أسأل الله أن يعطينا أطيب ما في الدنيا (محبة الله) وأن يرينا أحسن ما في الجنة (رؤية الله) وأن ينفعنا بأنفع الكتب (كتاب الله) وأن يجمعنا بأبر الخلق (رسول لله ﷺ).

أسعد الله يومك ورزقك الله العمر المديد العامر بالطاعة والهمة العالية في خدمة الدين ونصرته . أخي وحبيبي في الله: والله بالله وتالله إني أحبك في الله فامنحني العذر إن قصرت في وصلك. وإن طالت بي الأيام ولم أسمع بها صوتك. وإن بعدت خطاي اليوم عن دربك . ثق يا أروع الأحباب أن القلب في ذكرك. وأن الروح ما زالت على عهدك. أخي في الله حينما يتذكر المرء أحبابه يعجز القلب عن صيد الخواطر ويحتار في ترتيب العبارات ويتعثر اللسان في تنسيق الحروف فعندها أقول: اللهم اجمعنا بهم على منابر من نور في جنات ونهر . كما أسأله سبحانه وتعالى الذي لا تطيب الدنيا إلا بذكره ولا الآخرة إلا بعفوه ولا الجنة إلا

برؤيته أن يثبتنا وإياك على طاعته وأن نلقاه يوم القدوم عليه وهو راض عنا . وأن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه الكريم والشوق إلى لقائه . كما نسأله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل موعدنا ولقاءنا مع نبينا محمد بن عبدالله ﷺ على الحوض وأن يسقينا من حوضه شربة لا نظمأ بعدها أبداً.

وأن يجزي عنا نبينا محمداً ﷺ بما هو أهله، وأن يجزيه عنا خير ما جزى نبياً عن أمته وأن يحيينا على سنته ويتوفانا على ملته وأن يحشرنا في زمرته.

هذا ما أردت بيانه و إيضاحه نصحاً لنفسي وتنبيهاً لإخواني المسلمين.

وأسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن لا يجعله ملتبساً علينا فنضل .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم . سبحانك اللهم وبحمدك.. أشهد أن لا إله إلا أنت.

أستغفرك وأتوب إليك..

يا كثير العفو عمن ... كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو ... الصفح عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء ... الضيف إحسان إليه

* * *

يدوم خطي زماناً وأنا ... تحت التراب ويبقى وجه بارينا
فاعجب لرسم بقي قد مات راسمه ... وهذه سنة الباري جرت فينا
فرحمة الله تهدى نحو كاتبه ... ياناظراً فيه قل آمينا
يا رب غفراً إن طغت أقلامنا ... يا رب معذرة من الطغيان

وكتبه أفقر الورى إلى ربه العلي

شـــيخ كبـــير لـــه ذنـــوب   تعجـــز عـــن حملهـــا المطايـــا
قـــد بيـــضت شـــعره الليـــالي   وســـــودت قلبـــــه الخطايـــا

- عفا عنه مولاه عز وجل وغفر له -

أحمد بن عبد الله السلمي

٢٤/ ٣/ ١٤٢٨هـ

أهم المراجع

- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبدالرزاق الدويش، المجلد الثامن والتاسع، الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ طبع ونشر مؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز الخيرية الرياض.
- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة تأليف سماحة الشيخ: عبد العزيز بن باز رحمه الله جمع وترتيب وإشراف د. محمد بن سعد الشويعر المجلد: الثالث عشر الطبعة الأولى طبع دار القاسم للنشر والتوزيع الرياض.
- فتاوى في أحكام الجنائز لفضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين. جمع وترتيب فهد ناصر السليمان الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، طبع دار الثريا للنشر والتوزيع بالرياض.
- بدع وأخطاء ومخالفات شائعة تتعلق بالجنائز والقبور والتعازي تقديم فضيلة الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الله السلمي الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ طبع مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض.
- أحكام المقابر في الشريعة الإسلامية. وهي رسالة جامعية.تأليف: د عبد الله بن عمر بن محمد السحيباني عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- بدع القبور أنواعها وأحكامها. وهي رسالة جامعية.تأليف: صالح بن مقبل العصيمي التميمي. تقديم: د عبد الرحمن بن صالح المحمود أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- شرح الصدور ببيان بدع الجنائز والقبور. تأليف: أبي عمر عبد الله بن محمد الحمادي. تقديم د: محمد بن عبدالرحمن الخميس أستاذ مشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور. تأليف: مرعي بن يوسف الكرمي. وهي رسالة جامعية. تحقيق ودراسة: جمال بن حبيب صلاح. تقديم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى طبع ونشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض. الطبعة الثانية.
- المنظار في بيان كثير من الأخطاء الشائعة. تأليف: صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله.
- زيارة القبور عند المسلمين: أصل هذا الكتاب رسالة جامعية تأليف: سالم قطوان سعود العبدان. تقديم: فضيلة الشيخ محمد الحمود النجدي. الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ طبع: دار غراس للنشر والتوزيع بالكويت.

المحتويـــــات